أكاديمية شمال أوروبا للعلوم والبحث العلمي

مجلة أكاديمية شمال أوروبا المحكمة
للدراسات والبحوث
(الدنمارك)

Print 2596 - 7517
Online 2597 - 307 x

العدد(3)

مجلة فصلية محكمة للدراسات والأبحاث التربوية والأنسانية

Journal of Northern Europe Academy

A Refereed Journal of Northern Europe Academy for Studies & Research

(Denmark)

Northern Europe Academy for Science Studies & Research

NO. 3

A Refereed Quarterty Journal of Education & Humanitarian Studies & Research

مجلة أكاديمية شمال أوربا المحكمة للدراسات والبحوث (الدنمارك)

ISSN 2596 – 7517 Print

ISSN 2597 – 307X Online

AIF 0.87 ISI 0.836

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - بغداد

2380 لسنة 2019

مجلة علمية فصلية محكمة للدراسات والأبحاث

المجلد (1) العدد (3)

تاريخ الأصدار: 2019/04/13

رئيس التحرير

البروفسور الدكتور: كاظم كريدي العادلي
Prof.Dr.Kadum . k . Al Addly
الإختصاص : القياس النفسي
Kadum_addly@yahoo.com
Director@neacademys.com
009647703429069
Iraq

نائب رئيس التحرير

البروفسور الدكتور: وائل فاضل علي
Prof . Dr. Wael .F. Ali
الإختصاص : علم النفس الإكلينيكي
wnnl2002@yahoo.com
journal@neacademys.com
0046737025991
Sweden

أعضاء هيئة التحرير

البروفسور الدكتورة/ رافدة عمر الحريري
الأختصاص : علم الإجتماع
reyadalaasemy@gmail.com
0097336514771
جامعة البحرين
Bahrain

البروفسور الدكتور / عمر الشيخ هجو
الأختصاص : علم اللغويات (الأتكنيزي)
Ohago65@gmail.com
0024991237869
جامعة طيبة ـ المملكة العربية السعودية
Sudan

البروفسور الدكتور/ رياض نايل العاسمي
الأختصاص : إرشاد نفسي
reyadalaasemy@gmail.com
00963993794602
جامعة دمشق ـ كلية التربية
Syria

البروفسور الدكتور/ شريف غياط
الأختصاص: العلوم الاقتصادية والتجارية
ghiat.cherif@univ-guelma.dz
00213674341280
مدير مخبر التنمية الذاتية والحكم الراشد
Algeria

البروفسورالدكتور/صلاح عبد الهادي الجبوري
الأختصاص : تاريخ حديث
hhhdrs2@gamail.com
009647906189688
جامعة واسط ـ كلية التربية الأساسية
Iraq

البروفسور الدكتور / مولود حمد نبي سورجي
الأختصاص : مناهج وطرائق التدريس
molod.nabi@uod.ac
009647504574925
كلية التربية الأساسية ـ جامعة دهوك
Iraq

البروفسور الدكتور / طلال ياسين العيسى
الأختصاص : قانون دولي
talalaleissa1@yahoo.com
00962791439702
جامعة عجلون ـ كلية القانون
Jordan

البروفسور الدكتور/ ليث كريم السامرائي
الأختصاص : علوم نفسية
l.51kreem@yahoo.com
009647513376217
جامعة ديالى ـ العراق
Iraq

البروفسور الدكتور/علي عز الدين الخطيب
الأختصاص: لغة عربية ـ نقد أدبي حديث
aizaldeen@uowasit.edu.iq
009647716561177
جامعة واسط ـ عميد كلية التربية الأساسية
Iraq

أ.مشارك.د. / هلال أحمد علي عبد الغني القباطي
الأختصاص : تكنولوجيا تعليم ومعلومات
dr.hilal72@gmail.com
0096777929959
كلية التربية ـ جامعة صنعاء
Yemen

البروفسور الدكتور / عبد العاطي أحمد الصياد
الأختصاص : أحصاء تطبيقي تربوي ونفسي واجتماعي
stat@profelsayyad.com
00201061941294
عميد كلية العلوم الأستراتيجية ـ جامعة نايف
Egypt

الدكتور/ أحمد سعيد ناصر الحضرمي
الأختصاص: إدارة تربوية
asnh7887@gmail.com
0096894873666
مساعد مدير تنمية الموارد البشرية بديوان البلاط السلطاني
Sultanate of Oman

أعضاء الهيئة الإستشارية

البروفسور الدكتور/ أصف حيدر يوسف
الأختصاص: مناهج وطرائق تدريس
asefy2001@yahoo.com
00963988549154
جامعة دمشق . كلية التربية
Syrien

البروفسور الدكتور/ طالب منعم الشمري
الأختصاص: آثار وحضارة قديمة
alit95377@gmail.com
009647801376889
جامعة واسط . كلية التربية الأساسية
Iraq

البروفسور الدكتور/ ياسم مفتن الشمري
الأختصاص: الأدب الأنكليزي
hod.rustaq@gmail.com
009647826552363
جامعة النهرين . بغداد
Iraq

البروفسور الدكتورة/ علاهن محمد علي
الأختصاص: أرشاد نفسي وتربوي
dralahmoh@yahoo.com
009647600701376
الجامعة المستنصرية . بغداد
Iraq

أ.د/ رضوان رتمي شافو
الأختصاص: التاريخ الحديث والمعاصر
redhouane-chafou@univ-eloued.dz
00213656478728
أستاذ التاريخ الحديث في جامعة الوادي
Algeria

البروفسور الدكتور/ عمار عبدالله الفريحات
الأختصاص: أرشاد نفسي وتربوي
Ammar_alfrahat@yahoo.com
00962772575036
كلية عجلون الجامعية
Jorden

البروفسور الدكتور/ سفيان عبدلي
الأختصاص: القانون العام
abdellisofiane@gmail.com
00213660497093
جامعة بسكرة الجزائر
Algeria

البروفسور الدكتور/ غسان أحمد خلف
الأختصاص: علم الأجتماع التربوي
gkhalaf2000@yahoo.com
00963988887540
جامعة دمشق . كلية التربية
Syrien

البروفسور الدكتور/ سلطان محمد الصلخدي
الأختصاص: الأحصاء الرياضي
Ssalkhadi412@yahoo.com
00963957574157
جامعة البعث . كلية العلوم
Syrien

البروفسور الدكتور/ كاظم هاشم نعمة
الأختصاص: علوم سياسية
kniama@hotmail.com
00467762522445
Sweden

البروفسور الدكتور/ ضياء لفته العبودي
الأختصاص: الأدب القديم والدراسات السردية
thyambc@yahoo.com
جامعة ذي قار . كلية التربية
Iraq

أ.م.د./ إسلام بسام عبد القادر أبو جعفر
الأختصاص: إدارة نظم المعلومات الأدارية
sam_jaff@yahoo.com
00963798807914
أكاديمية شمال أوربا للعلوم والبحث العلمي
Denmark

البروفسور الدكتور/ كامل عنوان الزبيدي
الأختصاص: علوم نفسية
009647713691730
جامعة بغداد
Iraq

أ.م.د./ جميل محمود الحوشان
الأختصاص: قانون خاص
Jameel.hoshan@yahoo.com
00963949081458
جامعة دمشق . كلية القانون
Syrien

البحوث والدراسات التي تنشر في هذه المجلة تعبر عن رأي الناشر وهي ملكية فكرية له

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لأكاديمية شمال أوربا للعلوم والبحث العلمي ـ الدنمارك

جميع البحوث والدراسات المنشورة في المجلة يتم نشرها أيضاً على موقع دار المنظومة في قواعد البيانات العربية حسب إتفاقية التعاون للنشر العلمي

المراسلة

Address: Dybendal Allé 12, 1. Sal, nr. 18 / 2630-Taastrup,(Copenhagen) -DENMARK
Website: www.neacademys.com
E -Mail: Journal@neacademys.com
E – Mail: HR@neacademys.com
Tel: +45 7138 24 28
Tel : + 45 50 24 75 33

الأشتراك السنوي للمجلة

يمكن الأشتراك سنويا بالنسخة الألكترونية للمجلة بمبلغ 100$ دولار على أن ترسل على أيميل الشخص

رسوم النشر في المجلة 200$ دولار أمريكي

رقم حساب الأكاديمية ـ الدنمارك

Account.nr. 2600066970
Reg.nr. 9037
IBAN: DK 6090372600066970
SWIFT CODE: SPNODK 22

جدول بإصدارات المجلة

مجلة فصلية ربع سنوية تصدر كل ثلاثة أشهر حسب التواريخ في أدناه

13/01/..... 13/04/..... 13/07/..... 13/10/.....

ضوابط النشر

شروط تخص الباحث (الناشر)

1. يجب أن يكون البحث غير مستل وغير منشور سابقاً في أي مكان أخر.
2. يكتب البحث بأحد اللغتين العربية أو الأنكليزية فقط.
3. يرسل البحث بصيغتين أحدهما word والأخرى pdf ، مع ملخصين باللغة العربية والأنكليزية على ألا يزيد عن 200 كلمة لكل ملخص، ويرسل على الأيميل journal@neacademys.com
4. يرفق البحث بخطاب معنون الى رئيس تحرير المجلة يطلب فيه نشر بحثه ومتعهداً بعدم نشر بحثه في جهة نشر أخرى .

الشروط الفنية لكتابة البحث

1. عدد صفحات البحث لاتزيد عن 30 صفحة من القطع (21×28) A4 .
2. للكتابة باللغة العربية يستخدم خط Simplified Arabic بمقياس 14 ويكتب العنوان الرئيسي بمقياس 16 بخط عريض.
3. للكتابة باللغة الأنكليزية يتم إستخدام Times New Roman بمقياس 12 ويكتب العنوان بمقياس 14 .
4. الهامش العربي يكتب بمقياس 12 وبنفس نوع الخط ، أما الهامش الأنكليزي فيكتب بمقياس 10بنفس نوع الخط المستخدم.
5. يرفق مع ملخصين البحث كلمات مفتاحية (دالة) خاصة به ، وتكون باللغتين العربية والأنكليزية.
6. ألا تزيد عدد صفحات المراجع والمصادر عن 5 صفحات.
7. أن تكون الجداول الرسومات والأشكال بحجم (12×18)
8. تكتب المراجع في المتن بطريقة American Psychological Association - APA

. ترتب المصادر هجائياً في نهاية البحث حسب الأسم الأخير للمؤلف.

. جميع الملاحق تذكر في نهاية البحث بعد المراجع .

إجراءات المجلة

1. بعد الموافقة الأولية على البحث وموضوعه ، ترسل للباحث الموافقة المبدئية ، وفي حالة رفضه يبلغ بذلك.
2. بعد الموافقة يرسل البحث الى محكمين من ذوي الأختصاص بعنوان البحث.
3. خلال 14 يحصل الباحث على الجواب بخصوص بحثة ، وفي حالة وجود ملاحظات عن البحث ترسل للباحث لإجل القيام بالتصحيح ، وبعد ذلك ترسل الموافقة النهائية لنشر البحث.

الفهرست

ت	العنوان	الناشر	الصفحة
1	كلمة رئيس تحرير مجلة أكاديمية شمال أوربا المحكمة للدراسات والبحوث (الدنمارك) Chief Editor word	أ.د. كاظم العادلي	1
2	نظام دعاوى العشائر في العراق لسنة 1916 دراسة تاريخية وثائقية في نشأته وتطوره Clan Claims System in Iraq for the year 1916 Historical and documentary study of its inception and development	أ. د. صلاح عبد الهادي الجبوري	18 – 2
3	الوحدة النفسية وعلاقتها باضطرابات النوم لدى مرضى داء السكري من أفراد الجالية العربية المقيمة في مدينة ألبورك ـ الدانمارك Psychological unit and its relationship to sleep disorders among diabetic patients of the Arab community residing in the city of Aalborg, Denmark	أ.م.د. عباس ناجي صفاء	49 - 19
4	الموضوعية في اصدار الاحكام النقدية بحق ارباب المناصب درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة للمقريزي (ت845هـ/1441م) انموذجا Objectivity in issuing monetary judgments against employers of positions A comparative study pearls Unique contracts in the notables' translations useful to Al-Maqrizi ((D.845 AH / 1441 CE) as a model	د. أحمد عليوي صاحب	68 - 50
5	الشفقة بالذات كمؤشر للتنبؤ بكل من التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار لدى طلبة جامعة السلطان قابوس Self-compassion As a predictor of both academic procrastination and test anxiety among students at Sultan Qaboos University	يوسف سالم سيف الندابي	93 - 69
6	الامام الحسن(ع) بين الانصاف والاجحاف في الدراسات الاستشراقية (المستشرقة الايطالية لورا فيشيا فاغليري أنموذجاً) Imam Al-Hassan (PBUH) between equity Prejudice And prejudices in Oriental studies (Italian Orientalist Laura Vecchia Vagleri as a model)	د.حسن جاسم محمد الخاقاني	09 - 94
7	صيحة العذاب في القران الكريم (الصاعقة انموذجا) Cry of torment in the Holy Quran Model Thunderbolt	حيدر خزعل فهد عكاب	121 -110

البروفسور الدكتور / كاظم العادلي
Prof. Dr. Kadum al-Addly
رئيس تحرير مجلة أكاديمية شمال أوروبا
Editor-in-chief of the North European Court Academic Journal

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد بن عبد الله وعلى أله وصحبه أجمعين

أما بعد فها نحن نلتقي وإياكم في العدد الثالث من مجلة أكاديمية شمال أوربا الذي نتمنى أن تكون سراجاً منيراً لطلبة العلم في كل مكان ، ينهلون منها مايحتاجوا اليه من علم ومعرفة وثقافة ، متطليعن للغد بنظرة مفعمة بالتفاؤل من اننا ماضون على الطريق الصحيح لتحقيق الأهداف التي قامت عليها أكاديمية شمال أوربا ومجلتها العلمية المتمثلة في نشر المعرفة والمعلومة الحقيقية وتوفيرها لكل من يبحث عنها ، وحيث أنه من الصعب على أي مجلة أن ترسم ملامحها وتحدد وجهتها منذ العدد الأول إلا إننا نحاول أن نقدم المؤشرات الأساسية لطموحها ووجهتها في طريق الثقافة الطويل والصعب من خلال الحرص الشديد على إستكمال شروط البحث العلمي السليم في ما ينشر فيها من بحوث ودراسات .

ولعل ليس من التهويل القول أن إصدار مجلة علمية محكمة جديدة تصر وتحرص على توافر شروط السلامة والدقة في نتاجها من العدد الأول هو دخول في مغامرة لاتخلو من المخاطر في زمن يشهد إنفجارً وتراجع في كثير من المفاهيم والرؤى والقيم الأخلاقية للبحث العلمي ، إلا أن الحرص والتأكيد على القيم العلمية السليمة والصحيحة رغم صعوبته كان وسيبقى أمل وهدف العلماء وأصحاب القيم النبيلة في كل زمان ومكان ، وهكذا فقد تم التأكيد على تحقيق شروط النشر المحددة في كل ماينشر مهما كانت ردود الأفعال محافظين على رصيدنا من الباحثين الأصلاء وطلبة العلم من مصادره الصحيحة ، وعلى هذه الأسس الصحية تم تقييم مجلتنا من قبل أصحاب العلم والمعرفة في المملكة الدنماركية ، وكان ثمرة ذلك حصولها على **ISSN 2596 – 7517** الرقم التسلسلي للمعيار الدولي من **المكتبة الملكية الدنماركية ، ومكتبة جامعة كوبنهايكن** .

فليست الحكمة في جمع عدد كبير من الكتاب والناشرين ، إنما الحكمة في إستقطاب الباحثين المجدين والحريصين مهما كان عددهم قليل وهذا ماتم فعلاً ، فقلة هم الذين ندين لهم بالفضل في مانعرف من علوم وقلة من ندين لهم بفضل تنوير البشرية وهدايتها. .

نظام دعاوى العشائر في العراق لسنة 1916
دراسة تاريخية وثائقية في نشأته وتطوره
Clan Claims System in Iraq for the year 1916 Historical and documentary study of its inception and development

إعداد

Prepared by

أ. د. صلاح عبد الهادي الجبوري

Prof. Dr. Salah Abdel Hadi Al-Jubouri

قسم التاريخ الحديث

Department of Modern History

كلية التربية الاساسية

College of Basic Education

العراق/جامعة واسط

Wasit University.IRAQ

hhhdrs2@gmail.com

قال ابن خلدون :- ((عندما تنهار الدول... يصبح الانتماء الى القبيلة أشد التصاقا))
واذا ((ظلم الأفراد بعضهم بعضاً يمكن رده بالشرع؛ أما ظلم الحاكم فهو أشمل وغير مقدور على رده وهو المؤذن بالخراب))

المستخلص:

قامت ادارة الاحتلال البريطاني في العراق بإصدار نظام اطلق عليه (نظام دعاوى العشائر لسنة ١٩١٦) من خلال هذا نظرت الإدارة البريطانية إلى المجتمع القبلي في العراق ككيان قائم بذاته ومستقل عن المجتمع المدني مما اقدموا على معاملة أبناء العشائر كأفراد بعيدين عن "التمدن"، والذي يدعوني الى القول ان المجتمع العشائري هم الذين شجعوا ودفعوا ادارة الاحتلال البريطاني على اصدار مثل هذا النظام بعد ان استطاعت قوات الاحتلال من التقرب من رؤساء العشائر ونجحت بهذا الاسلوب الذي حققت به اكثر اهدافها ومآربها.

من هذا المنطلق ورغبة مني بدراسة هذا النظام منذ نشأته الى تطبيقه واستمراره لحد الان ولمعرفة اسباب النشوء ومقاومته على طول الزمان، وما رافقه من انتقادات وقبول ورفض واستجابة، اخذت على عاتقي دراسة مفهوم العرف العشائري وكيفية نشوء نظام دعاوى العشائر، واهم الانتقادات التي وجهت اليه، والحقت البحث ببعض المصطلحات العشائرية المستخدمة في هذا النظام وفي لغة العشائر وصولا الى الخاتمة المستخلصة من ثنيات البحث.

الكلمات المفتاحية : نظام دعاوى العشائر ـ العرف العشائري .

Abstract

The administration of the British occupation in Iraq issued a system of clan lawsuits for the year 1916 through this the British administration looked at the tribal community in Iraq as an independent entity independent of civil society, which treated the tribesmen as individuals away from "urbanization," which calls me to say that tribal society Who encouraged and pushed the administration of the British occupation to issue such a system after the occupation forces were able to get close to the heads of tribes and succeeded in this manner, which achieved the most goals and objectives.

From this point of view, and my desire to study this system since its inception to its application and its continuation until now and to know the causes of the emergence and resistance along time, and the accompanying criticism and acceptance, rejection and response, I undertook to study the concept of tribal custom and how to develop the system of clan lawsuits, The research has some tribal terminology used in this system and in the language of the clans to the conclusion derived from the research folds.

Key words: Clan Claims System - tribal custom.

المقدمة:-

يعد القضاء العشائري مصدرا من مصادر الفصل في الحكم بين الجرائم التي تحصل في المجتمعات العشائرية، وكان يهتم بقضيتين مهمتين القتل والعار يوم لم يكن هناك محاكم او قضاء مدني، فقد كانت اغلب العشائر في العراق تلجأ الى العرف العشائري يوم كان العراق تحت الاحتلال العثماني ولعدم وجود محاكم ومؤسسات قضائية منتشرة في مناطق العراق ولبعدها عن مناطق اغلب السكان وان غالبية سكان العراق كانوا من يسكنون الارياف لذلك كان العرف العشائري هو الحكم في الدعاوى والنزاع الذي يحصل بينهما، وقد نجحت ادارة الاحتلال البريطاني في العراق بعد الحرب العالمية الاولى بالاقتراب من العشائر العراقية وعندما رأتهم يلجؤون الى العرف العشائري في خصوماتهم اخذت تدرس حالتهم النفسية واعرافهم وقواعدهم المتداولة فيما بينهم فأقدمت على تدوين نظام خاص بهم ولا نعذر رؤساء القبائل في حينها بتشجيعهم ادارة الاحتلال البريطاني على إعلان هذا النظام الذي اطلق عليه (نظام دعاوى العشائر) ليكون قانونا خاصا بهم استمر به العمل مدة من الزمن، هذا النظام الذي فرّق بين المجتمع العراقي لأهداف وغايات ليس لصالح العراق وانما لصالح ادارة الاحتلال البريطاني وتحقيق اهدافها، فقد استمر العمل به على الرغم من تعرضه الى النقد والرفض الا انه ظل باقيا يقارع الزمن، وعند تأليف الحكومة الوطنية وتنصيب الملك فيصل الاول ملكا على العراق قابل مجموعة من الشخصيات والمثقفين الملك فيصل متذمرين من النظام وما يحتويه من مواد لاتطاق فلاقت تلك الشكاية من الملك اذنا صاغية وطلب تأليف لجنة وتسجيل ملاحظاتها واقتراحاتها عليه[1] وبعد ذلك دونت اللجنة ملاحظاتها وقدمت مذكرة الى الملك واوعد اجراء تعديلات عليه واعطائها صيغة القانون ليحل محل نظام دعاوى العشائر، ولكن هذا المشروع مات بموت الملك وظل النظام يصاول الحدثان لحد الان.

ولغرض تنظيم ادارة العدل واعادة الحياة القانونية قامت ادارة الاحتلال البريطاني بوضع مجموعة قوانين منها قانون المناطق العراقية المحتلة لسنة 1915[2] الذي سنته بعد احتلالها البصرة وعندما رأت ان هذا القانون لم يكن يطبق في اغلب المناطق ولاسيما المناطق الريفية التي تشكل غالبية السكان، اقدمت على اصدار نظام دعاوى العشائر الذي صدر بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى واقدام القوات البريطانية باحتلال اكثر مناطق العراق.

من خلال هذا نظرت الإدارة البريطانية إلى المجتمع القبلي في العراق ككيان قائم بذاته ومستقل عن المجتمع المدني مما اقدموا على معاملة أبناء العشائر كأفراد بعيدين عن "التمدن"، والذي يدعوني الى القول ان المجتمع العشائري هم الذين شجعوا ودفعوا ادارة الاحتلال البريطاني على اصدار مثل هذا النظام بعد ان استطاعت قوات الاحتلال من التقرب من رؤساء العشائر ونجحت بهذا الاسلوب الذي حققت به اكثر اهدافها ومآربها.

من هذا المنطلق ورغبة مني بدراسة هذا النظام منذ نشأته الى تطبيقه واستمراره لحد الان ولمعرفة اسباب النشوء ومقاومته على طول الزمان، وما رافقه من انتقادات وقبول ورفض واستجابة، اخذت على عاتقي دراسة مفهوم العرف العشائري وكيفية نشوء نظام دعاوى العشائر، واهم الانتقادات التي وجهت اليه، والحقت البحث ببعض المصطلحات العشائرية المستخدمة في هذا النظام وفي لغة العشائر وصولا الى الخاتمة المستخلصة من ثنيات البحث.

المختصرات

استخدمت في بعض هوامش البحث عدد من الرموز لبعض الاصطلاحات وهي:

د.ك.و..... دار الكتب والوثائق – بغداد

ق.ع.ب..... قانون العقوبات البغدادي

ت.م ..... تسلسل الملفة

و..... وثيقة

أولاً – نبذة تاريخية عن العرف العشائري :

كانت المنازعات والخلافات القبلية في العراق قبل الاحتلال البريطاني، تفض بموجب قواعد خاصة وضعت على أساس (العرف العشائري [3]) منذ أقدم الأزمنة واستمرت حتى الاحتلال البريطاني للعراق سنة 1914م .

فالعُرف (Coutume[4]) في نظر الناس يدل على أنه القاعدة القانونية غير المسنونة والتي تنشأ من درج الناس على قاعدة معينة واتباعها [5]، وقد يكون للعرف أهمية كبيرة كونه مصدراً من مصادر القانون[6]، ومما زاد من أهميته اقترانه أحياناً بالشعور الديني وهذا مما أثر في حياة الأفراد[7].

وقد نسب بعض الفقهاء سبب إلزام العرف في الشريعة الإسلامية الى القرآن الكريم مستدلين في ذلك بالآية الكريمة :- (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ " **خُذ العفوَ وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين**")[8] والى الحديث الشريف (**ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن**) ، لهذا عدّ الفقه الإسلامي العرف مصدراً مهماً من مصادر القانون[9].

فالعرف هو ما يعرفه الناس وساروا عليه ؛ أي بمعنى العادة ولا فرق بين الكلمتين فكلاهما يعطيان معنى لتعريف واحد[10] . وهو بهذا يكون ما استقر في النفوس من جهة العقول، وتلقته الطباع السليمة بالقبول، وهو يجري في الأفعال والأقوال التعاملية والخلقية، وهذا ما يطلق عليه اسم (السواني) مفردها السانية : وهو القانون العشائري غير المدون، وأحياناً يكون مدونا، فيرجع اليه عادة في القضايا التي تنجم داخل القبيلة، أو بين القبيلة والقبائل الأخرى، ويضم أحكام الديات والنهوة والحشم والعار والصيحة... وغيرها[11].

وقد كان القضاء العشائري قبل الاحتلال البريطاني يقوم على أساس إحقاق الحق واتباع أساليب قضائية نزيهة دون تحيز لغير ذي الحق مهما كلفهم هذا[12]، وكانوا قد قسموا الدعاوى حسب أهميتها ووضعوا قصاصاً لكل جريمة تحصل بينهم، وقد صنفت هذه الجرائم حسب أهميتها ومنها[13] :-

1- القتل وأنواعه ومقدار الدية التي تجب على الجاني .
2- العكبة: حسب لهجة العشائر وهي تعقيب الجاني .
3- السقاط: وهو تعويض الإنسان في أحد أعضائه وأصابته بآلة جارحة أو طلق ناري .
4- النهوة: وهي الزجر في الزواج من أقارب المرأة .
5- الحشم: وهو تعويض الخدش بالكرامة والمس بالشرف .
6- العار: وهو إلصاق تهمة بعرض أحد الأشخاص واتهامه بعدم نقاوة دمه .
7- الصيحة: وهي الاستغاثة .

وغيرها من قضايا العشائر المتعارف عليها في ذلك الوقت، وكان الشخص الذي يقوم بالحكم في دعاوى العشائر يطلق عليه أسم (الفرضة) أو العارفة[14] وهو عند العشائر ثلاثة أصناف حسب أهمية القضايا المناطة بهم: فالصنف الأول ينظر في الدعاوى ذات الأهمية القليلة، والصنف الثاني ينظر في الدعاوى المهمة، أما الصنف الثالث فينظر في الدعاوى الأكثر أهمية أو التي ليس لها حكم سابق [15].

وقد اتبعت السياسة البريطانية أسلوباً متطوراً للتعرف على نفسية القبائل العراقية وقواعدها وأعرافها التي كان متعارفاً عليه في ذلك الوقت حتى تحقق أهدافها وغاياتها من الاحتلال، فوجدت إن سكان العشائر كانوا يحلون قضاياهم عن طريق (العرف العشائري) على الرغم من وجود المحاكم الرسمية، وكان الشيخ هو الذي يصدر الأحكام في المنازعات التي تحدث بين القبائل وبين أفراد القبيلة الواحدة [16].

ونرى إن الإدارة البريطانية كانت تعترف بهذا الجهاز المحلي[17]، فقد كان الحكام السياسيون والضباط يشاركون في الاستماع الى هذا النوع من الشكاوى وكيفية حلها، وكانوا يستدعون المختارين ليسهموا في حل المنازعات والدعاوى الحقوقية والجزائية، وقد كان هؤلاء الحكام يستأنسون بآراء شيوخ القبائل عند الاستماع واللجوء إليهم[18]، ومن هذا المنطلق أدركت سلطة الاحتلال إن قانون المناطق العراقية المحتلة لسنة 1915م لا يمكن تطبيقه في المناطق العشائرية، وبما إن هذا القانون أعطى الحق للضابط العدلي الأقدم صلاحية إصدار أي نظام يلائم الاحوال ويحافظ على طبيعة الاحتلال، وفي محاولة للتقرب من شيوخ العشائر وكسبهم بصفهم معهم، عملت الإدارة البريطانية على إعداد نظام خاص للعشائر يتلاءم مع طبيعة القبائل العراقية وأعرافهم[19] .

هذا من جهة ومن جهة أخرى وجدت إدارة الاحتلال ظهور مشكلة الأراضي والنزاع عليها في المناطق لعشائرية ولاسيما الجنوبية من العراق هي نوع من أنواع السيطرة الخفية لاحتواء العشائر وتأمين جانبها لكي تتفرغ القوات العسكرية البريطانية لتحقيق الهدف الرئيس وهو النصر على القوات العثمانية [20].

وإن قانون المناطق العراقية المحتلة لسنة 1915م لم يضع حلاً لهذه المشكلة وبعض المشكلات العشائرية لذا وجدت الفرصة سانحة لإصدار نظام خاص بهذه المناطق لمعالجة هذه القضايا من جهة والسيطرة على العشائر من جهة اخرى.

فأقدمت في اليوم الثاني عشر من شهر شباط سنة 1916 م على وضع نظام دعاوى العشائر (The Tribal Criminal and Civil Disputes Regulation) الذي صادق عليه الفريق (بيرسي ليك (P. Lake) القائد العام لقوات الاحتلال آنذاك وتم نشره في اليوم الحادي والعشرين من الشهر نفسه بتوقيع العقيد(ستيوارت جورج نوكس Stuart George Knox) الضابط العدلي الأقدم [21].

وقد وضع هذا النظام (هنري روبرت كونوي دوبس H.R. C. Dobbs[22]) على أساس نظام الحدود الهندي (Indian Frontier Regulation) الصادر سنة 1875م[23] وصدر هذا النظام أول مرة باللغة الإنكليزية ثم ترجم الى اللغة العربية، ويلاحظ إن الترجمة العربية يشوبها الخطأ والركاكة مما يدعو الى مراجعة النص الإنكليزي في بعض الأحيان وقد تضمن نظام دعاوى العشائر المدنية والجزائية إحدى وعشرين مادة ، صدر فيها طريقة معالجة القضايا التي تحدث بين أبناء العشائر .

وأثبتت طريقة إعداده عدم معارضة العشائر العراقية له لأنه سهل لهم حل الخلافات والمنازعات بينهم بالطرق المألوفة لديهم وتهدئة الوضع الذي كان عليه آنذاك ولاسيما النزاع الحاصل على الأراضي، وساعد على استقرار العشائر نوعاً ما وقد منح هذا النظام الضباط السياسيين سلطات واسعة في معالجة القضايا، ومنح رئيس الضباط السياسيين حق استثناء بعض المناطق من تنفيذ هذا النظام عليهم بموافقة القائد العام، وفي حالة وقوع نزاع في إحدى العشائر يقوم الضابط السياسي بإحالة القضية الى (مجلس عشائري)[24] للنظر بها على وفق الأعراف العشائرية، ويزود الضابط السياسي المجلس بكل المعلومات المتعلقة بالقضية وفي حالة عدم موافقته على قرار المجلس العشائري يحق له إعادة النظر في القضية وإحالتها الى المجلس ليصدر قراراً آخر فيها، وإذا لم يرق له قرار المجلس ففي هذه الحالة يحيل الدعوى الى مجلس آخر ليتخذ قراراً فيها، ويمكن القول في هذه الحالة إن الضابط السياسي غير مقيد بقرار المجلس فقد منحه النظام صلاحية رد الدعوى إذا كانت مدنية أو يبرئ المتهم إن كانت جزائية

حتى وأن كان المجلس قد أدانه ومن صلاحياته عدم لزوم السير بمقتضى هذا النظام ويجوز إحالة أي دعوى الى المحاكم النظامية[25].

ومن أخطر الصلاحيات التي منحها النظام للضابط السياسي هي حق (العقاب الجماعي) على قرية أو جماعة من الناس في حالة تسترهم على مذنب أو إخفاء دليل إحدى القضايا وله الحق بعد مصادقة رئيس الضباط السياسيين أن ينفي بعض الأشخاص الذين يجدهم خطرين على الأمن كما خول النظام الضابط السياسي استبدال عقوبة الجلد بعقوبة السجن وهذا أسلوب استخدمه البريطانيون للتنكيل بالعناصر الوطنية التي تقف بوجه الاحتلال وتتخطى لاعتراض المصالح البريطانية[26] .

وعند استكمال احتلال العراق أصدرت القيادة العامة لقوات الاحتلال في اليوم الثامن والعشرين من شهر تموز سنة 1918م بياناً شملت فيه تطبيق هذا النظام في المناطق المحتلة كافة [27] والتي ستحتلها في العراق ويتضح لنا من خلال هذا البيان، سريان تطبيق النظام في كل مناطق العراق المحتلة، ولم يصدر خلال مدة الاحتلال أي استثناء سوى أن الفقرة الثالثة من النظام وكما مرَّ بنا سابقاً أعطت الحق لرئيس الضباط السياسيين بعد موافقة القائد العام على استثناء أي منطقة من تطبيق هذا النظام عليها[28] .

فضلاً عن هذا فقد منح النظام صلاحيات الى الحاكم السياسي فقد رفع من شأن شيوخ العشائر سياسياً وقضائياً نظراً لمقتضيات الحرب ولأسباب سياسية واقتصادية [29]. ولتوسيع رقعة الأراضي المحتلة فقد رفع النظام من مكانة شيوخ العشائر آنذاك فوجد الحكام السياسيون أن حملاً ثقيلاً قد رفع عن كاهلهم[30] إذ أشرك شيوخ العشائر في الحكم في المنازعات التي تحصل ومن خلال هذا نرى أن سلطة الاحتلال اعترفت رسمياً بشيوخ العشائر وعززت مكانتهم بأكثر من وسيلة ، فأناطت بهم مسؤولية المحافظة على الأمن والقبض على المجرمين وحماية طرق المواصلات وجمع الضرائب وزودتهم بالهبات والسلاح ، وفوضت لهم الأراضي التي كانت تتصرف بها العشائر، كل هذا مقابل تعاونهم مع إدارة الاحتلال[31].

فالإدارة البريطانية كانت تنشد التقرب من شيوخ العشائر، لأنها كونت صورة واضحة عن العراق قبل الاحتلال ، وكان في تقدير البريطانيين من خلال تحليلهم للقوى السياسية والاجتماعية المؤثرة في العراق إن لشيوخ العشائر قوة مؤثرة في البلاد الى جانب القوى الأخرى المتمثلة برجال الدين وأخرى كانت متمثلة بالتجار وملاكي الأراضي والمتنفذين[32].

واستطاعت الإدارة البريطانية أن تنال تأييد عدد من شيوخ العشائر من خلال المال والتساهل معهم في جباية الضرائب وذلك لكيلا يستطيعوا مساعدة العثمانيين في حربهم مع القوات المحتلة وهذه الطريقة في التعامل مع شيوخ العشائر ابتدعها البريطانيون في حكم العراق وكانت نظرتهم تتجلى في:- (أن من يستطيع السيطرة على شيوخ العشائر يستطيع السيطرة

على العشائر ومن يسيطر عليها يحكم العراق بكل سهولة)[33] . وفي محاولة السلطات البريطانية لاتباع طريقة التملق تجاه العشائر فقد قامت هذه السلطات بتقديم احترامها لعادات العشائر وأعرافهم إلا حالة واحدة سببت لهم المتاعب مع العشائر وهو تقديم المرأة (ديّة)[34] لأهل المجني عليه أو قتلها باسم العرف إذا خالفت قاعدة أخلاقية فكان الحكام البريطانيون يستعملون حقهم القانوني الذي منحهم إياه نظام دعاوى العشائر ويستبدلون الحبس أو الإعدام بقرار الحكم هذا[35]، هذه المسألة سببت للإدارة البريطانية متاعب كثيرة سرعان ما جعلت السلطات البريطانية تخضع لهذه الأعراف، حينما وجدت أن العمل على غير مقتضاها سيؤدي الى إخلال بالأمن وبالتالي يتعارض مع هدف إدارة الاحتلال، ونرى أن إدارة الاحتلال البريطاني قد حكمت في إحدى قضايا تسوية المنازعات على الأراضي بين عشيرتين على أحديهما بدفع (ديّة) خمس نساء حقناً للدماء بين العشيرتين [36]، وكانت هذه السياسة المتبعة من إدارة الاحتلال هي للمحافظة على الاستقرار الداخلي وتثبيت وجودها في العراق، وفي نفس الوقت كانت تستغل هذه النزاعات والاضطرابات بين العشائر خدمة لمصالحهم[37]. وبقيت سلطة الاحتلال البريطاني تعتمد هذا النظام في الدعاوى المرفوعة الى حكامها الاداريين مدة من الزمن الى ان عدل سنة 1918على ضوء التجربة والعمل من جهة وانتقادات واقتراحات الرؤساء من جهة اخرى، فاصدر الحاكم العام (الجنرال فاشو H.D fasho) القائم باعمال القائد العام لحملة الاحتلال على العراق منشورا نص على مجموعة من التعديلات، كما ان ادارة الاحتلال قد اوعدت على لسان حكامها السياسيين بانها ستقوم بتعديل النظام المذكور من حين لاخر كلما رأت ذلك صالحا للعشائر وكانت تقابل اقتراحات الرؤساء في هذا الصدد بكل قبول وارتياح[38].

يلاحظ إن السياسة البريطانية كانت قد وفقت في تعاملها مع شيوخ العشائر أكثر مما كانت عليه الدولة العثمانية التي قيضت أركان المجلس القبلي[39]، وضرب شيوخ العشائر الواحد بالآخر[40] والتقرب من أفراد العشيرة دون شيخها[41].

من خلال ما تقدم نلاحظ أن مواد نظام دعاوى العشائر كانت متفقة مع عادات وتقاليد العشائر الى حدٍ ما، فكان أمراً طبيعياً بالنسبة للسلطات البريطانية المحتلة أن تسعى لخلق سياسة مناقضة للسياسة التي كانت عليها الدولة العثمانية[42].

وفي حالة رفع الدعاوى للطوائف الأخرى غير المسلمة، فإذا كان المتخاصمان من طائفة الصابئة في العراق مثلاً فتحال الدعوى الى (كاهن صابئي) للنظر فيها، أما إذا كانت القضية تختص بأكثر من قبيلة ففي هذه الحالة يعقد (مجلس عشائري) من القبائل المتخاصمة للنظر في الدعوى، وفي حالة كون المنازعات طفيفة فتحال الى (شيخ العشيرة) ليحكم فيها بمقتضى العرف العشائري[43] وكانت أحكامهم تصدر بنزاهة وعلى وفق مقتضيات القضاء

العادل، وكان الحكام السياسيون يحضرون الى هذه المجالس للاستئناس برأي شيوخ العشائر والتعرف على أحكامهم في القضايا المحالة إليهم.

ثانياً – النقد الموجه إلى نظام دعاوى العشائر :

لقد تعرض نظام دعاوى العشائر الى انتقادات جمة من الساسة ورجال الإدارة والفكر والمثقفين والشيوخ أنفسهم ، وظلت وجهات النظر هذه بين مؤيدين ومناوئين لهذا النظام ، حتى أن واضع النظام (هنري دوبس) أخذ يدافع عن النظام بعد صدوره بعدة سنوات[44] وذهب بعضهم الى القول إن هذا النظام كان متفقاً مع رغبات العشائر لأنه سهل حل المنازعات بالطرق المألوفة لدى العشائر، وأنه رفع حملاً ثقيلاً عن الحكام السياسيين ، بينما نجد البعض الآخر قد وجهوا عدة انتقادات لهذا النظام فضلاً عن المخاطر الاجتماعية التي سببها فأنه قسّم المواطنين الى مدنيين وعشائريين في إخضاعهم للنظام القضائي[45]، وبالتالي أدى الى انعدام وحدة القضاء في البلد الواحد[46] ، وشجع على إبقاء الإقطاع من خلال منحه صلاحيات لشيوخ العشائر واقتطاعه أراضٍ لهم حتى يقفوا بجانبهم ، وهذا يعرقل التطور في البلاد وعدم ارتفاع مستواهم[47].

وأخذت الصحف توجه الانتقادات وتبين سلبيات هذا النظام على المجتمع وأنه زاد في نسبة وقوع الجرائم ولم يحد منها[48].

وراح البعض يوجه سهام النقد للنظام بعدِّه مخالفاً للشريعة الإسلامية[49] لأنه يؤدي الى انعدام الوحدة القانونية في البلد الواحد، وعزل العشائر عن المجتمع وابعادهم عن التطورات وعدم الاختلاط بسكان المدينة[50] وهذه الأمور تجعل القضاء غير موحد، والبلاد التي قضاؤها غير موحد لا تنال صفة الاستقلال[51] وعُدَّ عثرة في طريق توحيد القضاء، وتوحيد الولاء للأمة بدلاً من القبيلة وأنه يحول دون تطبيق النظم الديمقراطية[52].

وقد ذهبوا الى ابعد من ذلك، عندما اشاروا الى ان الغرض من اصدار هذا النظام العشائري هو ايجاد بلبلة اجتماعية مستندة الى محاباة وتمييز فريق من السكان على ضرر فريق اخر، وهي من دون شك من مشكلات العراق الاساسية التي تحول دون تقدمه وانصهاره وتحقيق شعور المواطن الكامل بالمعنى الصحيح بين جميع افراده[53].

ثالثاً – القوانين التي نصت على الأخذ بالعرف العشائري:

ظل نظام دعاوى العشائر نافذا في المناطق المحتلة من العراق ، وبعد احتلال ولاية بغداد أصدرت الإدارة البريطانية قوانين لتنظيم الجهاز القضائي ومن هذه القوانين التي نصت على الأخذ بالقضاء العشائري (قانون العقوبات البغدادي لسنة 1918م)[54] الذي أجاز للمحكمة أو الحاكم الأخذ بالنظر في الدعاوى المحالة إليهم بأحكام العرف القبلي إذا كان هذا

الإجراء يتماشى مع المصلحة العامة ويتفق مع العدالة، وهذا الإجراء مشروط بقناعة الحاكم أو المحكمة وبمقتضى هذا الإجراء أصبح العرف القبلي مصدراً من مصادر القانون، بمعنى أنه أجاز فرض العقوبة التي يقرها العرف القبلي بدلاً من كل فقرات العقوبة التي ينص عليها قانون العقوبات أو بعضها.

وقد أجاز هذا القانون للمحاكم فيما إذا ظهر له أن أحد الخصمين هو من العشائر وتراءى له إن حسم الدعوى على وفق عادات العشائر، أقرب الى تراخي الطرفين، أن يفصل النزاع على الطريقة المبينة في نظام دعاوى العشائر، سواء أقيمت الدعوى في المحاكم المدنية ام الجزائية أولم تقم[55]. وهذا دليل واضح على أن الأعراف العشائرية مصدر قانوني ملزم في القضايا المدنية والجزائية كما نص قانون أصول المحاكمات البغدادي لسنة 1918 على الأخذ بالعرف العشائري وتطبيق المرافعات التي تحال اليه بمقتضى أحكام نظام دعاوى العشائر[56]، وبعد تأليف الحكومة الوطنية أقر المجلس التأسيسي جميع المنشورات والانظمة التي اصدرها القائد العام لجيوش الاحتلال واعطاها دستور المملكة العراقية آنذاك صبغة القانون على الرغم ما فيها من التعسف والشذوذ ومن ضمنها نظام دعاوى العشائر، كما ان المرسوم الملكي المؤرخ في 28 كانون الاول سنة 1924 قضى بإقرار نظام دعاوى العشائر اصبح والحالة هذه –هذا النظام–على عيوبه نافذ المفعول على عشائر العراق وهو موضع التطبيق الاداري في العراق على الرغم من ان اغلب سكان العراق يخضعون له، ونجد ايضا ان هذا النظام نافذ المفعول الى يومنا هذا فكلما ضعفت الدولة برز العرف العشائري وتمسك به غالبية السكان بغض النظر من تطور الاحوال وتبدل الاحكام بتبدل الازمان وكثرة الشكاوي الشديدة التي يقدمها العراقيون عامة والعشائر خاصة الى الوزارات المتتابعة على السنة اعضاء مجلس الامة والزعماء ورؤساء العشائر الا ان هذه الشكاوى لا تجد اذنا صاغية وبقي ذلك النظام على ما كان عليه في احوال تشريعه الاستثنائية[57]

وقد أخذت قوانين أخرى صدرت بعد الاحتلال البريطاني بالأخذ بالعرف العشائري[58]، وهذا يعني إن نظام دعاوى العشائر استمر العمل به لمدة طويلة من تاريخ العراق.

وكانت هذه ظاهرة غريبة في نظر الباحثين في الشؤون القانونية، إذ كان القضاء فيه غير موحد، فهناك قوانين تطبق على فريق دون سواهم، وهناك محاكم تحكم لفريق من الناس دون آخرين، وثمة أحكام تطبق بموجب المذهب الحنفي وأخرى بالمذهب الجعفري، فضلا عن قضايا الأحوال الشخصية للملل الموسوية والمسيحية، ولكل من هذه القوانين محاكم خاصة ومراجع عليا، وهذه كلها تجعل القضاء غير موحد في البلد الواحد[59].

الخاتمة

عدنا بالزمن مايقارب اكثر من قرن لمعرفة احوال العشائر في العراق وكيف كانوا يحتكمون في نزاعاتهم وخصوماتهم، فكانوا يعتمدون العرف العشائري وكان لكل عشيرة عاداتها وتقاليدها وسننها تتوارثها من الاباء الى الابناء، بحكم بيئتها وسكنها وبعدها عن المركز فالعرف العشائري كان متداولا ومعروفا قبل نشوء نظام دعاوى العشائر الذي اعدته سلطات الاحتلال البريطاني واستخدمته لصالحها ولتحقيق اهدافها في السيطرة على العشائر العراقية بصورة خاصة وعلى سكان العراق بصورة عامة، وكان الجو مناسبا لهم وكل الاسباب مهيأة لنجاحهم وفعلا استطاعوا بعد دراسة الاحوال النفسية والاجتماعية لمعظم عشائر العراق من استمالة رؤساء العشائر ومنحهم صلاحيات واسعة لمساعدتهم من احتلال باقي المدن العراقية.

ولغرض السيطرة على المشاكل الحاصلة في هذه المناطق من الناحية القانونية واستغلالها لصالحهم اقدمت على اصدار نظام خاص بهم اطلق عليه نظام دعاوى العشائر، فالنظام شيء والعرف شيء اخر، الا ان الذي حصل هو زوال العرف وبقاء النظام وقد استغله بعض العشائر ابشع استغلال في المغالاة والمبالغة في تطبيق مواده، وقد أحتوى هذا النظام من الشذوذ والاختلاف عن عادات العشائر وأعرافهم الشيء الكثير وذلك لما كانت تطلبه مصلحة الاحتلال ولقلة المصادر العرفية المكتوبة، وعلى الرغم من الانتقادات الموجهة اليه الا انه أقر من بعض القوانين التي نصت على الآخذ به ومن هذه القوانين، قانون العقوبات البغدادي وقانون أصول المحاكمات الجزائية البغدادي، والاهم من كل هذا فقد اقر القانون الأساسي العراقي الصادر سنة 1925م على الأخذ به حينما تكلم عن أنواع المحاكم الخصوصية في المادة (88) وهذا دليل واضح على ان الأعراف العشائرية مصدر قانوني ملزم في القضايا المدنية الجزائية.

وعند التمعن في الاهداف التي من اجلها وضع هذا النظام نجد ان ادارة الاحتلال البريطاني كانت تهدف ليس الى إقرار الأمن في المناطق العشائرية فحسب وانما كانت تسعى الى ارضاء العشائر واستخدام رؤسائها في مساعدتهم وإدارة شؤونها من جهة، والاهم هو قطع المساعدات على جيوش الدولة العثمانية في حربهم ضد البريطانيين وفضلاً عن هذا حاجة الحكام السياسيين بعد احتلالهم المناطق العراقية الى سلطات خاصة يبتون بواسطتها في القضايا الحقوقية والجزائية في مناطقهم، وكانت الإدارة البريطانية تهدف ايضاً في وضعها لهذا النظام تجنب الاصطدام بالعادات والأعراف الخاصة بالعشائر.

من خلال ماتقدم وما مر بنا انفا ان ما كانت تتوخاه السياسة البريطانية من اصدار هذا النظام هو هدف سياسي بالدرجة الاولى ، وهذا ماتبين من تقربهم من شيوخ العشائر لضمان تأييدهم ضد العثمانيين، ولحصول ضمانات اكيدة عمدوا الى توسيع سلطات الشيوخ وحصر السلطة في يد أقل عدد منهم فأصبح الشيخ يقوم بتنفيذ ما تأمر به سلطات الاحتلال ، وكانت

تؤيده وتمنحه قطعا من الاراضي لقاء ذلك ، ومنحته صلاحيات واسعة في تطبيق نظامها على ابناء عشيرته واعفائه من الضرائب أو تخفيضها له ومساعدته مالياً.

ملحق ببعض المصطلحات المتعارف عليها عشائريا[60]

المصطلح	معناه
التضريبة	الترصد بالأذى في مكان معين.
الجَلْوَهْ	ابتعاد القاتل من المنطقة وغالبا ما تحدد بمدة واذا عثر على القاتل في المنطقة المحرمة عليه فيحق لأهل المقتول قتله ولا يدفعوا ديته.
الحبوة	هي متروكات المتوفي الخاصة به مثل سلاحه الخاص والبسته وختمه ومسبحته وغيرها.
الحشم	مأخوذة من الحشمة وهي اعطاء امرأة او نقودا الى عشيرة القاتل اذا هدد او عارض احد عشيرة المقتول فردا من عشيرة القاتل بقصد الثأر لفظا بلا عمل او تعويض الخدش بالكرامة والمس بالشرف.
حرمة المثلة	التمثيل بالميت.
الخَطْوَهْ	هي دية القتل الخطأ.
الخلاصية	مضبطة الفصل والاوراق المتبادلة في العرف العشائري بين اهل الجاني والمجنى عليه التي تشير الى انهاء مشكلة او حسم قضية.
الدّگه	وهي رمي اطلاقات نارية كإنذار او تهديد.
دمدوم	احتساب قتلى كل عشيرة مقابل قتلى العشيرة الثانية.
دوسة الدار	دخول الدار عنوة دون اذن اهلها وهو اعتداء على اهل الدار.
الرضوة	هي دفع مبلغ من المال الى ابن عم المرأة التي يتزوجها الغريب.
السگاط	او العضاب اصابة الانسان في جسمه او اصابة عضو من اعضائه غير مؤدي الى الموت.
السَّلاّبة	وهم قطاع الطرق.
السواني	جمع سانية وهي مجموعة الاعراف والاحكام العشائرية أي سنن العشائر التي تكونت من مجموعة من القواعد المتوارثة.
الصيحة	وهي صرخة او زجر المرأة حين تعرضها الى اعتداء او بسوء من قبيل المغازلة او جذب رداءها او راودها عن نفسها وهي سائرة في طريق او حتى

	وان كانت في بيتها وتعرضت مثل هذه الافعال وهنا تنهره المرأة بشيء من العنف او الصياح والاستصراخ والاستغاثة من المعتدي.
الطارش	هو الرسول الذي يرسله الفريضة او احد طرفي النزاع الى الطرف الثاني للتفاوض او لاخذ هدنة مؤقتة.
العار	هو كل شيء لزم به عيب او هو كل ما يعيّر به الانسان من فعل او قول، ويسمى بالعرف العشائري (التعرضية) من قبيل الاعتداء بمختلف انواعه حتى وان كان بكلمة مؤدية الى تحطيم شخصية او مس كرامة او خدش عرض وهذه الكلمات تعني بمفهوم واحد هو العار، وهذا المفهوم في العرف العشائري ينحصر في حالتين: الاولى– وهي الصاق تهمة بعرض احد كتهمة الزنا. والثانية– هي تهمة شخص بعدم نقاوة دمه.
العَطْوَه	وهي هدنة اطول قد تمتد الى شهر او اكثر.
العگبة	التعقيب على الجاني بعد الفرض عليه من جانب المحكمين واستيفاء الفروض والانتهاء من الجلاء، فعند ذلك يكون الجاني غير مسؤول عن تلك الجريمة بعد الفراغ والرضوخ ولإيفائه بكل الشروط والالتزامات المفروضة عليه.
العلگ	وهي الهدنة القصيرة بين اهل القاتل والمقتول وتكون مدتها تقريبا ثلاثة ايام او تزيد وهي مدة كافية لمراسيم الدفن والفاتحة والتشاور.
الفرشة	تمهيد الضيافة لهيأة الترضية لأهل القتيل وهي كمية من المال يبعث بها اهل القاتل الى اهل المقتول وبتعبير ادق هي مبلغ من المال يدفع الى عشيرة المقتول من عشيرة القاتل قبل دفع الدية (الفَصُلْ العشائري).
الفِريضَه	وهو بمثابة القاضي العشائري غير رسمي ترتضيه العشائر المتنازعة ليحكم بينها ويكون حكمه مطاعا من اطراف النزاع وملزم التنفيذ.
الكبرة	وهي حصة المكلف وتخرج من تركة المتوفي قبل تقسيمها على بقية الورثة.
كصة بكصة	اتفاق رجلان على ان يتزوج كل منهما اخت الاخر من غير مهر، وفي بعض الاحيان يقايض رجل كبير السن بابنته مع من يعطيه فتاة صغيرة ليتزوجها بنفسه.
الگصير	وهو الجار الذي يسكن مع العشيرة ولايمت لها بصلة قربى.
الكعيدي	هو الشخص الذي يتزوج من غير مهر بشرط ان يسكن مع اهل الفتاة.
گْوامه	هو بعرف العشائر التهديد والمطالبة بالفصل .
المكلف	هو الخلف الصالح في اصطلاح العشائر لإشغال مقام المتوفي والقيام بجميع

	واجبات ذلك السلف.
المشية	هيأة الترضية وهم شخصيات من علية القوم كالزعماء البارزين والسادات يختارونهم عند جمع الدية لإرسالهم الى اهل المقتول.
منايح المضيف	وهي المواشي كالبقر والجمس والابل والاغنام فقط.
النهوة	الزجر من رجل لآخر يريد ان يقدم على زواج امرأة له، وفي العرش العشائري ينهي ابن العم على ابنة عمه.
النهيبة	خطف المرأة.
الهدّات	وهي جريمة التعرض بالأسلحة النارية او الآلات الجارحة.

الهوامش

([1]) قامت اللجنة برفع مذكرة الى الملك تحتوي على ثمانية فصول وثلاث وعشرين مادة تضم 45 فقرة وهي كما يلي:-
الفصل الاول:- مدى سريان القانون على الاشخاص.
الفصل الثاني:- في انتخاب الفرضة والاعراف.
الفصل الثالث:- فيما يخص الرؤساء.
الفصل الرابع:- فيما يخص الوجوه (العلك).
الفصل الخامس:- فيما يخص الاراضي.
الفصل السادس:- فيما يخص الديات.
الفصل السابع:- فيما يخص جرائم الاعتداء على العرض.
الفصل الثامن:- في مواد متفرقة.
([2]) نشر في مجلة اكاديمية شمال اوربا للعلوم والبحث العلمي، المجلد الاول، العدد الاول، تاريخ الاصدار 2018/10/13.
([3]) معنى العرف لغة : جمع اعراف هو ما اتفق عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم واستقر من جيل الى جيل وجاء في كلام الله سبحانه وتعالى (خذ العفو وامر بالعرف)هو معرفة الشيء وعلمه ، والشخص العارف هو العالم بالشيء. أنظر:- احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، 2008، المجلد الثالث، ص 1486.
أما العرف اصطلاحاً : فهو القواعد التي يدرج الناس على اتباعها في بيئة معينة ويسيرون حسب مقتضاها في معاملاتهم. ينظر: عبد الرحمن البزاز، مبادئ أصول القانون، بغداد دار دجلة للطباعة، 1957 م ، ص121؛ علي بدوي، أبحاث التاريخ العام للقانون ، القاهرة، ط3 ، 1947م ، ص 42 .
([4]) بالفرنسية اما بالإنكليزية فتعني: Custom
([5]) عبد المنعم فرج الصده ، أصول القانون ، بغداد ، 1965م ، ص 122 ؛ عباس الحسني وعامر المبارك ، قانون العقوبات – القسم العام، ج1، بغداد، مطبعة الارشاد، 1968، ص 40 ؛ شمس الوكيل ، المدخل لدراسة القانون ، بغداد، 1962 م ، ص 190 .
([6]) يعد العرف أحد مصادر التشريع الإسلامي التي أطلق عليها اسم (مصادر الاستثمار) وهي كثيرة ومرتبة حسب أهميتها بتسلسل غير منقطع وهي الاستحسان ، المصالح المعتبرة ، العرف، الاستصحاب ... وغيرها . أما المصادر الأساسية للتشريع فقد أطلق عليها اسم (مصادر الزام) وهي القرآن الكريم ، السنة ، الإجماع ، القياس . راجع ذلك في :- عز الدين بليق ، رياض الصالحين ، بيروت ، دار الفتح ، ط2 ، 1982 م، ص 532 ؛ عبد الله مصطفى ، علم اصول القانون، بغداد، شركة الفكر للطباعة، 1996، ص 240 ؛ أحمد فهمي أبو سنه ، العرف والعادة في رأي الفقهاء ، القاهرة ، 1947م ، ص 57 .
([7])عبد الرحمن البزاز ، مبادئ أصول القانون ، ص 122 ؛ علي محمد بدير ، المدخل لدراسة القانون ، البصرة ، دار الطباعة الحديثة ، 1970م ، ص168.

(8) سورة الأعراف آية 199.
(9) مختار القاضي ، أصول القانون ، بغداد ، 1960م ، ص 195 .
(10) جرى بعض الباحثين في القانون على دراسة الفرق بين العرف والعادة والملاحظ إن القوانين العراقية لا تميز بين المصطلحين فهما مترادفين ، وقد ترجم بعض الكتاب المصريين كلمة (Costume) بالعرف ولكن مجمع اللغة العربية ترجمها بالعادة وكلمة (Usage) ترجمها المجمع بالعرف.
(11) حسين جميل، التكييف القانوني لحق النقد ، مجلة القضاء ، العدد الثالث ، السنة الحادية عشر ، بغداد ، حزيران 1958م ، ص 328 ؛ عبد الرحمن البزاز ، الموجز في تاريخ القانون ، بغداد ، دار دجلة للطباعة ، 1948م ، ص 60 .
(12) يذكر فريق المزهر ال فرعون حادثة تدل على نزاهة الفرضة والمحكمين حدثت اوائل القرن العشرين اذ تنازع شخصان من عشيرتين مختلفتين وعندما احتكما الى احد الفرضة اعتذر ولم يدلي بالحكم لما علم ان احد المتنازعين من عشيرته وعندما سأل عن عدم تحكيمه بينهما قال:- (انا من عشيرة احدهما ومال قلبي له ورغبت ان اعطيه الحق او اخفف عنه الجزاء وهذه تعرفونها تبقى وصمة في حياتي وفي ذريتي بعد مماتي لذلك رأيت واجبي يقضي عليّ ان ارفض الحكم بين هذين الرجلين) للتفاصيل يراجع كتابه: القضاء العشائري، بغداد، مطبعة النجاح، 1941م ، ص 136.
(13) يمكن مراجعة الملحق لمعرفة بعض المصطلحات العشائرية في نهاية البحث.
(14) الفرضة او الفريضة واحيانا يطلقون عليه العارفة او الفَتْوَهْ وهو الشيخ الذي تطرح عليه خصومات العشائر وربما لا يحسن القراءة والكتابة لكنه يفتي ويقرر وتحترم الناس قراره وهم على اصناف ولهم صفات يمتازون بها. للتفاصيل يمكن مراجعة: فريق المزهر آل فرعون، المرجع نفسه، ص138؛ كريم برهان الجنابي، السنن العشائرية في المجتمع العراق، دار الرافدين، بيروت، 2013، ص30.
(15) فريق المزهر آل فرعون، المرجع نفسه، ص37.
(16) عبد الفتاح عبد الباقي ، نظرية القانون ، بغداد ، 1965م ، ص 175 ؛ حسن كيره ، الموجز في المدخل للقانون ، الإسكندرية، 1961 م، ص 191 .
(17)عارف العارف ، القضاء بين البدو ، مطبعة بيت المقدس ، 1933م ، ص 62 .
(18) غير ترود بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط ، بيروت ، دار الكتب، 1971ص 50 .
(19) محمد يوسف ابراهيم القريشي، المس بيل وأثرها في السياسة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1993، ص52.
(20) عماد أحمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق 1914-1932 م، بغداد ، 1978 م، ص 130 .
(21)- Iraqi Occupied Territories , General Officer commanding Regulation No. 4 , of 1916 p. 27.
د. ك. و ، بغداد ، الاحتلال البريطاني ، الإدارة الملكية المركزية ، 570 / 2، تقارير متفرقة عن البصرة ، 1916 م ، و 224 ، ص 30 .
(22) للمزيد من المعلومات عن حياة وشخصية هنري دوبس يمكن مراجعة : - أنعام مهدي علي السلمان ، أثر السير هنري دوبس في السياسة العراقية 1923 –1929 م ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1997م.
(23) د. ك. و ، بغداد ، البلاط الملكي ، ت. م 713 ، 311 ، تقارير المفوضية العراقية في لندن، و 6 ، محاضرة ألقاها هنري دوبس عن أعمال بريطانيا في العراق ومستقبل الدولة الجديدة ، آذار 1933 م، ص 9؛ د . ك . و ، بغداد ، البلاط الملكي، الديوان، 584/ 311 ، نظام دعاوى العشائر لسنة 1924م .
(24) ويطلق عليه حسب العرف العشائري (بالكعدة) .
(25) عبد الكريم البغدادي ، نظام دعاوى العشائر ، مجلة القضاء ، العدد الأول السنة الأولى ، بغداد ، نيسان 1932 م ، ص 207.
(26) يوسف ضياء الدين ، نظام دعاوى العشائر ، مجلة القضاء، العدد 4، السنة الأولى ، بغداد ، تموز 1942 م ، ص 389 .
(27) فاضل عوني ، شرح نظام دعاوى العشائر المدنية والجزائية لسنة 1918 م وتعديلاته، بغداد، 1955 م، ص 7 . وفي سنة 1924م صدر أول تعديل للنظام حيث لم يعدل أي حكم فيه سوى أنه أناط السلطات بمراجعها المختصة فأنيطت سلطة الحاكم الملكي العام بوزير الداخلية ، وسلطة الحكام السياسيين ومعاونيهم

بالمتصرفين والقائم مقامين . وكان الأجدر إصلاح هذا النظام بصورة تجعله صالحاً للتطبيق وقت ما يتطلبه العدل والإنصاف ولقد استمر هذا النظام نافذ المفعول في العراق حتى قيام ثورة الرابع عشر من تموز سنة 1958م التي سارعت بإلغائه ينظر:- مكي جميل ، تعليقات على نظام دعاوى العشائر وتعديلاته ،بغداد ، مطبعة الكرخ، 1935 م، ص 3.

([28]) مصطفى محمد حسنين ، نظام المسؤولية عند العشائر العراقية العربية المعاصرة ، بغداد، 1967 م، ص 83 .

([29]) فاروق صالح العمر ، حول سياسة بريطانيا في العراق، 1914-1921، بغداد، 1977، 82 .

([30]) فيليب ويلارد آيرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، بيروت، 1949، ص 53.

([31]) عبد الجليل الطاهر، تقرير لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة، بغداد، 1958 م، ص 11 .

([32]) عماد أحمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص 284 .

([33]) عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ، ج1 ، بيروت ، 1972 ، ص 13

([34]) الديّة : هي دفع مبلغ من المال أو إعطاء امرأة لأهل المجني عليه بدلاً من الانتقام ، وذلك لتهدئة الخاطر وحدة التوتر بين القبائل والديّة في نظر العرف العشائري مستنبطة من أحكام القرآن الكريم التي كانت تعطى للقتل الخطأ (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله . سورة النساء الآية 92 .) وقد أهتم المفكرون العرب بهذه المسألة . إذ أفرد الفيلسوف العربي ابن رشد كتاباً خاصاً بالديات أوضح فيه مقدار الدية وعلى من يجوز ومن لا يجوز وغيرها من التوضيحات. ينظر: ابن رشد(ت 795 هـ) ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج1 ، مطبعة أحمد كامل بدار الخلافة العليا استانبول ، 1333 هـ، ص 342 .

([35]) تجدر الإشارة هنا الى إن نظام دعاوى العشائر لم يتضمن عقوبة الإعدام في إجراءاته الجزائية . لأن وضع النظام لم يلجأ الى عقوبة الإعدام لأنها لا تحل الخلاف وإنما تؤدي الى سلسلة من الثارات بين المتخاصمين وبين العشائر وبالتالي يؤدي الى خلق الفوضى وعدم الاستقرار .

([36]) عماد أحمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص 158 .

([37]) Lyell ,Thomas , The Ins and outs of Mesopotamia , (London 1923). p. 229 .

([38]) فريق المزهر آل فرعون، المرجع السابق، ص204.

([39]) Colonial office Report of Iraq Administration October , 1920 –1922 . p. 18 .
وتوجد نسخة مصورة منه في المكتبة المركزية لجامعة بغداد .

([40]) -Candller , Edmund , The Long Road to Baghdad , third Impression (London , 1919) vol.1 , p. 274.

([41]) Saldana , precies of Turkish Arabic Affairs 1801 - 1905 .
محفوظة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد برقم M 953 / 208 S 684
وانظر:- هولدين ، جيمس ايلمر لوثروب ، ثورة العراق 1920م ، ترجمة فؤاد جميل ، بغداد ، 1965 م، ص 43 .

([42]) عماد أحمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص 133 .

([43]) بيل ، فصول من تاريخ العراق ، ص 51.

([44]) اعترف (هنري دوبس) في تقرير له ، بتذمر الناس والمسؤولين من هذا النظام بقوله (كيف لي أن أتمكن من محاولة إبطال قانون دعاوى العشائر) . ينظر:-
Pool , David , The Transformation of Iraqi political leadership in Kelidar,
Abbas , (ed) , The Integration of Modern Iraqi from Elite to Class , (London , 1979) . p. 78.

([45]) عبد الرزاق الظاهر ، الإقطاع والديوان في العراق ، القاهرة ، 1946 ، ص 139 .

([46]) طلعت الشيباني ، واقع الملكية الزراعية في العراق ، بغداد ، مطبعة دار الاهالي، 1958 ، ص 42 .

([47]) Pool , David , The Transformation of Iraqi political leadership in Kelidar,
Abbas , (ed) , The Integration of Modern Iraqi from Elite to Class , (London , 1979) . p. 78.

([48]) جريدة الاستقلال ، العدد 491 ، بغداد ، 9 تشرين الثاني 1924م .

(49) عبد القادر عودة ، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي – القسم العام ، ج1 ، القاهرة ، ط3 ، 1963 ، ص 13.
(50)عبد الجبار عريم ، القبائل الرحل في العراق وسياسة توطينهم وأهم مشروعاته القائمة والمقترحة ، بغداد، دار الزمان 1965 م ، ص 32 .
(51) فائق القشطيني ، السلطة القضائية، مجلة القضاء ، العدد الرابع ، السنة الأولى ، بغداد ، أيلول 1932م ، ص223.
(52) زكي صالح ، مقدمة في دراسة العراق المعاصر ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، 1953 ، ص16.
(53)عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، بغداد، مطبعة العاني، 1967، ص83.
(54) نصت المادة 41 من ق. ع. ب. ما يلي :- (إذا اقتنعت المحكمة أو الحاكم الذي ينظر في الدعوى أن المتهم هو أحد أفراد قبيلة اعتادت أن تفصل خصوماتها طبقاً لعرف القبائل ، وكان من المصلحة العامة وما يتفق مع العدالة أن يفصل في الدعوى طبقاً لعرف القبائل، واقتنعت المحكمة أو الحاكم بثبوت الجريمة على المتهم ، فللمحكمة أو الحاكم بعد إدانة المجرم والحكم عليه طبقاً للعقوبات المنصوص عليها في هذا القانون أو في أي قانون آخر ، بتعديل كل أو بعض هذه العقوبة ، بالعقوبة التي يقضي بها عرف القبيلة وللمحكمة والحاكم قبل تعديل العقوبة ، التحري عن عرف القبيلة ، إذا رأت أو رأى ضرورة لذلك ، كما يجوز لها أو له إذا وجد سبباً مناسباً – للتحري عن عرف القبيلة – إحالة القضية على خبير أو خبراء بعرف القبائل -) ينظر:- فاضل محمود ، قانون العقوبات البغدادي ،بغداد ، مطبعة الرشيد، ط2 ، 1949م ، ص 51 .
(55) كامل السامرائي (أشرف على طبعه) ، قانون العقوبات البغدادي وتعديلاته وذيوله موحداً ، بغداد ، مطبعة العاني 1949 م، ص 56 .
(56) عبد الرحمن خضر ، شرح قانون الأصول ، ص 34 .
(57) الشيئ بالشيئ يذكر ومن الطريف ان ادون ما حدث ونحن على اعقاب الربع الاول من القرن الحادي والعشرين عن ضعف الدولة في العراق ولجوء ساستها الى العرف العشائري كما ذكره احد الباحثين العراقيين قائلا:- (فالدولة العراقية ليست مستقرة بل هي هشة ضعيفة، ولهذا قويت سلطة العشائر والقبائل، ففي شهر واحد نجد 800 ثمانمائة جلسة حكم عشائري في بغداد العاصمة، وفي النجف 1200 جلسة حكم، وفي البصرة 2400 جلسة حكم، جميع هذه الجلسات العشائرية انتهت إلى حل نهائي للمشكلة، أما محاكم الدولة الرسمية فلا قيمة لها، ولهذا نجد المواطن العراقي لا يثق بالدولة ولا يعتمد عليها أصلا، بل يلجأ إلى المحاكم العشائرية، وليست هذه المحاكم العشائرية لعامة الناس، بل حتى الساسة والنواب والمسؤولون الكبار يلجأون إليها لحل مشاكلهم، خذ على سبيل المثال: عندما وصف (بليغ أبو كلل) القيادي في المجلس الأعلى الإسلامي النائبة (حنان الفتلاوي) بالإنبطاحية، سجلت الأخيرة دعوى قضائية عليه، لكن القضاء لم يحسم الملف، فتحولت المشكلة الشخصية بينهما إلى مشكلة بين عشيرتين، لذلك حلت المشكلة بجلسة عشائرية، مما دفع عشيرة بليغ أبو كلل غرامة قدرها 100 مائة مليون دينار عراقي، مع اعتذار علني، بثته إحدى القنوات العراقية المدعومة من كبار الساسة في العراق، وهكذا الحال بين النائبة (عواطف نعمة) ووزير التربية (محمد إقبال) والمشكلة أنه حتى القضاة المساكين يلجؤون إلى المحاكم العشائرية، خذ مثلا القاضي (محسن الوكيل) نائب رئيس محكمة جنايات الناصرية يلجأ إلى الحكم العشائري بعد أن ضرب شخص ولده وكسر يده) وما أكثر الأمثلة حول ذلك. ينظر:-عرفات كرم ستوني، قانون العشائر في العراق من أدلجة الدولة إلى عشرنة الدولة، تاريخ النشر: 2017/07/26، www.gulan-media.com/arabic/articles
(58) من القوانين العراقية التي أخذت بالعرف العشائري ، القانون الأساسي الصادر في الخامس والعشرين من آذار سنة 1925م ، المادة 88 .
(59) فائق القشطيني ، المصدر السابق ، ص 223 .
(60) انتقينا بعض هذه المصطلحات من كتاب: فريق المزهر آل فرعون، المرجع السابق؛ ومن كتاب: كريم برهان الجنابي، المرجع السابق؛ وكتاب:- عبد الحسن المفوعر السوداني، العادات والتقاليد العشائرية في العمارة، مطبعة الجاحظ، بغداد، 1990.

الوحدة النفسية وعلاقتها باضطرابات النوم لدى مرضى داء السكري من أفراد الجالية العربية المقيمة في مدينة ألبورك . الدانمارك

Psychological unit and its relationship to sleep disorders among diabetic patients of the Arab community residing in the city of Aalborg, Denmark

أعداد

Prepared by

أ.م.د. عباس ناجي صفاء

A.Prof. Dr. Abbas Al-Imami

علم النفس الفسيولوجي

Physiological Psychology

أكاديمية شمال أوربا للعلوم والبحث العلمي . الدنمارك

Northern European Academy

Denmark

abbas-45@hotmail.com

ملخص البحث

ما يعانيه الفرد العربي المهاجر في بلد المهجر من غربة وتغيير وفقدان ومواقف حياتية ضاغطة بمختلفة جوانبها قد تؤثرعلى صحته النفسية (إضطرابات نفسية) وكذلك على صحته الجسمية من خلال تأثيرها على الجانب الفسلجي (عمل أعضاء الجسم) محدثة بذلك أمراض عضوية بفعل تأثير العوامل النفسية ، أو أمراض واضطرابات نفسية من أثر الخلل والاضطراب في الجانب العضوي للفرد كأمراض سايكوسوماتية (أمراض لها علاقة بالنفس)، وإن التعامل بالطرق الصحيحة والملائمة مع المواقف الضاغطة تعطي نوع من الحماية والاستقرار النفسي والجسمي للفرد لأنها قد توفر له حالة من التوافق النفسي الاجتماعي في اللحظات الضاغطة من حياته ، وقد تناول البحث دراسة طبيعة العلاقة الارتباطية المؤثرة بين المتغيرات الثلاثة الناتجة بالأساس من معاناة الفرد العربي المغترب في الدنمارك (مجتمع البحث) وهي الشعور بالوحدة النفسية . اضطرابات النوم . وأحد الامراض السايكوسوماتية (التي لها علاقة بالنفس) وهومرض السكر ، وقد أعد الباحث لبحثه هذا نوعين من المقاييس هما مقياس الوحدة النفسية ومقياس اضطرابات النوم .

الكلمات المفتاحية : الوحدة النفسية ـ إضطرابات النوم ـ داء السكري ـ الجالية العربية .

Abstract

The suffering of the Arab immigrant in the country of alienation from alienation, change, loss and stressful life situations in various aspects may affect his mental health(Psychological disorders) as well as physical health through its impact on Physiological side (the work of members of the body) updated so organic diseases due to the impact of psychological factors, Or diseases and psychological disorders of the impact of imbalance and disturbance in the organic side of the individual as a disease of psychosomatic (diseases related to the self), And dealing with the right and appropriate ways with stressful situations give a kind of protection and psychological stability and the body of the individual because it may provide him with a state of social psychological compatibility in the moments of stress of his life, The study dealt with the nature of the correlation between the three variables, mainly the suffering of the Arab expatriate in Denmark (the research community), the sense of psychological unity , Sleep disorders, a psychosomatic disease, and diabetes. The researcher has prepared two kinds of measures, namely the psychological unit of measurement and the sleep disturbance measure.

Key words: Psychological unit - Sleep disorders - Diabetes - Arab community.

أولاً. مشكلة البحث :

أحداث الحياة الضاغطة المتمثلة دائما بالفقدان والتغيير تمثل عوامل ضغط على الفرد وهذا بالفعل ما يعاني منه الفرد العربي المهاجر زيادة على الغربة ومواجهة الواقع الجديد بجوانبه كافة (الاجتماعية ، والثقافية ، والتطور والتقدم التكنولوجي ، واللغة ، والعادات والتقاليد ، والمستوى المعاشي ، وكثرة المتطلبات الحياتية) جميعها تجعل من أفراد الجالية العربية تعيش في حالة من الوحدة والانكفاء ، كابتة كل ما يجول بداخلها من تطلعات ورغبات محدثةً حالة من الثورة الداخلية واضطرابات وقلق ، وبفعل هذا التغيير والفقدان لبعض العادات والتقاليد وفقدان للعلاقات الاجتماعية المختلفة تجعل الفرد المهاجر تحت ضغوط تترك أثاراً جسمية ونفسية على الفرد تمثل عبئاً على صحته ، وهذا ما أكدته دراسة كل من Myers,H.F.et al 1983 في أمريكا (Myers,H.F.et al.1983)، و دراسة عبد المعطي 1989في مصر (عبد المعطي، 1989) ، ويختلف تأثير هذه الأحداث من شخص لآخر.

ثانياً.أهمية البحث:

أن مفهوم الوحدة النفسية مستقل عن مفهوم الاكتئاب ، القلق ، وقد تكون أكثرشعوراً لدى الفرد المصاب بداء السكري ، فالعمل على الجانب النفسي من شأنه أن يحد من تأثير هذه المظاهر السلبية ليجعل منه شخصاً له القدرة على مسايرة الحياة مع أفراد المجتمع من أقرانه بشكلها السوي ، إذ إن الدراسة في هذا المجال على علم الباحث لم تبحث ، إذ لم يتناول أحد من الباحثين أو الدارسين على وجه التحديد هذه العلاقة بين المتغيرات الثلاث.

ويمكن تقسيم أهمية البحث إلى قسمين هما :

1.الجانب النظري :

أ. توفير المعلومات النظرية التي تساعد على تجنب وتحييد المواقف التي تؤزم الحالة النفسية.

ب.تسليط الضوء على دور الوحدة النفسية وتأثيرها في الحالة النفسية للمصابين بداء السكري .

ج. تحديد دور اضطرابات النوم ونوعها للحد من تأثيرها النفسي على المصاب بداء السكري .

د. يمكن إعتبار هذا البحث منطلقاً لدراسات وبحوث أخرى مكملة في هذا المجال.

2. الجانب التطبيقي :

أ. الكشف عن هذه العلاقة (علاقة الوحدة النفسية بإضطرابات النوم لدى مرضى داء السكري).

ب. الاهتمام بالطرق النفسية كطرق علاجية ساندة لطرق العلاج بالدواء لمرضى داء السكري .

ثالثاً.أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى تحقيق الاجابة على التساؤلات التالية :-

1. هل هناك فروق بين درجات المصابين بداء السكري وغير المصابين بالنسبة للشعور بالوحدة النفسية .؟

2. هل هناك فروق بين درجات المصابين بداء السكري والأصحاء بالنسبة لإضطرابات النوم ؟

3. هل هناك علاقة إرتباطية بين الشعور بالوحدة النفسية وإضطرابات النوم لدى المصابين بداء السكري ؟

4. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس لدى المصابين بداء السكري بالنسبة للشعور بالوحدة النفسية ؟

5. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس لدى المصابين بداء السكري بالنسبة لإضطرابات النوم ؟

ويتطلب تحقيق الاهداف أعلاه ما يلي :

أ. بناء مقياس الشعور بالوحدة النفسية .

ب. بناء مقياس لاضطرابات النوم .

رابعاً.حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على عينة من المرضى المصابين بداء السكري بنوعيه والمشخصين طبياً به من أفراد الجالية العربية (الذكور- إناث) المقيمة في مدينة ألبورك - الدانمارك والذين تقع أعمارهم ما بين 20 - وأقل من 60 سنة ، للعام الدراسي 2013 - 2014.

خامساً. مصطلحات البحث :

1.الوحدة النفسية Psychological unit

تعد الوحدة النفسية من الظواهر الاجتماعية التي تشمل الجميع ، وقد أكدت عدد من البحوث النفسية أن من أسبابها هو عدم الشعور بالأمن ، ضعف الارتباط بالآخرين في مرحلة الطفولة وهذا يؤدي بالفرد إلى الانسحاب ومن ثم الشعور بالوحدة النفسية(السبيعي، 2003، ص: 46).

والشعور بالوحدة النفسية ، له بعدان هما :

أ.البعد النفسي

يتمثل بشعور الفرد بالانطواء والوحدة ، ويبدو فيه الشخص كأنه مهموماً ومكتئباً.

ب.البعد الاجتماعي

هي حالة شعور الفرد بالعزلة عن الأخرين من حوله . (قشقوش،1983 ،ص: 187-190)

وتعرف "على إنها حالة شعور الفرد بعدم تقبله وحبه والأهتمام به من الأخرين وهذا يؤدي إلى عجزه في إقامة العلاقات الاجتماعية وشعوره بالوحدة على الرغم من كثرة الأخرين حوله " (جودة،2007 ،ص :419).

و**يعرفها** الباحث **:** هي حالة شعور الفرد بالعزلة والنبذ والرفض الاجتماعي من الأخرين والإحساس بعدم الثقة بالنفس مما يولد لديه قناعة بعدم القدرة على الارتباط عاطفياً واجتماعياً .

التعريف الأجرائي :

هي الدرجة التي يحصل عليها الفرد (ذكر ـ أنثى) على مقياس الوحدة النفسية الذي أعده الباحث في هذا البحث.

2. النـــــــوم Sleep

بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم " وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا " (سورة الفرقان آية 47) .

بين العرب مراحله (النوم) بألفاظٍ ومعانٍ مختلفة ، حيث أطلقوا على النوم النعاس عندما تثقل الأجفان ، وعند تهدلها يطلق عليه الوسن ، أما في حالة انطباق الأجفان فهو الترنيق ، وباغماض العينين وعدم الرؤية مع استمرار السمع وفهمه فالشخص يكون فيها بين النوم واليقظة أطلقوا عليه الكرى ، أما في حالة عدم فهم النائم مايسمع من أصوات فهو في حالة التغفيق ، والنوم الخفيف فهو الأغفاء ، والهجاع النوم القليل الذي لايكفي لراحة الجسم المتعب ، والنوم الطويل الذي يوفر الراحة والاستقرار للجسم فهو الرقاد ، أما النوم العميق من حيث شدته وطول فترته فهو التسبيخ (الصغير، 1968، ص: 21).

يقول عالم النوم William Moorcroft 1993 عندما تكون أجسامنا مرهقة ومتعبة نشعر بحاجة ملحة إلى النوم لا يمكننا مقاومته لنقلل بفعله من إحساسنا بالتعب والتهيؤ للعمل في اليوم التالي (Myers, 1998,p.214) ، ويعتقِد بعض العلماء أن سبب ذلك يعود إلى تراكمات المواد الضارة في أجسامنا (Adenosine) والمتولدة من استهلاك الخلايا للطاقة بفعل الأنشطة الحيوية اليومية (Passer & Smith, 2001,P.195– 196).

3. اضطرابات النوم sleep disorders

بشكل عام هناك تفاوت في حاجات الأفراد للنوم ، فمنهم من ينام طويلاً من 9 ـ 10 ساعات ليلاً ، واخرون ينامون قليلاً ، والذين ينامون أقل من 3 ـ 5 ساعات في الليل يكونون عرضة لخطر الموت بنسبة 15% أعلى من الأشخاص الذين ينامون بمعدل 7 ساعات ليلاً (Sadock & Sadock ,2003,P.766) ولها تأثيرات عديدة على الأنسان من النواحي التالية :

أ. الناحية البيولوجية

(1). لها تأثير على منظومة المناعة ، إذ أن استجابة جهاز المناعة لدى الفرد تقل في وقت الحرمان من النوم الكلي أو الجزئي

(2). يكون الأشخاص مرهقي الجسد شاحبين ومتعبين (لانجين، 1984،ص : 34).

(3). تسبب اضطراب في الشهية للطعام (صالح، 2005،ص: 225).

ب. الناحية النفسية

(1). تؤدي إلى سرعة الأستثارة ويكون الفرد مكتئباً فاقداً طعم الحياة .

(2). تؤثر في مزاج الفرد وتفكيره .

(3). تسبب حالات من القلق والأهتمام الزائد بالأشياء (السليمان، 2003،ص: 28).

فقد **عرف** شارتز وأرون**''إضطرابات النوم** بأنه حالة شعور الفرد بالضعف وعدم الراحة صباحاً عند الاستيقاظ إلى حد أنه لايمكن أن يؤدي أعماله بالشكل الطبيعي **''** (حمدي، 1987،ص:15)

ويعرفها الباحث (بأنها هي حالة عدم اكتفاء الفرد بالقدر الطبيعي من ساعات النوم نوعاً وكماً **).**

ج.التعريف الأجرائي

هي الدرجة التي يحصل عليها الفرد (ذكر- أنثى) على مقياس اضطرابات النوم الذي أعده الباحث.

4 . داء السكري Diabetes

يعدُ من الأمراض السيكوسوماتية ، وهو مرض ملازم لارتفاع نسبة سكر الكلوكوز في الدم بسبب النقص الكلي أو الجزئي لهرمون الأنسولين ، الذي يؤدي إلى مضاعفات كلوية ، وشبكية ، وشريانية أو عصبية ، فالنسبة الطبيعية لسكر الكلوكوز في الدم تختلف حسب طبيعة الفرد وعمره.

يمكن تعريف داء السكر حسب مايلي:-

أ. تعريفه من الناحية الطبية

يعرفه كونر Conner **''**بأنه اضطراب مزمن في عملية التمثيل الغذائي يتميز بأرتفاع نسبة سكر الكلوكوز في الدم بسبب النقص الكلي أو الجزئي في إفراز مادة الأنسولين المسؤولة عن تحويل السكر والكربوهيدرات إلى طاقة **''** (Conner,Hetal,1984,P. 15).

ب. تعريفه من الناحية السيكولوجية

هو أحد الاضطرابات الجسمية التي ساهمت العوامل النفسية بدور فعال وكبير في بداية الأصابة به أو في تطور حالة الفرد المرضية ، وهذا التعريف جاء وفق قائمة التصنيف التشخيصي (Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders)،(DSM.III,R,1987 وقد تبنى الباحث تعريف DSM هذا .

ج.التعريف الأجرائي

هم الأشخاص المصابون بداء السكري بنوعيه والمشخصون طبيا بالإصابة به من كلا الجنسين والمقيمين في الدنمارك وبالخصوص في مدينة ألبورك .

5.الجالية العربية Arab community

بأنها مجموعة الأفراد (ذكور ـ إناث) المنحدرين من أصول عربية (بصرف النظر عن إنتماءاتهم القطرية) والمقيمين في الدانمارك وحصرياً في مدينة ألبورك

الأطار النظري والدراسات السابقة

إن الميدان الذي يتعامل معه الباحث في بحثه هذا قد يختلف بعض الشيء عن الميادين النفسية الأخرى ، كون المتغيرات التي يتعرض لها (الوحدة النفسية ، واضطرابات النوم وداء السكري) لاتوجد في نظرية نفسية معينة ولا في نظرية طبية ، ولكن الباحث من خلال عرضه لهذا الميدان سيتناول وجهات نظر تقترب من النموذج الذي يربط بين هذه المتغيرات الثلاثة .

أولاً . الوحدة النفسية :- Psychological unit

المتغير الأول هو الوحدة النفسية التي يمكن فهمها من وجهتين نفسية واجتماعية ، فالنفسية منها ترى أن الشخص يكون فيها وحيداً منطوياً ومكتئباً ومهموماً من جراء إحساسه بالعزلة وشعوره بالفراغ العاطفي، ومجمل شعوره هذا جاء نتيجة الخلل في شبكة العلاقات الاجتماعية التي كان متمتعاً بها ، ليصبح بلا صديق و مقرب (قشقوش،1988،ص: 192 - 198).

أبعاد الوحدة النفسية

بين كل من رادسكيلدرز ، جيرفيلد و ويس أن للوحدة النفسية أبعاداً ثلاثة هي:ـ

أ. البعد العاطفي ب. البعد الانفعالي ج. البعد الاجتماعي (خضروالشناوي،1988،ص: 125)

ثانياً.النوم

يعد النوم الجزء الأساسي في ديمومة الكائنات الحية ومنها الأنسان ، فيرى ماسلو في نظرية الدافعية في تدرجه الهرمي للحاجات الأساسية (الحاجات الفسيولوجية ، وحاجات الأمن والسلامة ، وحاجات الانتماء والحب ، وحاجات الاحترام وتقدير الذات ، والحاجة إلى تحقيق الذات) وجوب إشباع الحاجة الأساسية ومنها النوم قبل الانتقال إلى الحاجة التي تليها.

فوائد النوم الطبيعي

للنوم الطبيعي العديد من الفائد ومنها مايلي :

أ. يحافظ على التوازن بين حالة النشاط والكف في الدماغ ، ويساعد على تنشيط الذاكرة.

ب. بواسطته يتم التخلص من المواد السامة والضارة الادينوسين (Adenosine) في أجسامنا.

ج. يساعد في عملية دمج التجارب الجديدة في شخصية الفرد (كمال،1990،ص: 18- 184).

د. له وظائف استرجاعية حافظة وتكيفية تساهم في التنظيم الحراري وصيانة الشبكة العصبية .

هـ.له دور مهم في تنشيط الذاكرة من خلال ربط المعلومات فيما بينها (Dale & F. 2003,P:2239).

و . بواسطته تتجدد حيويتنا ونتخلص من الأرهاق (Rathus,2001,P.227).

ز. ضروري لكي يحلم الأنسان (أبو حجلة، 1998 ،ص: 142).

ح. خلاله يتم استبدال الأنسجة التالفة في الجسم .

ط.يوفر الراحة للجسم ويخلص الدماغ من الأجهاد (الفقي، 1988 ،ص: 132).

3. مراحل النوم

ولدراسة طبيعة النوم عند الأنسان يتطلب منا معرفته منذ في مرحلة اليقظة والاسترخاء التي يكون فيها النشاط الكهربائي لمخ الفرد Electroencephalogram (EEG) (س ك م) على شكل ذبذبات صغيرة وسريعة من نوع ألفا ، والنشاط الكهربائي لحركة العينين (EOG) Electrooculogram(س ك ع) في حالة غير منتظمة ، أما التسجيل الكهربائي العضلي فيكون بمستوى عالياً من التوتر العضلي ، وحينما يخلد الفرد للنوم هنا تبدأ المرحلة الأولى يكون فيها التوتر العضلي أقل مما كان عليه سابقاً في مرحلة اليقظة ، والتسجيل الكهربائي لحركة العينين أكثر هدوئاً ، وهنا يكون الفرد قد دخل المرحلة الثانية وتعد البداية الفعلية للنوم ، وبعد دقائق تتغير تموجات النشاط الكهربائي للمخ EEG (س ك م) لتصبح واسعة أي أن ذبذباتها بطيئة ، ترددها يقع مابين 1 ، 4 دورة في الثانية وهي من نوع دلتا ، وتستمر حتى يصبح مقدارها 20% ، 50% من زمن التسجيل ، وهنا يكون الفرد قد انتقل إلى المرحلة الثالثة من النوم ، وعند الاستمرار إلى أن يصبح مقدارها أكثر من 50% من زمن التسجيل يدل ذلك على الدخول في المرحلة الرابعة (المرحلة الثالثة والرابعة تكون الترددات من نوع دلتا) ، النشاط الكهربائي العضلي Electromyogram (EMG) يكاد يكون معدوماً ، والنشاط الكهربائي للمخ شبيه بنشاطه في المرحلة الأولى أي ذبذبات صغيرة وسريعة ، أما النشاط الكهربائي للعينين فتصبح تموجاتها واضحة تشبه نشاط الحركة السريعة للعينين ، وهنا يكون الفرد قد دخل المرحلة الأولى من مراحل نوم الحركات السريعة للعينين وتستمر عدة دقائق ثم يعقبها مزيد من النوم في المرحلة الثانية من نوم الحركات السريعة للعينين .

وهكذا تعود الدورة من جديد من بداية المرحلة الثالثة والرابعة للحركات غير السريعة للعينين ثم دورتين من الحركات السريعة للعينين ، وفي فترة النوم في الليلة الواحدة أن هناك من أربعة إلى خمسة دورات من النوم تستغرق من 7 الى 8 ساعات من النوم ، وكما في المخطط أدناه رقم 3

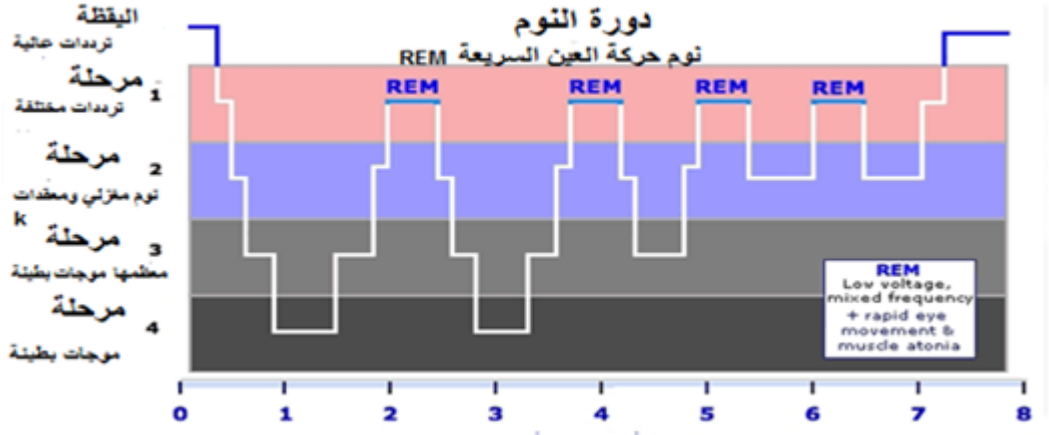

(بوربلي ،1992،ص: 32-35) و (تايلور، 1996،ص: 178).

http://faculty.washington.edu/chudler/sleep.html

تحدث مجموعة من التغيرات الفسلجية على جسم الشخص النائم ، والجدول أدناه يبين ذلك .

(جدول رقم - 2 - يوضح التغيرات التي تحدث للشخص أثناء النوم)

المرحلة	حالة التنبيه	النسبة المئوية لمرحلة النوم	درجة حرارة الجسم	طبيعة دقات القلب	طبيعة التنفس	طبيعة ضغط الدم	تغيرات تطرأ على جسم النائم
المرحلة الأولى	سهلة	%5	طبيعية	طبيعية	غير منتظم	طبيعي	الجفون تغلق وتفتح
المرحلة الثانية	حالة انتقال	%45	منخفضة	منخفضة قليلاً	حالة انتقال	طبيعي	ضيق بؤرة مع زيادة التعرق
المرحلة الثالثة	صعبة	%7	منخفضة قليلاً	منخفضة	منتظم وبطيء قليلاً	منخفض	ضيق بؤرة العين مع زيادة التعرق
المرحلة الرابعة	صعبة	%13	منخفضة قليلاً	منخفضة	منتظم وبطيء	منخفض	ضيق بؤرة العين

					قليلاً		
المرحلة الخامسة	صعبة	%30	ترتفع درجة حرارة الدماغ أما الجسم فحرارته غير مستقرة	مرتفعة		مرتفع	حركة عين سريعة، انتصاب القضيب ، اختفاء التوتر العضلي وخاصة الرقبة

(أبو حجلة، 1998،ص: 140)

وحديثاً تم إكتشاف صبغة الكريتوكروم crytochrom موجودة في العين والجلد وفي أجزاء محددة في الدماغ (في الجزء الذي يتحكم في الساعة البيولوجية) لها تأثير وسيطرة على وظائف الساعة البيولوجية مثل تنظيم ضغط الدم ، والأداء الذهني ، والنوم (Eysenk,2000,P.98).

ثالثاً. إضطرابات النوم sleep disorders

إضطرابات النوم لها تأثيرعلى حياة الفرد من جميع النواحي الاجتماعية ، والنفسية ، والبيولوجية ، وبين التصنيف العالمي لاضطرابات النوم **ICSD (international classification of sleep disorders)** أن هناك مجموعة من الميزات لهذه الاضطرابات وفق هذا التصنيف هي:

1. صعوبة تحديد بدء النوم واليقظة وكذلك الاستيقاظ لوقت متأخر من غير رغبة بذلك .
2. التفاوت في أوقات النوم (التسجيل اليومي لساعات بدء النوم تكون متفاوتة) .
3. صعوبة الاستيقاظ في الأوقات المحددة أو المطلوبة صباحاً .
4. عدم القدرة على الاستيقاظ في الأوقات المبكرة ، الأنغماس في النوم الذي يفرض بشدة لينسحب على الأوقات المطلوب فيها الاستيقاظ (Regestein & Monk, 1995,P.604) .

1. أنواع اضطرابات النوم

من خلال الخلل الحاصل في كمية النوم ونوعيته وتوقيتاته يمكن معرفة أنواع إضطرابات النوم ومن هذه الاضطرابات هي:-

أ. الأرق Insomnia

الأرق اضطراب يعاني منه الفرد فهو يمثل إما حالة صعوبة البدء في النوم أو صعوبة الاستمرار فيه ، والأرق يعاني منه النساء أكثر من الرجال ويعاني منه أيضاً كبار السن والمكتئبين وكذلك الذين يعانون من ضغوط الحياة والعوز المادي على وجه الخصوص

. (Halonen& Santrock, 1999, P.131)

ب . فرط النوم (Hypersomnia)

إن حالة اضطراب فرط النوم تماماً عكس حالة اضطراب الأرق وفيها تطول عدد ساعات النوم عند الفرد أعلى من المعدل الطبيعي ، وقد يحدث هذا النوع من الاضطراب عند الأشخاص بشكل عابر أو بشكل حالة مزمنة دورية (البنا،2008 ،ص:592 - 593) .

ج. اضطراب نوبات النوم المفاجئ Sudden bouts of sleep disorder

يظهر هذا النوع من الاضطراب في نوم النهار ، إذ يقع الفرد فجأة في النوم حتى وإن كان واقفاً أو متكلماً، فيصبح غير قادر على الحركة لمدة قصيرة حتى بعد الاستيقاظ، ويحدث هذا بسبب خلل في المرسلة العصبية (Halonen & Santrock, 1999, P. 132).

هـ. متلازمة أرق الساقين (عدم سكون الساقين) Restless legs syndrome

كانت بداية وصف هذه الحالة 1945 من قبل العالم السويدي أكبوم (Ekbom) ، فهو اضطراب نومي يتصف بشد غير أعتيادي مع زيادة الأحساس والحركة في الجزء الأسفل من الساق(القدم) ، وهذا قد يؤدي إلى اضطراب في النوم (Harkreder, 2000, P. 1142).

و. انقطاع التنفس أثناء النوم Sleep apnea

يعني به الانقطاع المؤقت للتنفس أثناء النوم Temporary interruptions of breathing during sleep ، ويكثر حدوثه عند الرجال في عمر 50 سنة (Myers, 1998, P. 217)

الاضطرابات المصاحبة للنوم parasomnia

هي حالة من الخلل تحصل أثناء النوم تتميز بأحداث غير إعتيادية وتكون لها أثار سلبية تنعكس على الفرد أو على أفراد عائلته (Rutter et al, 1997, P.479).

ومن هذه الاضطرابات مايلي: -

أ. إضطراب الفزع أثناء النوم sleep terror disorder

حالة من الهلع والفزع والصراخ بصوت عالٍ ونشاط عالٍ في الجهاز العصبي اللاإرادي، تحدث هذه الحالة في الثلث الأول من نوم الشخص ، وهنا قد لايتذكر الشخص الحلم الذي مر عليه ، وبعد بضعة دقائق يستطيع معاودة نومه مرة أخرى ، يكثر هذا النوع عند الأطفال ، وقد يحدث أيضاً عند البالغين (Lahey, 2001, P. 169) و (عكاشة، 1992، ص: 521).

وقد بين فرويد أن ذلك يعطي انطباعاً عن تعاسة الطفل ، ويرى أن سبب هذا الفزع ناتج عن رؤيته لحالة الجماع بين والديه (حمدي ،1987، ص: 102).

ب. اضطراب المشي أثناء النوم sleep walking (somnabulism)

يحدث هذا النوع من الاضطراب بكثرة عند الأطفال الذكور أكثر مما عند الإناث ، ولايمكن اعتبار هذه الحالة حلماً ، لأن الأطفال عندما يستيقظون (بعد المشي) لايمكنهم تذكر ذلك (العظماوي، 1988، ص: 102)

ج. الكابوس Nightmare

تحدث الكوابيس للصغار وللكبار ، ومن أهم مثيراتها أثناء النوم الخبرات اليومية ، والقلق ، والضغوط الحياتية ، والأدمان على الكحول ، تحدث الكوابيس في نوم حركات العين السريعة (REM) .(Gelder et al, 2001, P.441)

د.الكلام أثناء النوم Sleep talking

هذه الظاهرة تحدث في جميع مراحل النوم عند الأشخاص وفي جميع المراحل العمرية ، إذ يتلفظ النائم بكلمات أوعبارات قد تكون غيرمفهومة لمدة قليلة (Lahey, 2001, P.169) ، وتنتج هذه الحالة عندما يكون مركز الكلام في المخ بحالة كف غير تامة (روخلين،1971، ص: 92) .

هـ. شلل النوم Sleep paralysis

عند استيقاظ الشخص من النوم يرى نفسه أنه غير قادر على الحركة ، فيحاول الحركة ولكنه لايستطيع ذلك فيصاب بالقلق والخوف والحزن وقد يبكي أحياناً ، تحدث هذه الحالة إما في بدء النوم أو عند اليقظة أو عند انتهاء النوم ، وهذه الحالة تسبب ضيقاً وخوفاً وإزعاجاً للنائم (عكاشة،1982، ص: 235) و (كمال،1990 ، ص: 201) .

رابعاً.الاضطرابات السايكوسوماتية

قد بين ابن سيناء (980 - 1037 م) أن هناك علاقة بين الجسد والنفس ومدى تاثيركل منهما في الآخر(علاقة تبادلية) وبين ذلك عملياً عندما وضع حملاً صغيراً وذئباً في مكان واحد دون أن يمكنهم من الوصول إلى بعضهما البعض ، فكان يقدم الطعام إليهما ويلاحظ التطورات العضوية لدى الحمل الذي يتعرض لحالة من الخوف والتوتر والذعر المستمر ، فلاحظ أنه على الرغم من التغذية الجيدة للحمل فإنه بدأ يهزل حتى مات بسبب معاناته من الضغوط وخوفه المستمر (الرزاد، 2000)

خامساً. مرض السكر

يعدُ من الأمراض المزمنة وأن العامل الوراثي يمثل الجانب الأول للأصابة به ، وهناك عامل آخر لايقل خطور عن عامل الوراثة ألا وهو السمنة ، فالسمنة تعجل من الإصابة بالمرض ، لذلك يجب الانتباه لهذين العاملين ، ولهذا المرض مجموعة من الأعراض الجانبية التي تمثل مشكلة كبيرة وخطرة على الفرد مثل تلف في شبكية العين والتي قد تؤدي إلى العمى ،

وفشل كلوي ، وضغط الدم ، والقدم السكري الذي يؤدي إلى بتر القدم ، ولذا يجب الاهتمام بالمرض لما يمثله من مشكلة صحية بالغة الأهمية والخطورة.

1 . أنواع مرض السكر

أ. مرض السكر الأساسي : وهذا يكون على نوعين هما :

(1) . النوع الأول Type 1

يطلق على هذا النوع بمرض سكرالأطفال لأنه يصيب صغار السن والأشخاص دون سن25 سنة

(2). النوع الثاني Type 2

يطلق على هذا النوع من مرض السكر بالسكر الغير معتمدعلى الأنسولين ،لأن الأنسولين في هذا النوع يفرز بكمية قليلة لاتكفي حاجة الجسم . ..

ب. مرض السكر الثانوي

هذا المرض ينتج عن وجود هرمونات تعمل على عرقلة تمثيل المواد النشوية ، أو تعمل على عرقلة عمل هرمون الأنسولين مثل هرمونات النمو وهرمونات الغدة فوق الكظرية (Lisa&Kristen Møller,2009,p. 229) و (رفعت، 1981، ص: 114-115) .

منهجية البحث والأجراءات

أولاً منهج البحث

إتبع الباحث المنهج الوصفي لأنه يعدُ من المناهج التي تحاول الكشف عن الظاهرة المراد دراستها من خلال الاجابة عن المشكلات التي ترافق هذه الظاهرة ، إذ يهتم هذا النوع من الأساليب بالسبب والنتيجة فهما متلازمان في الوقوع (صابر وخفاجة ،2002 ، ص : 100).

ثانياً مجتمع البحث

تم تحديد مجتمع البحث الحالي بأفراد الجالية العربية من الذكور والاناث (بغض النظر عن إنتماءاتهم القطرية) المقيمين في مدينة ألبورك التي تعدُ رابع أكبر مدينة في الدانمارك

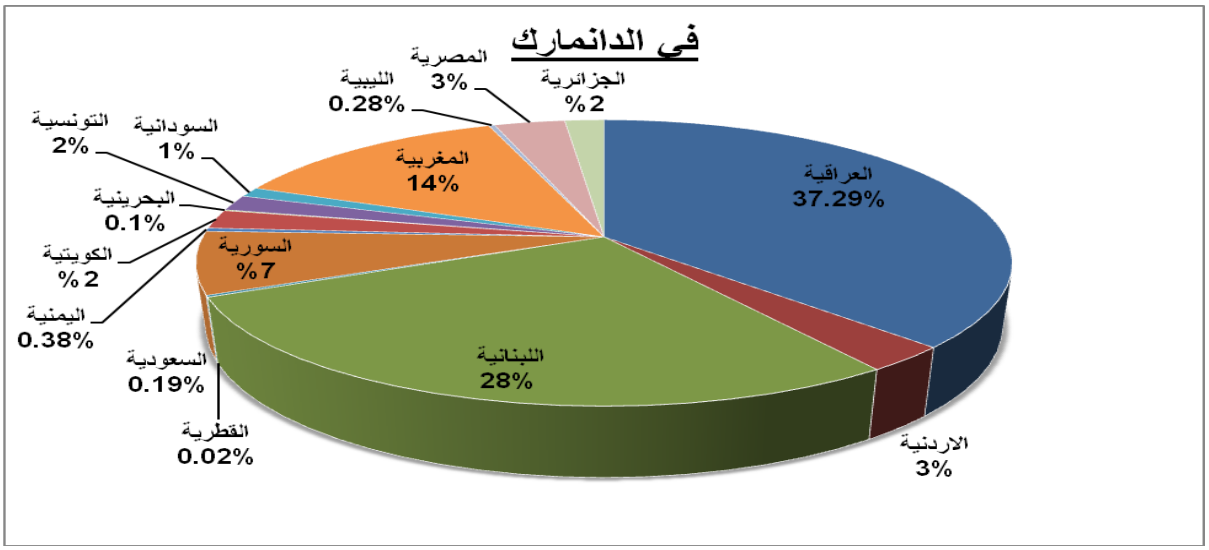

(شكل رقم - 6 - يوضح نسب أفراد الجالية العربية في الدانمارك)

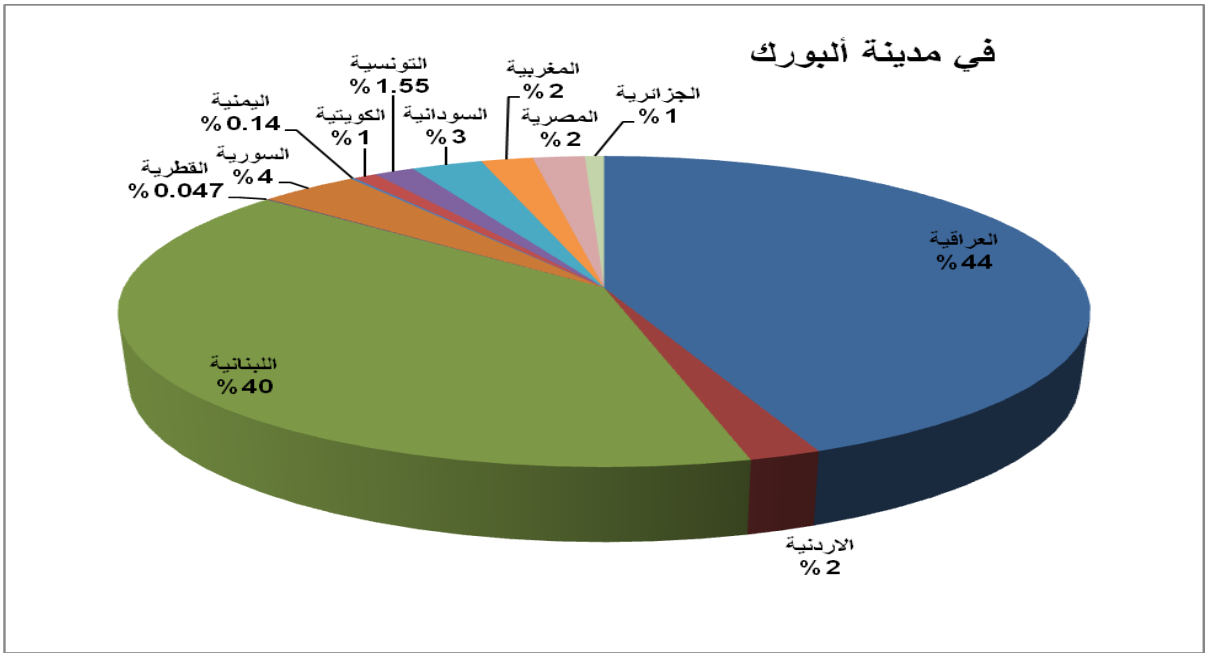

(شكل رقم - 7 - يوضح نسب تواجد الجالية العربية في مدينة ألبورك - الدانمارك) (الباحث)

ثالثاً. عينة الدراسة

اختيرت عينة الدراسة والمكونة من عينتين متكافئتين من أفراد الجالية العربية المقيمة في مدينة ألبورك بطريقة قصدية (من 20 - 60 سنة) لتطبيق مقياسي البحث الذين أعدهما الباحث (مقياس الوحدة النفسية ومقياس اضطرابات النوم) شملت عينة البحث الحالي مجموعة الأشخاص المصابين بداء السكري بنوعيه والمشخصين طبياً بهذه الإصابة ومن كلا الجنسين ، تم إختيارهم بالطريقة القصدية بلغ عددها 50 شخصاً من أفراد الجالية العربية المقيمة على وجه

التحديد في مدينة ألبورك في الدانمارك (عدد الذكور 25 مصاباً بداء السكري وعدد الأناث 25 مصابة) ، والجدول رقم - 7- يوضح ذلك .

جدول رقم -7 - يبين الطبيعة التركيبية لعينة البحث (عينة المصابين بداء السكري)

الجنس	العدد	الحالة الاجتماعية		العمل		حالة الأصابة		التدخين	الفئات العمرية		
		متزوج	أعزب	متقاعد	يعمل	وراثة	مرض		35 - 20	50 - 36	60 - 51
ذكور	25	15	10	5	20	11	14	19	9	7	9
إناث	25	14	11	8	17	13	12	9	8	8	9

كما اختيرت عينة أخرى مكافئة للعينة الأولى من غير المصابين بداء السكري روعي فيها أن تكون مكافئة من حيث المتغيرات:(الجنس ، والعمر ، والحالة الاجتماعية ، والعمل ، والتدخين)

جدول رقم -8 - يبين طبيعة العينة المكافئة للعينة الأولى من الأفراد الأصحاء

الجنس	العدد	الحالة الاجتماعية		العمل		التدخين	الفئات العمرية		
		متزوج	أعزب	متقاعد	يعمل		35 - 20	50 - 36	60 - 51
ذكور	25	14	11	4	21	20	9	7	9
إناث	25	13	12	8	17	11	8	8	9

رابعاً. أدوات البحث

وتحقيقاً لأهداف البحث الحالي تطلب من الباحث إعداد المقاييس التي تتناسب مع متغيرات البحث ، وعلى هذا الأساس قام الباحث بإعداد المقاييس المطلوبة وهي :-

1.مقياس الوحدة النفسية

قام الباحث ببناء فقرات المقياس بما يتناسب مع واقع مجتمع الفرد العربي المهاجر وما يعاني فيه ، مستفيداً من مقياس قشقوش لسنة 1988(الأحساس بالوحدة النفسية) ومقياس راسيل لسنة 1996 ترجمة الدسوقي 1998 ، في بناء فقرات هذا المقياس لتتماشى مع أهداف البحث

(جدول رقم - 9 - يبين أبعاد مقياس الوحدة النفسية وفقرات كل بعد)

نوع البعد	أرقام الفقرات
النظرة السلبية للذات وعدم الثقة بالنفس	3 ، 4 ، 10 ، 16 ، 21 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30
النبذ الاجتماعي	2 ، 13 ، 14 ، 23 ، 24
العجز في إقامة العلاقات الاجتماعية	1، 7 ، 11 ، 22 ، 25 ، 33 ، 34
عدم التواصل الاجتماعي	5 ، 6 ، 17 ، 19 ، 31 ، 32
العطف الاجتماعي	8 ، 9 ، 12 ، 15 ، 18 ، 20 ، 26

وكانت الإجابة على كل فقرة بخمسة بدائل هي (تنطبق علي دائماً ، تنطبق علي كثيراً ، تنطبق علي أحياناً ، تنطبق علي نادراً ، لاتنطبق علي إطلاقاً) .

أ.تصحيح المقياس

إن بدائل الإجابة عن كل فقرة من فقرات مقياس الوحدة النفسية هي خمسة بدائل ، ودرجة الإجابة عن كل بديل من هذه البدائل حسب التسلسل هي (5 ، 4 ، 3 ، 2 ، 1)

ووفقاً لذلك تصبح الدرجة الكلية للمقياس 170 ، وهي تمثل سقف المقياس ، أما الدرجة 34 فهي تمثل أرضية المقياس ، ومتوسطه 102 درجة .

ب. صدق المقياس (مقياس الوحدة النفسية)

قام الباحث بالتحقق من صدق فقرات مقياس الوحدة النفسية بطريقتين هما :-

(1). الصدق الظاهري

تم عرض المقياس على مجموعة من الخبراء المتمثلة بمجموعة من الأساتذة ذوي الاختصاص والخبرة في مجال علم النفس لغرض تقييم أداة القياس.

(2). صدق البناء

اختار الباحث لتحقيق صدق مقياسه (مقياس الوحدة النفسية) عينة مكونة من 50 فرداً(ذكور ـ إناث) بشكل عشوائي لإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة الفقرة الواحدة والدرجة الكلية للفرد على الاستمارة الواحدة ، وذلك بإستخدام مقياس معامل ارتباط بيرسون ، وأصبحت معاملات الارتباط كما في الجدول أدناه.

جدول رقم -12- يبين معاملات الارتباط لفقرات مقياس الوحدة النفسية بالدرجة الكلية

رقم الفقرة	قيمة r	دالة عند مستوى	رقم الفقرة	قيمة r	دالة عند مستوى	رقم الفقرة	قيمة r	دالة عند مستوى
1.	0.459	0,01	13.	0,612	0,01	25.	0,512	0,01
2.	0.293	0,05	14.	0,293	0,05	26.	0,291	0,05
3.	0,322	0,01	15.	0,404	0,01	27.	0,374	0,01
4.	0,373	0,01	.16	0,332	0,01	28.	0,281	0,05
5.	0,412	0,01	.17	0,276	0,05	29.	0,348	0,01
6.	0,418	0,01	18.	0,344	0,01	30.	0,345	0,01
7.	0,429	0,01	19.	0,553	0,01	31.	0,277	0,05
8.	0280,	0,05	20.	0,287	0,05	32.	0,288	0,05
9.	0,526	0,01	21.	0,682	0,01	33.	0,275	0,05
10.	0,480	0,01	22.	0,568	0,01	34.	0,759	0,01
11.	0,382	0,01	23.	0,277	0,05			
12.	0,544	0,01	24.	0,282	0,05			

واستخدم أيضاً الاختبار التائي لغرض الحكم على معاملات الارتباط هذه ، وذلك للمقارنة بينهما عند مستوى 0,05 ، تبين أن جميع معاملات الارتباط لها دلالة إحصائية كما في الجدول

(جدول رقم - 13-

ت	قيمةr	قيمةt	ت	قيمةr	قيمةt
1.	0.459	3,22	18.	0,344	3,06
2.	0.293	3,23	19.	0,553	6,42

3.	0,322	3,12	20.	0,287	3,04
4.	0,373	3,28	21.	0,682	7,10
5.	0,412	3,47	22.	0,568	6,20
6.	0,418	3,58	23.	0,277	3,25
7.	0,429	3,44	24.	0,282	2,56
8.	0,280	3,50	25.	0,512	6,70
9.	0,526	6,48	26.	0,291	3,39
10.	0,480	4,26	27.	0,374	3,97
.11	0,382	3,25	28.	0,281	2,98
12.	0,544	5,20	29.	0,348	3,49
13.	0,612	6,44	30.	0,345	3,30
14.	0,293	2,84	31.	0,277	3,26
15.	0,404	3,76	32.	0,288	3,13
16.	0,332	3,39	33.	0,275	2,86
17.	0,276	3,19	34.	0,759	7,84

وحسبت معاملات الارتباط لكل بعد من أبعاد مقياس الوحدة النفسية كما في الجدول أدناه.

جدول رقم - 14- يبين معاملات الارتباط لكل بعد من أبعاد مقياس الوحدة النفسية

البعد	قيمة معامل الارتباط
النظرة السلبية للذات وعدم الثقة بالنفس	0,384
النبذ الاجتماعي	0.309
العجز في إقامة العلاقات الاجتماعية	0.483
عدم التواصل الاجتماعي	0.349
العطف الاجتماعي	0.373

(3). ثبات المقياس (مقياس الوحدة النفسية) :-

قام الباحث بحساب ثبات مقياس الوحدة النفسية بالطرق التالية :-

(أ). طريقة الاتساق الداخلي

تم ذلك بتطبيق معادلة كرونباخ ألفا على عينة البحث المكونة من 50 إستمارة ل 50 فرداً (25 ذكور ، 25 إناث) التي تم اختيارها سابقاً بشكل عشوائي لحساب صدق البناء ، وبهذا فقد ظهرت قيمة معامل الثبات 0.92 وهي قيمة عالية ، ومنها نستدل على أن المقياس ذوثبات عالٍ.

(ب). طريقة إعادة الاختبار

لقد طبقت أداة القياس (مقياس الوحدة النفسية)على العينة المكونة من 50 فرداً (25 ذكور - 25 إناث) المحددة مسبقاً وبعد مرور 14 يوماً عن مدة التطبيق الأولى تم تطبيقه على نفس العينة مرة ثانية ، وجد أن معامل الارتباط بين التطبيقين هو 0.82 وهي قيمة عالية تدل على ثبات المقياس.

2. مقياس اضطرابات النوم

أعد الباحث أداة القياس (مقياس اضطرابات النوم) للبحث الحالي بطريقة مبسطة وبعبارات قصيرة وواضحة ، فقد تم بناء فقراته بما يتناسب مع واقع الفرد العربي المهاجر في الدانمارك مستنداً بذلك إلى مجموعة من المقاييس مثل مقياس اضطرابات النوم لبشرى إسماعيل أحمد لسنة 2009 ومقياس اضطرابات النوم أنور حموده البنا لسنة 2006 ،وظهر المقياس بشكله النهائي مكوناً من 34 فقرة ،مقسم إلى ستة أبعاد وكما في الجدول أدناه .

(جدول رقم - 15 - يوضح فقرات كل بعد من أبعاد مقياس اضطرابات النوم)

ت	نوع البعد	عدد العبارات	أرقام العبارات
.1	اضطراب الأرق	8	10 ، 9 ، 8 ، 7 ، 6 ، 4 ، 3 ، 1
.2	اضطراب فرط النوم	6	27 ، 15 ، 14 ، 13 ، 11 ، 5
.3	اضطراب إيقاع دورة النوم	6	33 ، 31 ، 29 ، 2 ، 18 ، 17
.4	اضطراب الكابوس الليلي	4	30 ، 28 ، 26 ، 19
.5	اضطراب الفزع الليلي	6	32 ، 23 ، 22 ، 21 ، 20 ،16
.6	اضطراب السير أثناء الليل	4	34 ، 25 ، 24 ،12

و الإجابة على فقراته بثلاث بدائل هي (لاأعاني منه أبداً ، أعاني منه أحياناً ، أعاني منه دائماً) .

أ. تصحيح المقياس

بدائل الإجابة عن كل فقرة من فقرات مقياس اضطرابات النوم هي ثلاث بدائل ، ودرجة الإجابة عن كل بديل هي حسب التسلسل (1 ، 2 ، 3).

ووفقاً لذلك تصبح الدرجة الكلية للمقياس 102 درجة تمثل سقف المقياس ، أما أرضية المقياس فهي 34 درجة ومتوسطه 68 درجة .

ب. صدق المقياس (مقياس اضطرابات النوم)

(1). الصدق الظاهري

لقد تم عرض المقياس (مقياس اضطرابات النوم) على مجموعة من الخبراء ذوي الاختصاص والخبرة في مجال علم النفس ، فكانت أراء المحكمين جميعها موافقة لما جاء بفقراته دون أي تغيير يذكر سوى بعض الملاحظات البسيطة .

(2) .صدق البناء

لتحقيق الصدق البنائي للمقياس اختار الباحث عينة (تم اختيارها مسبقاً) مكونة من 50 شخصاً (25 ذكور - 25 إناث) لإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة الفقرة الواحدة والدرجة الكلية للفرد على الاستمارة الواحدة من خلال استخدام مقياس معامل ارتباط بيرسون كما في الجدول

جدول رقم - 17- يبين معاملات الارتباط لفقرات مقياس اضطرابات النوم بالدرجة الكلية

رقم الفقرة	قيمة r	رقم الفقرة	قيمة r	رقم الفقرة	قيمةr	رقم الفقرة	قيمة r
1.	0,477	10.	0,307	19.	0,289	28.	0,283
2.	0,434	11.	0,279	20.	0,377	29.	0,670
3.	0,284	12.	0,480	21.	0,426	30.	0,346
4.	0,685	13.	0,284	22.	0,318	31.	0,278
5.	0,469	14.	0,400	23.	0,288	32.	0,384
6.	0,321	15.	0,486	24.	0,489	33.	0,679
7.	0,286	16.	0.691	25.	,0481	34.	0,293
8.	0,508	17.	0,295	26.	0,340		
9.	0,624	18.	0,354	27.	0,363		

وتم استخدام الاختبار التائي لغرض الحكم على معاملات الارتباط من خلال المقارنة بينهما عند المستوى 0.05 ،تبين أن جميع معاملات الارتباط لها دلالة إحصائية عند هذا المستوى (0.05)

(جدول رقم - 18- يبين العلاقة بين معاملات الارتباط والقيم التائية لكل فقرة على مقياس اضطرابات النوم)

ت	قيمة r	قيمة t	ت	قيمة r	قيمة t
1.	0,477	3,48	18.	0,354	2,98
2.	0,434	4,25	19.	0,289	2,62
.3	0,284	2,37	20.	0,377	2,64
4.	0,685	4,45	21.	0,426	3,15
5.	0,469	3,35	22.	0,318	3,12
6.	0,321	2,42	23.	0,288	2,34
7.	0,286	2,39	24.	0,489	4,05
8.	0,508	4,33	.25	0481,	3,86
9.	0,624	5,64	.26	0,340	2,83
10.	0,307	2,97	.27	0,363	3,37
.11	0,210	2,30	.28	0,283	2,23
12.	0,480	2,98	29.	0,670	4,87
13.	0,284	1,97	30.	0,346	2,62
14.	0,400	3,31	31.	0,278	2,31
15.	0,486	3,34	32.	0,384	2,89
16.	0.691	4,46	33.	0,679	5,44
17.	0,205	2,27	34.	0,293	1,98

كما حُسبت معاملات الارتباط لكل بعد من أبعاد مقياس اضطرابات النوم كما في الجدول أدناه.

جدول رقم ـ 19ـ يبين معاملات الارتباط لابعاد مقياس اضطرابات النوم بالدرجة الكلية

البعد	قيمة معامل الارتباط
اضطراب الأرق	0.418
اضطراب فرط النوم	0.360
اضطراب إيقاع دورة النوم	0.425
اضطراب الكابوس الليلي	0.296
اضطراب الفزع الليلي	0.402
اضطراب السير أثناء الليل	0.423

د. ثبات المقياس (مقياس اضطرابات النوم)

قام الباحث بحساب ثبات مقياس اضطرابات النوم بالطرق التالية :ـ

(1). طريقة الاتساق الداخلي

تم ذلك بتطبيق معادلة كرونباخ ألفا على عينة البحث المكونة من 50 فرداً(25 ذكور ـ 25 اناث) التي أختيرت سابقاً بشكل عشوائي لحساب صدق البناء ، وبهذا فقد ظهرت قيمة معامل الثبات 0.97 , وهي قيمة عالية جداً ذات دلالة عالية، ومنها نستدل على أن المقياس ذو ثبات عالٍ

(2). طريقة إعادة الاختبار

ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة تم تطبيق أداة القياس (مقياس اضطرابات النوم)على العينة المكونة من 50 فرداً ، التي تم تحديدها سابقاً (50% ذكور ـ 50% اناث) مرتين الفاصل بينهما 14 يوماً ، ثم وجد أن معامل الارتباط بين التطبيقين هو0.83 وهذا يدل على الثبات العالي للمقياس .

نتائج البحث ـ ومناقشتها

نتائج البحث ومناقشتها :

إن تحقيق الاهداف الاساسية للبحث تكون من خلال الاجابة على التساؤلات التالية :ـ

1. هل هناك فروق بين درجات المصابين بداء السكري وغير المصابين بالنسبة للشعور بالوحدة النفسية .؟

ولمعرفة الفرق في الشعور بالوحدة النفسية بين المصابين بداء السكري والأصحاء تم ذلك بحساب القيمة التائية وكما يلي :-

جدول رقم - 20- يبين الفروق بين درجات المصابين بداء السكري وغيرالمصابين بالنسبة للوحدة النفسية

نوع العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مصابين بداء السكري	**50**	**104**	**9,2**
غير مصابين (أصحاء)	**50**	**64,3**	**14**

وبعد التطبيق تبين أن القيمة التائية المحسوبة (18) هي أكبر من القيمة الجدولية المقابلة لها عند مستوى الدلالة 0,01 و 0,05 وهذا يؤكد أنها دالة على وجود هذا المتغير (الوحدة النفسية) لدى المصابين أكثر مما عند الأصحاء ، وهذه النتيجة جاءت متوافقة لما بينته الدراسات السابقة كدراسة Jacobson لسنة 1997 ، ودراسة Colomo عام 1994 (العباسي،1999،ص: 40).

2. هل هناك فروق بين درجات المصابين بداء السكري وغير المصابين بالنسبة لإضطرابات النوم . ؟

ولمعرفة الفرق في اضطرابات النوم بين المصابين بداء السكري والأصحاء ، تم ذلك بحساب القيمة التائية وكمايلي :

جدول رقم -21 - يبين الفروق بين درجات المصابين بداء السكري وغيرالمصابين بالنسبة لاضطرابات النوم

نوع العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مصابين بداء السكري	50	71,3	5,8
غير مصابين (أصحاء)	50	48,7	9,4

وبعد التطبيق تبين أن القيمة التائية المحسوبة (15) هي أكبر من القيمة الجدولية المقابلة لها عند مستوى الدلالة 0,01 و 0,05 ، وهذا يؤكد أن هذه القيمة دالة على وجود اضطرابات النوم لدى المصابين أكثر مما عند الأصحاء ، وكانت النتيجة متوافقة مع ما جاءت به الدراسات السابقة كدراسة عبد المحسن 1987 ، ودراسة (Lust man) عام 1997 .

3. هل هناك علاقة إرتباطية بين الشعور بالوحدة النفسية وإضطرابات النوم لدى المصابين بداء السكري . ؟

وللتحقق من العلاقة الارتباطية بين الشعوربالوحدة النفسية واضطرابات النوم لدى الأفراد المصابين بداء السكري ، تم حساب معامل إرتباط بيرسون بين درجات الأفراد المصابين بداء السكري عند إجابتهم على مقياسي الوحدة النفسية واضطرابات النوم ، وقد بلغت قيمة معامل الارتباط المحسوب بين درجات هذين المتغيرين (الوحدةالنفسية واضطرابات النوم) قيمة ر = 0,88 ، وهذه قيمةعالية تدل على العلاقة الكبيرة بين هذين المتغيرين

4. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس لدى المصابين بداء السكري بالنسبة للشعور بالوحدة النفسية . ؟

يتم ذلك بحساب المتغيرات المشار إليها في الجدول أدناه.

جدول رقم - 22 - يبين الاختبار التائي لتحديد دلالة الفروق تبعاً إلى متغير الجنس على مقياس الوحدة النفسية

نوع العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية
ذكور مصابين	25	108	6,9	4
إناث مصابات	25	99,5	9	

إن قيمة ت المحسوبة هنا هي ت = 4 أكبرمن القيمة الجدولية المقابلة لها عند المستويين 0,01 و 0,05 ، وهذا يؤكد بأنها دالة على وجود الوحدة النفسية لدى الذكور أكثر من الإناث (دائماً تفسر النتيجة لصالح المجموعة ذات المتوسط العالي ، وهي مجموعة الذكور المصابين بداء السكري) ، وهذا أكدته دراسة خضر والشناوي 1988 وعطا 1993

5. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس لدى المصابين بداء السكري بالنسبة لإضطرابات النوم . ؟

يتم ذلك بحساب المتغيرات المشار اليها في الجدول أدناه .

جدول رقم - 23 - يبين الاختبار التائي لتحديد دلالة الفروق تبعاً إلى متغير الجنس على مقياس اضطرابات النوم

نوع العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية

ذكور مصابين	25	75,6	3,8	7,3
إناث مصابات	25	66,8	3,7	

إن القيمة التائية المحسوبة ت = 7,3 هي أكبر من القيمة الجدولية المقابلة لها عند المستويين 0,01 و 0,05 ، ومن هذا نستدل على وجود اضطرابات النوم لدى الذكور المصابين أكثر مما لدى الأناث (النتيجة تفسر لصالح المجموعة ذات المتوسط الحسابي العالي وهي مجموعة الذكور)، وقد أكدته دراسة يونك التي بينت أن الذكور أكثر إصابة بإضطرابات النوم من الإناث Gelder et al,2004,p.1011)

وفي حالة مقارنة تأثير المتغيرين على نفس الجنس الواحد (الذكور) ولكن في عموم عينة البحث من ذكور مصابين بداء السكري وذكور غير المصابين بداء السكري نلاحظ مايلي:

أ.الوحدة النفسية

لمعرفة الاختلاف في الشعوربالوحدة النفسية بين الذكور المصابين والذكور غير المصابين بداء السكر(تبعاً إلى متغير الحالة الصحية) ذلك بحساب المتغيرات المشار اليها في الجدول أدناه

جدول رقم - 24 - يبين الاختبار التائي لتحديد دلالة الفروق لنفس الجنس تبعاً إلى متغير الحالة الصحية (الأصحاء والمرضى الذكور) على مقياس الوحدة النفسية

نوع العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية
ذكور مصابين	25	108,4	6,9	7,1
ذكور أصحاء	25	69,9	14,4	

إن القيمة التائية المحسوبة ت = 7,1 هي أكبر من القيمة الجدولية المقابلة لها عند المستويين 0,01 و 0,05 ، وهذا يؤكد وجود الوحدة النفسية لدى الذكور االمرضى أكبر مما عند الذكور الأصحاء (النتيجة تفسر لصالح المجموعة ذات المتوسط العالي وهي مجموعة الذكورالمرضى)

ب. اضطرابات النوم

ولمعرفة الاختلاف في درجة وجود اضطرابات النوم بين الذكور المصابين والذكور غير المصابين بداء السكر(تبعاً إلى متغير الحالة الصحية) يتم ذلك بحساب المتغيرات المشار إليها في الجدول أدناه

جدول رقم - 25- يبين الاختبار التائي لتحديد دلالة الفروق لنفس الجنس تبعاً إلى متغير الحالة الصحية (الأصحاء والمرضى الذكور) على مقياس اضطرابات النوم

نوع العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية
ذكور مصابين	25	75,8	3,8	13,6
ذكور أصحاء	25	55,3	8,2	

إن القيمة التائية المحسوبة ت = 13,6 هي أكبر من القيمة الجدولية المقابلة لها عند المستويين 0,01 و 0,05 ، وهذا يؤكد على وجود اضطرابات النوم لدى الذكور المرضى أكبر مما عند الذكور الأصحاء .

أما في حالة مقارنة تأثير المتغيرين على نفس الجنس الواحد (الأناث) في عموم عينة البحث من اناث مصابات بداء السكري واناث غير المصابات بداء السكري نلاحظ مايلي:

أ. الوحدة النفسية

ولمعرفة الاختلاف في الشعور بالوحدة النفسية بين الأناث المصابات وغير المصابات بداء السكر(تبعاً إلى متغير الحالة الصحية) ذلك بحساب المتغيرات المشار إليها في الجدول أدناه

جدول رقم - 26 - يبين الاختبار التائي لتحديد دلالة الفروق لنفس الجنس تبعاً إلى متغير الحالة الصحية (الأصحاء والمرضى الإناث) على مقياس الوحدة النفسية

نوع العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية
إناث مصابات	25	99,4	9	20,3
إناث صحيحات	25	58,8	11,4	

إن القيمة التائية المحسوبة ت = 20,3 هي أكبر من القيمة الجدولية المقابلة لها عند المستويين 0,01 و 0,05 ، وهذا يؤكد وجود الوحدة النفسية لدى الإناث االمريضات أكبر مما عند الإناث الصحيحات .

ب. اضطرابات النوم

ولمعرفة الاختلاف في اضطرابات النوم بين الإناث المصابات وغير المصابات بداء السكر(تبعاً إلى متغير الحالة الصحية) يتم ذلك بحساب المتغيرات المشار إليها في الجدول أدناه .

جدول رقم - 27 - يبين الاختبار التائي لتحديد دلالة الفروق لنفس الجنس تبعاً إلى متغير الحالة الصحية (الأصحاء والمرضى الإناث) على مقياس اضطرابات النوم

نوع العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية
إناث مصابات	25	66,8	3,7	19
إناث صحيحات	25	42,1	4,7	

إن القيمة التائية المحسوبة ت = 19 هي أكبر من القيمة الجدولية المقابلة لها عند المستويين 0,01 و 0,05 ، وهذا يؤكد وجود اضطرابات النوم لدى الإناث االمريضات أكبر مما عند الإناث الصحيحات (النتيجة جاءت متوافقة مع مابينته دراسة الحلو 1995) .

الاستنتاجات:

1. إن الافراد المصابين بداء السكري هم أكثر شعوراً بالوحدة النفسية مقارنة بغير المصابين به.
2. معاناة الافراد المصابين بداء السكري من إضطرابات النوم بدرجة أكبر من معاناة الافراد الاصحاء.
3. وجود علاقة ارتباطية موجبة بين متغيري الشعور بالوحدة النفسية واضطرابات النوم لدى عينة المصابين بداء السكري .
4. إن الذكور أكثر شعوراً بالوحدة النفسية من الإناث لدى عينة المصابين بداء السكري .
5. إن الذكور هم أكثر تعرضاً لإضطرابات النوم من الإناث من عينة المصابين بداء السكري .

التوصيات والمقترحات

قدم الباحث عدداً من التوصيات والمقترحات وهي كما يلي:-

أولًا.التوصيات

1. الاهتمام بالمراكز الثقافية والإرشادية التي تعنى بأفراد الجالية العربية من كلا الجنسين لتنمي لديهم المهاراة والقدرات التي من خلالها تمكنهم من الاتصال بالمجتمع وكسر طوق العزلة المسبب للوحدة النفسية والاكتئاب .
2. فتح مراكز اجتماعية تعنى بالأسرة العربية لحل مشكلاتها ، ومن ثم مساعدتها على الاتصال بالأسر العربية الآخرى من ناحية والاندماج بالمجتمع الدانماركي من ناحية أخرى.
3. مساعدة أبناء الجالية العربية المغتربة من كلا الجنسين(لمختلف الأعمار) لتفهم مشكلاتهم في مختلف المجالات (الاجتماعية ، والاقتصادية ، والمعرفية).

4.إقامة الندوات والمحاضرات وبعض النشاطات الاجتماعية الآخرى

5.استخدام بعض الطرق العلاجية النفسية لكسر طوق العزلة وتحسين نفسية مرضى السكر .

6. قيام المؤسسات الصحية بالتوعية الصحية الضرورية لضبط نوعية التغذية ليس للمرضى فحسب ، بل حتى للأصحاء وذلك للحد من السمنة وتأثيراتها الخطرة على المصابين والأصحاء .

7.التوعية والتشجيع على مزاولة الرياضة بأنواعها وبالاخص رياضة المشي لتحسين الحالة النفسية بزيادة إفراز هرمون السيروتونين من جهة ومن جهة أخرى زيادة نشاط الجسم .

ثانياً.المقترحات

1. القيام بدراسة مماثلة على عينة من أبناء الجالية العربية المقيمة في دول غربية أخرى ، وذلك لمعرفة وجود هذه العلاقة من عدمها.

2. القيام بمثل هذه الدراسة في الدول العربية المختلفة لدراسة العلاقة بين اضطراب النوم والوحدة النفسية للمصابين بداء السكري .

3. القيام بدراسة العلاقة بين متغيري الوحدة النفسية واضطراب النوم لدى المصابين بأمراض سايكوسوماتية أخرى .

4. دراسة العلاقة بين أحداث الحياة الضاغطة والاكتئاب لدى المصابين بداء السكري

5. دراسة أهمية الدعم الاجتماعي والنفسي في التخفيف من الشعور بالوحدة النفسية

6. السمنة وعلاقتها بالاضطرابات النفسية والسايكوسوماتية لدى أبناء الخليج العربي .

7. المواقف الحياتية الضاغطة وعلاقتها بالأمراض السايكوسوماتية (داء السكري) تبعاً إلى متغير الجنس والعمل .

8. دراسة علاقة العامل النفسي والدعم الاجتماعي للفرد في التقبل والتكيف مع الأمراض والحد من تأثيراتها السلبية .

المصادر

1. القران الكريم .

2. أبو حجلة ، نظام (1998) ، **الطب النفسي** ، عمان : دار زهران .

3. البنا ، أنور محمود (2008) ، **المواقف الحياتية الضاغطة وعلاقتها بإضطرابات النوم واليقظة لدى طلبة جامعة الأقصى في محافظة غزة من الجنسين المتزوجين وغير المتزوجين**، دراسات إنسانية ، (مج 16)،(ع2)، ص 585 - 630 .

4. بوربلي، الكسندر (1992) ، **أسرار النوم**، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة ، الكويت : عالم المعرفة.

5. تايلور ، أن (1996) ، **مدخل إلى علم النفس** ، الدراسات النفسية ، دمشق : منشورات وزارة الثقافة.
6. جودة ، أمال (2007) ، **الوحدة النفسية والاكتئاب لدى عينة من المراهقين الصم والعاديين** ، دراسة مقارنة ، مؤتمر التربية الخاصة بين الواقع والمأمول، المنعقد في جامعة بنها في الفترة من 16-17 يوليو 2007 ، منشور في أعمال المؤتمر ،ج2،ص:416-460 .
7. الحلو ، بثينة منصور (1995)، **قوة تحمل الشخصية وعلاقتها بأساليب التعامل مع ضغوط الحياة** ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد .
8. حمدي ، انور (1987) ، **كي تنام سعيداً (بحوث في النوم والأحلام والتنويم المغناطيسي)** ، المكتب الاسلامي ، بيروت : مكتبـــة الخاني.
9. خضر ، علي السيد والشناوي، محمد محروس (1988)، **الشعور بالوحدة النفسية والعلاقات الاجتماعية المتبادلة** ، ع 25 ، رسالة الخليج العربي.
10. الدسوقي ، مجدي محمد (1998) ، **مقياس الوحدة النفسية** ، القاهرة: مصر، مكتبة الانجلو المصرية.
11. الرزاد ، فيص (2000) ، **الأمراض النفسية ـ جسدية (أمراض العصر)** ، بيروت : لبنان ، دار النفاس.
12. رفعت، محمد (1981)، **السكر وعلاجه**، بيروت: لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر.
13. روخلين، ل (1971) ، **النوم، التنويم، الأحلام** ، ترجمة: شوقي جلال، احمـــد عكاشة، مصر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
14. السبيعي، هدى (2003)، **الوحدة النفسية والحساسية الاجتماعية لدى أطفال المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والأجنبية بدولة قطر**، مجلة كلية التربية ، جامعة أسيوط ، مصر.
15. السليمان ، هاني (2003) ، **عيوب الشخصية** ، الأردن : دار الإسراء .
16. صابر، فاطمة عوض وخفاجة ، ميرفت علي (2002)، **أسس ومبادئ البحث العلمي** ،ط1 ، الاسكندرية : مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية .
17. صالح ، قاسم محمد (2005) ، **علم النفس الشواذ والاضطرابات العقلية والنفسية** ، أربيل : العراق ، مطبعة صلاح الدين.

18. الصغير ، عبد الزهرة (1968) ، **النوم** (بحوث وآراء علمية وفلسفية ولغوية) ، بغداد : مطبعة الزهراء .
19. العباسي،عبلة بنت حسين (1999)، **الحرمان وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسية لدى المراهقات المقيمات بدور الرعاية الاجتماعية بالمنطقة الغربية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك عبد العزيز ، المدينة المنورة .
20. عبد المحسن ، يسرى (1987)، **رحلة مع علم النفس**، مؤسسة أخبار اليوم ، (ع 63) .
21. عبد المعطي، حسن (1989) ، **الأثر النفسي لأحداث الحياة كما يدركها المرضى السايكوسوماتين** ، مجلة علم النفس ، (ع9)، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب .
22. العظماوي، ابراهيم كاظم (1988) ، **معالم من سيكولوجية الطفولة والفتـوة والشباب**، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية".
23. عكاشة ، أحمد (1992)، **الطب النفسي المعاصر** ، القاهرة : مكتبة الإنجلو المصرية ، طبعة منقحة .
24. عكاشة، احمد (1982) ، **علم النفس الفسيولوجي**، القاهرة: دار المعـــارف.
25. الفقي، حامد عبد العزيز (1988) ، **دراسات في سيكولوجية النمو** ، الكويـت : دار القلم.
26. قشقوش، إبراهيم زكي (1983) ، **خبرة الإحساس بالوحدة النفسية** ،حولية (ع2) كلية التربية ـ جامعة أسيوط ، مصر.
27. قشقوش، إبراهيم زكي (1988) ، **مقياس الإحساس بالوحدة النفسية لطلاب الجامعات** ، القاهرة : مصر ، مكتبة الانجلو المصرية.
28. كمال، علي (1990) ، **باب النوم وباب الأحلام** ، ، بغداد : دار الكتب والوثائق .
29. لانجين ، ديتريك (1984) ، **النوم واضطراباته** ، ترجمة حلمي نجم ، بغداد : العراق ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

المصادر الأجنبية

30. Conner, Hetal. (1984), **Diabetes in Practice**, New York. Chic Hestet John Wiley.
31. Dale, M.D., F.A.C.P., David C & Federman, M.D.C.P Daniel D. (200**3), Medicine, Scientific American**, United States of America, web MD Inc.
32. Eysenk, Michael W. (2000**), Psychology, A Student's Handbook**, Hong Kong, Psychology Press Ltd..
33. Gelder et al (2001**), Psychiatry, Shorter Oxford Textbook** (4th ed.), New York, Oxford University.

34. Gelder, M.G. et al (2004**, Psychiatry, New Oxford Textbook** (4th ed.), New York, Oxford University.

35. Halonen, Janes & Santrock, John W. (1999**), Psychology, Contexts and Applications** (3rd ed.), United States of America, McGraw-Hill College.

36. Harkreader, Helen (2000, **Fundamentals of Nursing, Caring and Clinical Judgment**, United States of America, Snan Ders.

37. Lahey, Benjamin B. (2001), **Psychology, an Introduction** (7th ed.), University of Chicago, Mc Graw-Hill Education.

38. Lisa Carstensen & Kirsten Møller.(2009**), Social – og Sundheds Hjælper**, Munksgaard Danmark, 6.udgave.

39. Lust man, PJ. Et al. (1997), **the role of psychotherapy to contral hyper glyciemic**, general hospital of Psychiatry, vol 19.

40. Myers, David G. (1998**, Psychology** (5th ed.) Hope College, Holl and, Michigan, Worth, Inc.

41. Myers,H.F, et al.(1983) **Life stress, health and blood pressure in black college students** . Journal of black psychology,Feb. Vol.9,No.2,pp.1-25

42. Passer, Michael W. and Smith, Roland E. (2001**), Psychology, Frontiers and Applications**, New York, McGraw-Hill Higher Education.

43. Rathus, Spencer A. (2001), **Essentials of Psychology** (6th ed.), USA: Harcourt Brace College.

44. Regestein, Q. and Monk, T. (1995). **Delayed Phase syndrome, are view of its clinical aspects**, America Journal of Psychiatry, 152, p.602-608. http://en,wikpedia.org

45. Rutter, Michael et al (1997**), Child and Adolescent Psychiatry, Modern Approaches,** (3rd Ed.) Britain, Blackwell Science Ltd.

المواقع الالكترونية

http://faculty.washington.edu/chudler/sleep.html

الموضوعية في اصدار الاحكام النقدية بحق ارباب المناصب دراسة مقارنة

درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة للمقريزي (ت845هـ/1441م) انموذجاً

Objectivity in issuing monetary judgments against employers of positions A comparative study

pearls Unique contracts in the notables' translations useful to Al-Maqrizi

(D.845 AH / 1441 CE) as a model)

إعداد

Prepared by

الدكتور. أحمد عليوي صاحب

Dr. Ahmed Oleiwi Sahib

كلية التربية ـ جامعة الأمام الكاظم (ع) للعلوم الأسلامية

College of Education - Al-Imam Al-Kadum University For Islamic Sciences - Iraq

ahmeda8888s@gmail.com

المستخلص:

هنالك بعض المؤثرات التي فعلت فعلها في أحكام بعض المؤرخين النقدية تجاه المترجمين، مثل صلة القرابة، أو القرب من أقطاب السلطة وغيرها، بالرغم من كونها حالات قليلة، لكنها تبقى احدى سلبيات المؤرخين، ولكن نجد مؤرخنا المقريزي قد تجاوز تلك السلبيات الموضوعية في نقد لأرباب المناصب من السلاطين والقضاة والوزراء؛ الذين عاصرهم وعرفهم عن قرب، احيانا يكونون من الأقارب أو الاصحاب ، أو من عرفهم جراء الاحتكاك الاداري، كون المقريزي قد تولى عدة مناصب إدارية جعلته أعرف حالاً من باقي المؤرخين.

وقد قسم الباحث هذه الدراسة الى عدة مباحث، جاء في المبحث الاول: السيرة والمكانة العلمية للمقريزي، بينما جاء المبحث الثاني: نقد السلطة أي أصحاب القرار السياسي، أما المبحث الثالث: جاء ليسلط الضوء على نقد القضاة كون هذا المنصب من المناصب الحساسة في بناء الدولة والمجتمع، واخيراً تطرقت الى نقد الجانب الاداري المتمثل بالوزراء.

الكلمات المفتاحية : الأحكام النقدية ـ أرباب المناصب ـ المقريزي ,

Abstract

There are some influences that have been done in the judgments of some critical historians towards translators, such as the relationship of kinship, or proximity to the poles of power and others, although a few cases, but it remains one of the negative historians, but find our historian has exceeded those negatives, To the positions of the sultans, judges and ministers; who knew them closely, sometimes they were relatives or acquaintances, or those who knew them due to administrative friction, because Al-Maqrizi had held several administrative positions made him know more than other historians.

The researcher divided the study into several axes. The first topic was: The biography and scientific status of al-Muqrizi. The second axis was the criticism of the authority, any political decision makers. The third axis came to highlight the critique of the judges. And society, and finally touched on criticism of the administrative side of the ministers.

Key Words: Monetary Rulings - Positions - Al-Maqrizi,

المقدمة:

برز في القرن التاسع الهجري طائفة من فطاحل النقاد وكبار المؤرخين، انتدبوا انفسهم لكشف احوال بعض الشخصيات وبينوا للناس درجاتهم ولقبوهم بما يستحقون من المحاسن او المثالب.

وان الغرض من هذه الدراسة التعرف على دقة النقد عند المقريزي، ومدى موضوعيته، وأهم الركائز التي استند عليها في ذلك، لهذا نلحظ في منهجية تقي الدين المقريزي (ت845هـ/1441م) بأنها أتصفت الى حد ما بالموضوعية والأمانة العلمية وعدم المجاملة، فنقد رجالات السلطة لم يقف عند إظهار الجوانب الايجابية والسلبية، وإنما جاوزه إلى إصدار الحكم على الكثيرين من السلاطين والأمراء وأرباب المناصب في الإدارة المملوكية .

وقد اعتمد الباحث على منهج المقارنة والتحليل في عرض الروايات التاريخية، من حيث توافقها او معارضتها لما جاء به المقريزي، لغرض الوقوف على مدى دقته في النقد وما إلى ذلك من أمور توضح فيما إذا كانت الشخصيات التي انتقدوها تستحق النقد أم لا.

المبحث الاول: السيرة والمكانة العلمية للمقريزي، من حيث اسمه، وولادته، ونشأته، والمناصب التي تولاها، فضلا عن مؤلفاته العلمية، بينما جاء المبحث الثاني: نقد السلطة اي اصحاب القرار السياسي، اما المبحث الثالث: جاء ليسلط الضوء على نقد طبقة القضاة كون هذا المنصب من المناصب الحساسة في بناء الدولة والمجتمع، واخيرا تطرقت الى نقد الوزراء اي نقد الجانب الاداري الذي يعد عصب بناء الدولة.

المبحث الاول: المقريزي السيرة والمكانة العلمية:

- **اسمه:**

هو العلامة المؤرخ صاحب الخطط، ابو العباس تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد، ويعرف بالمقريزي نسبة الى حارة المقارزة ببعلبك ببلاد الشام (السخاوي،1896م: ج2/ ص21) ، كانت اسرته تقيم ببعلبك، وكان جده بها من كبار المحدثين، ورأى ابوه ان يتحول الى القاهرة حيث تقلد بعض الوظائف في القضاء، وديوان الانشاء، ومنذ ذلك الوقت اتخذ مصر موطناً.

- **مولده ووفاته:**

المقريزي مصري المولد والدار والوفاة(ابن تغري بردي، 1993م: 1993م: ج1/ ص80)، ولد بالقاهرة في حارة برجوان سنة 760هـ/ 1359م(السيوطي، حسن المحاضرة، 1967م: ج1/ ص418)، وتوفى بها ايضا حيث كانت وفاته عصر الخميس التاسع عشر من رمضان سنة 845هـ/ 1441م(ابن حجر، 1998م: ج4/ص187).

- **النشأة والتحصيل:**

نشأ المقريزي بالقاهرة، وتفقه على مذهب الحنفية وهو المذهب الذي كان عليه جده لأمه العلامة شمس الدين محمد بن الصائغ(ت 776هـ/ 1375م)، ثم لما ترعرع وجاوز العشرين وتوفى ابوه سنة 786هـ/ 1384م تحول شافعياً(السخاوي، 1966م: ج2/ ص21-25)، واهتم جده بتعليمه وتحفيظه القرآن، وتتلمذ على الكثير من الائمة والشيوخ في عهده منهم: ابا الفضل النويري(ت 786هـ/ 1384م)(ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، 1987م: ج3/ ص221-222)، النجم ابن رزين(ت 791هـ/ 1389م)(ابن حجر،1993م: ج2/ ص357-358)، الشيخ البرهان التنوخي(ت800هـ/ 1397م)(ابن الجزري، غاية النهاية، 1933م: ج2/ ص7-8)، والزين التاجر(ت 805هـ/ 1403م)(ابن حجر،1998م: ج2/ ص241-242)، والشيخ سراج الدين عمر البلقيني(ت 805هـ/ 1403م)(الصيرفي، نزهة النفوس، 1970م: ج2/ ص171-172)، وشهاب الدين احمد بن طوغان الاوحدي (811هـ/ 1408م)(ابن حجر، 1998م: ج2/ ص406)، وغيرهم، ثم حج وسمع الحديث بمكة وبالشام عن كثير من الحفاظ، واجيز بالرواية من كثير كأبي البقاء السبكي وابي بكر بن المحب، وشغف بالتاريخ فجمع منه شيئاً كثيراً وصنف فيه كتباً، وكان لكثرة ولعه بالتاريخ يحفظ كثيراً منه(ابن حجر،1998م: ج4/ ص188) ، وقد تتلمذ على المؤرخ الكبير بن خلدون (ت 808هـ/ 1406م) اثناء اقامته بالقاهرة وتوليه قضاء المالكية (المقريزي، السلوك،1936م: ج4/ ص24؛ ابن حجر،1961م: ج2/ ص343-348)، وتأثر المقريزي تأثراً كبيراً باسلوب ابن خلدون في نظراته الاجتماعية والاقتصادية الثاقبة، وطريقته في التحليل، واتضح ذلك جلياً في مؤلفاته. (المقريزي، 1996م: ج1/ ص11).

الوظائف التي شغلها:

كان المقريزي محل احترام رجال الدولة في عصره، وكانوا يعرضون عليه اسمى المناصب، فكان يجيب مرة ويرفض اخرى، ففي سنة 788هـ/ 1386م اصبح موقعاً بديوان الانشاء وكان في الثانية

والعشرين من عمره(المقريزي، الخطط،1854م:ج2/ ص255)، ثم عين نائباً من نواب الحكم عن قاضي القضاة الشافعي(ابن تغري بردي،1993م: ج1/ ص80)، ثم خطيبا بجامع عمرو بن العاص، ثم تولى امامة جامع الحاكم بأمر الله الفاطمي وهي وظيفة كبيرة في ذلك العصر، وولي الحسبة غير مرة، وكانت اول مرة تولاها فيها من قبل الظاهر برقوق في 21 رجب سنة 801هـ/1398م. (ابو زيد، الحسبة في مصر،1986م: ص96).

وفي سنة 816هـ/ 1413م سافر المقريزي الى دمشق ودرس في المدرستين الاقبالية والاشرفية، وتولى الى جانب ذلك نظارة اوقاف القلانسي، ثم عرض عليه ان يلي قضاء دمشق ولكنه رفض، وبعد عودته من دمشق الى القاهرة عزف عن الوظائف الحكومية ولزم داره حيث تفرغ للقراءة والدرس والتأليف(ابن تغري بردي،1993م: ج1/ ص80).

ثم حج سنة 834هـ/ 1431م واقام بمكة مدة اشتغل اثناءها بالتدريس، ثم عاد الى القاهرة ليعكف على الدرس والتأليف حتى توفى سنة 845هـ، مخلفاً تراثاً ضخماً من المؤلفات في شتى فنون العلم والمعرفة، وقد قال عنه ابن تغري بردي(ت 874هـ/1469م) الذي كان احد تلاميذه:" تفقه وبرع وصنف التصانيف المفيدة الجامعة لكل علم، وكان ضابطاً مؤرخاً متقناً، محدثاً معظماً في الدول". (ابن تغري بردي،1993م: ج1/ ص80-81).

- **مؤلفاته:**

كان المقريزي محباً للتأليف مغرماً بالتاريخ، ولم يقتصر غرامه به على نوع واحد بل تناول عدة انواع، فكتب في التاريخ العام، وفي الخطط، وغير ذلك، وكان تنقله بين الوظائف المختلفة في الدولة معيناً على معرفة النظم الديوانية واخبارها، وهذا بدوره ادى الى وصفه لكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية، وبذلك اصبحت مؤلفاته من اهم المصادر لدراسة تاريخ مصر واثارها.(سليم، عصر سلاطين المماليك،1962م: ج3/ ص32).

المؤلفات التي تصف مصر:

- عقد جواهر الاسفاط في اخبار مدينة الفسطاط ، وهو كتاب مفقود(المقريزي، 1996: ج1/ ص13).
- السلوك لمعرفة دول الملوك، من ابرز كتب المقريزي، ومن ابرز ما كتب في التاريخ المصري الوسيط، اتم به المقريزي سلسلة التواريخ المصرية بجمع وتسجيل اوسع ما وجد من المعلومات حول عصر الدولتين الايوبية والمملوكية من سنة 577هـ حتى السنة التي سبقت وفاته 845هـ.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار.
- البيان والاعراب عما بارض مصر من الاعراب، يبحث في القبائل التي سكنت مصر.

كتب التراجم:

- كتاب المقفى الكبير، وهو كتاب في تراجم اهل مصر والواردين اليها، حافل في تراجم الملوك والامراء والعلماء المصريين او عرفتهم مصر من جميع الاقطار(ابن تغري بردي، 1993م: ج1/ ص80-81).
- درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة.
- اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، يعد من اوفى مصدر في التاريخ الفاطمي.

كتب السير والتاريخ العام:

- امتاع الاسماع بما للرسول من الابناء والاحوال والحفدة والاتباع، وهو يتحدث عن شمائل النبي (ص) وآل الرسول والسيرة النبوية والهجرة والغزوات، ومجموعة من الاخبار عن احوال النبي (ص) واحكامه واعماله ودقائق حياته وحديثه.
- الدرر المضيئة في تاريخ الدولة الاسلامية.

الرسائل الصغيرة:

رسائل المقريزي كثيرة وفي غاية الاهمية، وقد كتبها في اواخر حياته بعد ان ازداد نضجاً واطلاعاً، وهي وسائل متعددة الاهداف تطرقت الى شتى فنون العلم والادب، ويضيق المجال في ذكر جميع الرسائل وذكرناها موجزة منها:

- النزاع والتخاصم فيما بين امية وبني هاشم، وهي رسالة صغيرة يبحث فيها المقريزي امر الفرقة والتنافس على الخلافة بين الامويين والهاشميين(ابن تغري بردي، 1993م: ج1/ ص80-81).
- ضوء الساري في معرفة اخبار تميم الداري، وتميم الداري هو احد الصحابة الاولين استقر في ارض الخليل بفلسطين وتوفى سنة 40هـ.
- الالمام باخبار من بارض الحبشة من ملوك الاسلام، كتبه المقريزي في مكة عام 839هـ، وحرره في مصر عام 841هـ بعد تدقيقه.
- الطرفة الغريبة في اخبار حضرموت العجيبة.

- اخبار قبط مصر.
- الذهب المسبوك بذكر من حج من الخلفاء والملوك، الف هذا الكتاب سنة 841هـ، وبدأها بفصل في حجة رسول الله(ص) التي تسمى حجة الوداع، وبعدها يؤرخ لمن حج من الخلفاء والملوك، حيث تضم ثلاثة عشر خليفة، ومن الملوك ثلاثة عشر. (ابن تغري بردي، 1993م: ج1/ ص80-81).
- شذور العقود في ذكر النقود.
- الاكيال والاوزان الشرعية.
- النقود القديمة والاسلامية.
- اغاثة الامة بكشف الغمة، هو كتيب صغير يتناول فيه تاريخ المجاعات التي نزلت بمصر منذ اقدم العصور الى عام 808هـ/ 1405م.
- المقاصد السنية في معرفة الاجسام المعدنية.
- تجريد التوحيد المفيد.
- البيان المفيد في الفرق بين الايمان والتلحيد. (ابن تغري بردي، 1993م: ج1/ ص80-81).

المبحث الثاني: نقد اصحاب القرار السياسي(اصحاب السلطة):

ان منهجية النقد التاريخي عند المقريزي قد اتصفت الى حد ما بالموضوعية العلمية وعدم المجاملة، وهذا ما يؤكده المقريزي الذي كانت له صحبة مع سودون الظاهري(ت 803هـ/ 1401م)(المقريزي، 2002م: ج2/ ص 101-103)، قد رسم لنا شكل العلاقة التي ربطت بينهما بقوله: "ولقد صَحِبتُ سودون هذا مدة وأطاعه الله لي وأوصل إليَّ بواسطته نعمة ورياسة وأذله لي، فلم أر منه ما أكره قط"(المقريزي، 2002م: ج2/ ص 101-103).

ولعل منهجه الصحيح في النقد هو الذي يعطي لنا صورة عن بعض جوانب سياسة هذا الأمير، وصفاته السلوكية فيقول: " كان فيه من شراسة الخلق وشدة البطش وسرعة الغضب وكثرة الشح وزيادة الطمع "(المقريزي، 2002م: ج2/ ص 101-103).

أما رأي ابن تغري بردي فيقول: "كان أميراً جليلاً ذا شكالة حسنة، ووجه صبيح. كان ربعة في الناس، وكان عارفاً بأنواع الفروسية، متجملاً في ملبسه ومركبه ومماليكه، نشأ في السعادة "(ابن تغري بردي، 1993م: ج6/ ص115).

ولكن رأي السخاوي المؤيد للمقريزي والمخالف لابن تغري بردي جاء على النحو الآتي :" أنه كان ظالماً عاتياً بخيلاً متكبراً سيء الخلق دميم الخلقة كثير الشر وهو الذي فتح باب الشر بعد موت الظاهر، قال ويقال إنه دفن في قيده بدمشق"(السخاوي،1966م :ج3/ ص284).

وعلى الرغم من احترام الامير سيف الدين ابو المعالي يلبغا السالمي(ت 811هـ/ 1408م)(السخاوي، 1966م: ج10/ ص289) للمقريزي لكن الأخير ينتقده بقوله: "صَحِبته سَفَرا وحضرا وكان لي مُجِلاً ومُعظما... الا انه كان متهورا في اخذ الاموال وانفاقها مع العسف واللجاج والوقوف مع ما يراه لا يزحزحه عنه شيء، ولا ينقاد الى احدٍ ويستبد برأيه، فيغلط غلطات لا تحتمل، ويستخف بمن سواه ويعجب بنفسه ويريد ان يجعل غايات ما يرومه مبادئ فينعكس الأمر عليه".(المقريزي، 2002م: ج3/ ص548-549).

وبهذا فأن اهم ما نلاحظه في المنهج النقدي للمقريزي هي الموضوعية التي تعد من الخصائص العلمية، ذلك ان هذه الموضوعية هي التي تضفي على انتقاداته وما يمكن ان يقدر لها من قيمة وأهمية، فضلاً على ذلك ان علاقة المقريزي بالمترجم وصحبته له مدة طويلة جعلته مطلعاً على دقائق خصاله.

المبحث الثالث: نقد القضاة:

اما نقده لطبقة القضاة فنلحظ أن المقريزي ينقد أقرانه المعاصرين من القضاة بألفاظ تبين موقفه الايجابي، وهذا ما نجده أيضا في ترجمة القاضي عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز ناظر الجيش (ت807هـ/1404م)(السخاوي،1966م: ج4/ ص307)، الذي وصفه المقريزي بانه كان: " رئيساً محباً في أهل الخير، وكان جارنا مدة، ثم صار بيننا وبينه صهاره رحمه الله، فما كان أكثر رياضة أخلاقه، وملاحة وجهه، وعذوبة كلامه ومودته"(المقريزي، 2002م: ج2/ ص321)، ولا نعلم هل ان المقريزي امتدحه لأنه يستحق المدح او لأنه كان صهراً له.

كما ان ابن حجر الذي تربطه به صلة قرابة ايضاً اشاد به بطريقة تقترب من وصف المقريزي له حيث قال: "وكان محباً في الصالحين وفي أهل الخير... وهو جد أولادي لأمهم".(ابن حجر، 1998م: ج1/ ص308).

ونجد في بعض الاحيان ينقد أقرانه المعاصرين بألفاظ تبين موقفه السلبي منهم" فلم يزل على سوء السيرة "، " فلم تحمد سيرته"(المقريزي، 2002م: ج1/ ص167-169)، وان بعض هؤلاء القضاة قد ترددوا على المقريزي وهو في دمشق، وقد صحب بعضهم واطلع على سيرتهم، فقد ذكر المقريزي أن القاضي احمد بن عبد الله بن شهاب الدين النحريري المالكي(ت 803هـ/ 1400م)(ابن حجر، 1998م: ج1/ ص256)، الذي أصبح من القضاة الذين عينهم الملك الظاهر برقوق على المماليك الشامية، فولاه قضاء المالكية بمدينة طرابلس الشام ، فباشر القضاء أسوأ مباشرة، وكان كما قيل:

لقد كشف الإثراءُ منك خلائقاً ... من اللؤم كانت تحتَ ثوْبٍ من الفقر

(الابشيهي، المستطرف ، ج1/ ص424).

" فلم يزل على سوء السيرة حتى صرف في يوم العشرين من ذي القعدة فلم تكتمل له سنة، فساءت سيرته في مباشرته، وقبحت أحدوثته بما أظهر من خسة النفس وضعة القدر وخبث العنصر ولؤم الطباع، الى أن أخذه الله بالموت سنة ثلاثة وثماني مئة غفر الله له، فلقد رافقته في مباشرته، فكان من أقبح ما رأيت سيرة وأسوأ من عرفت سريرةً ". (المقريزي، 2002م: ج1/ ص167-169).

ومن الملاحظ أن المقريزي في هذه العبارات انتقد شخصاً معاصراً له نقداً لاذعاً دون خوف من أهله أو مريديه، وهذا ما يصعب القيام به في عالمنا اليوم لوجود محددات اجتماعية ومحاذير قانونية.

أما ما جاء في كتاب رفع الإصر عن هذا القاضي فنصه: "وكان يتغانى لبس الصوف القُبرصي، بحيث كان يتغالى في ذلك، فلا يلبس منه إلا ما يستعمل له بالعناية والرعاية، فاتفقت له كائنة بطرابلس... وكان قبيح الفعل والصفة، مشوه الخِلْقة والمنطق، مبغضاً إلى رفقته ومن دونهم، من وجوه البلد وأعيانها وعَوامِّها، فحضر يوماً مجلساً عند السلطان، فتكلم بجفاء وسوء أدب، فأقيم ثم عزل بعد أيام، فكانت ولايته عشرة اشهر".(ابن حجر، 1961م: ج1/ ص20).

أما رأي ابن تغري بردي في هذا القاضي فقد اعتمد على آراء المقريزي فيه وختم ترجمته له بالقول: "فباشر القضاء أسوأ مباشرة إلى أن صرف قبل أن يكمل السنة"(ابن تغري بردي، 1993: ج1/ ص353).

وهكذا اتفق ثلاثة من ابرز مؤرخي عصر المماليك على انتقاد هذا القاضي نقداً سلبياً بما لا يدع مجالاً للشك في انه كان سيء السلوك والسيرة.

ان علاقة المقريزي بالمترجم وصحبته له مدة طويلة جعلته مطلعاً على دقائق خصاله ، وهذا ما فعله ايضاً مع القاضي كمال الدين عمر بن إبراهيم بن محمد، قاضي القضاة أبو حفص ابن العديم الحلبي الحنفي(ت811هـ/ 1409م)(السخاوي، 1966م: ج6/ ص65-66)، أذ قال فيه: "والذي برع في الفقه والأصول وغير ذلك، وولي قضاء القضاة الحنفية بحلب مرارا، وقدم القاهرة غير مرة أخرها بعد احتلال تيمورلنك للشام، وقد كثر ماله، وسعى بأهل الدولة حتى ولي قضاء القضاة بديار مصر، وكان من شر قُضاة مصر حُمقا ورقاعة وجراءة واقداما... وتهافتا على جمع المال، متظاهرا بالربا، وقحا فحاشا جسورا على الاستبدال بالأوقاف بحيث أتى هو وشيخه الملطي، ثم هو وابنه على اتلاف معظم اوقاف القاهرة ومصر تقربا لأهل الدولة وحواشيهم بما يحبون، وكان مع ذلك موسرا، كثير المال، ليس بحجاب بل يتبدل بالمشي على قدميه في الأسواق ويعرف فروع مذهبه وأصوله معرفة جيدة، وله مروءة وفيه عصبية لمن يقصده ويترامى عليه، وبالجملة فلم يكن من الله في شيء بل هو رجل من رجال الدنيا، ولقد كانت بيني وبينه صحبة أكيدة، وكان لي معظما يبادر الى قضاء حوائجي ولا يرد لي قولا الا ان الحق احق ان يتبع".(المقريزي، 2002م: ج2/ ص 428-429).

ولكن هذا النقد من قبل المقريزي له سبب معين المح اليه المؤرخ ابن تغري بردي، دون ان يصرح به فيقول: "وكان القاضي كمال الدين المذكور رئيساً عالماً فاضلاً حشماً، وجيهاً عند الملوك وقوراً، وله مكارم وأفضال. وقد ثلبه الشيخ تقي الدين المقريزي بأمور هو بريء عنها، لأمر كان بينهما "(ابن تغري بردي، 1992: ج3/ ص492). والواقع ان موقف ابن تغري بردي يبقى ضعيفاً لعدم ذكره حقيقة الأمر.

ثم ترجم ابن تغري بردي لابن ذلك القاضي محمد(ت 819هـ/ 1416م)(السخاوي، 1966م: ج4/ ص216) بما نصه: "وكان عالماً ذكياً فطناً، مع طيش وخفة، ومهابة وحرمة، وثروة وحشم. وقد

ثلبه الشيخ تقي الدين المقريزي بقوادح ليست فيه، والإنصاف في ترجمته ما ذكرناه، وأنا أعرف بحاله من الشيخ تقي الدين وغيره، لكونه كان زوج كريمتي، ومات عنها".(ابن تغري بردي، 1992: ج4/ ص60).

وعند النظر بما قاله هذا المؤرخ نجد ان السبب الذي قد يقف وراء دفاعه عن القاضي وابنه وهو المصاهرة، ثم ان ابن تغري بردي جرح الابن اذ وصفه بالطيش والخفة فلماذا لا يريد للمقريزي ان ينتقده.

اما رأي السخاوي بالقاضي كمال الدين المذكور فدونه بما نصه:" وكان الكمال كثير المروءة متواضعاً بشوشاً كثير الجرأة والإقدام والمبادرة في القيام في حظ نفسه، محباً في جمع المال بكل طريق عفا الله عنه، استقل بالقضاء سنة أربع وتسعين وسبعمائة عوضاً عن جمال الدين ابن الحافظ فباشره بحرمة وافرة ، وكان رئيساً له مروءة وعصبية عارفاً بأمور الدنيا ومعاشرة الأكابر ومخالطة أهل الدولة ". (السخاوي، 1966م: ج6/ ص66).

اما رأيه بابنه فيقول:"... وأوصاه أن لا يترك منصب القضاء ولو ذهب فيه جميع ما خلفه فقبل الوصية وبذل حتى استقر فيه... كثير الوقيعة في العلماء قليل المبالاة بأمر الدين كثير التظاهر بالمعاصي سيما الربا بل كان سيئ المعاملة جداً احمق أهوج متهورا... وقد امتحن في الدولة الناصرية على يد الوزير سعد الدين البشري وصودر مع كونه قاضيا، وبالجملة فكان من سيئات الدهر".(السخاوي، 1966م: ج8/ ص235-236). وهكذا جاء حكم السخاوي معاضداً لحكم المقريزي تجاه هذا القاضي وأفعاله السلبية.

ونأى ابن حجر بنفسه عن التفصيل بخصال هذا القاضي فاجمل نقده له بعبارة مقتضبة اخلت بموقفه منه على الرغم من كونه ألّف كتاباً خاصاً بقضاة مصر ، فكان عليه ان يصدر حكماً تفصيلياً وليس مختصراً كما هو الحال في النص الآتي: " وكان شهماً فصيحاً مقداماً، وكان يعاب بأشياء ويحمد بأشياء كثيرة من التعصب لمن يقصده والقيام مع من يلوذ بِهِ ".(ابن حجر، 1961م: ج1/ ص127).

ومن القضاة الذين نقدهم المقريزي وقد صحبهم قاضي دمشق، محمد شمس الدين الاخنائي الدمشقي(816هـ/ 1413م)(السخاوي، 1966م: ج9/ ص136-137)، اذ اورد ما نصه: "باشر القضاء مباشرة غير مرضية ولا مشكورة،... وكان عاريا من العلم تردد إلي بدمشق مرارا وصحبته بها،

وكان من رجال الدنيا العارفين بطرق السعي، واما الاخرة فما احسب له من نصيب الا ان يشاء ربي شيئا، انه غفور رحيم".(المقريزي، 2002م: ج3/ ص60-61).

ويقترب السخاوي من موقف المقريزي تجاه هذا القاضي اذ يقول: "كان شكلاً ضخماً حسن الملتقى، كثير البشر والإحسان للطلبة، عارفاً بجمع المال كثير البذل له على الوظائف والمداراة للأكابر مع قلة البضاعة في الفقه، وربما افتضح في بعض المجالس لكن بذله وإحسانه يستره ".(السخاوي، 1966م: ج9/ ص137).

ونلحظ أن المقريزي أحياناً عندما ينقد شخصية ما، يذكر ايجابياتها، والعلم الذي وصل اليه، وبعدها يذكر سيرته وسلوكياته الأخلاقية، فعندما ذكر معاصره القاضي احمد بن إسماعيل بن خليفة بن خليفة بن عبد العال، شهاب الدين بن عماد الدين الحسباني الدمشقي القاهري الشافعي(ت 815هـ/ 1412م)(ابن تغري بردي، 1993م: ج1/ ص242-243)، قال :" ... والذي تفقه على يد أبيه وغيره، وطلب بنفسه فأكثر جدا بدمشق والقاهرة، ولم يزل يسمع حتى سمع ممن دون شيوخه، مع ذكاء وتفنن، وكتب تفسيرا أجاد في تهذيبه لو كمل، وعلق على(الحاوي) في الفقه شرحا، وشرح(الفية ابن مالك) في النحو، وكان بارعا فيه، أخذه عن ابي حيان، وناب في الحكم بدمشق مدة، ثم ولي قضاء القضاة بها غير مرة فلم تحمد سيرته، وكان لا يزال يخرج على السلطان، ويترامى على الشر، ويلج في مضائق الفتن حبا في الرياسة". (المقريزي، 2002م: ج1/ ص366).

واختلف ابن تغري بردي بعض الشيء عن المقريزي في تقييم شخصية هذا القاضي حيث قال: " كان إماما عالما فقيها، بارعا في الفقه، والعربية، والحديث، وغير ذلك، أفتى ودرس سنين، وولي قضاء القضاة الشافعية بدمشق وخطابتها غير مرة، وقدم القاهرة مرارا عديدة".(ابن تغري بردي، 1993م: ج1/ ص242).

نستشف مما ذكر عن القضاة ويمكن تسجيل بعض الامور منها: ان القضاة كانوا من اكثر الشخصيات المترجمة التي انتقدها مؤلفوا التراجم المصريين، وقد يعود ذلك الى حساسية منصب القضاء وكونه على مساس مباشر بحياة الناس ومصالحهم، وكون فساد القضاة وظلمهم للرعية هو خلاف الغاية من وجود ذلك المنصب وهو احقاق الحق والحكم بالعدل بين الناس، ومنها ايضاً ان المؤرخين ركزوا في نقدهم للقضاة على مدى أحقيتهم للمنصب واهليتهم له من الناحية العلمية، ومدى التزامهم بشروط منصب القضاء وأهمها الحكم بالعدل بين المتخاصمين.

المبحث الرابع: نقد الوزراء:

ورصد المقريزي السلوك العام لبعض الوزراء، وميز بين السياسة الإدارية، والسلوك الأخلاقي المتدني ، ومن هؤلاء الوزير ابن أبي شاكر عبد الوهاب (ت 819هـ/ 1419م)(ابن تغري بردي، 1993م: ج7/ ص383-384)، فنلاحظ أن المقريزي ذكر محاسنه قائلاً: "فباشر الوزارة مباشرة مشكورة، وضبط تعلقاتها ضبطا جيدا، فهابته الكتاب وخافوا منه لما يعرف به من تمكنه في الصناعة". (المقريزي، 2002م: ج2/ ص368-369).

لكنه يعود فيقول عنه:" إلا أنه كان منهمكا في اللذات التي لا تباح تحليلا، ماكرا، سيء الباطن، غدارا، عريقا في الظلم، ولم يكن له همة سوى بطنه وفرجه، ولولا خلو الوقت لما كان أهلاً للسيادة، ومع ذلك فلم يخلف بعده مثله في معرفة الكتابة والمباشرة بجلب المال". (المقريزي، المقريزي، 2002م: ج2/ ص368-369).

ومقارنة مع ما ذكره عنه المؤرخ ابن تغري بردي نقرأ نقداً ايجابياً لا اشارة سلبية فيه :"وكان رحمه الله حسن الإسلام، جيد الاعتقاد في الفقهاء والصالحين، وكان يتجنب النسوة النصارى ويكره دخولهن إلى داره، وهذا أمر عظيم في الأقباط، ومن فعل ذلك منهم يكون قوي الإيمان، وكان فيه الخير، وعمر مدرسة بين السورين ظاهر القاهرة، ووقف عليها عدة أوقاف، وعمر الرباط بمكة مقابلة باب جياد – أحد أبواب المسجد الحرام – ولم يكمله". (ابن تغري بردي، 1993م: ج7/ ص383-384).

بينما ذكره السخاوي قائلا: "فباشرها– اي الوزارة– مباشرة حسنة وشكره الناس كلهم وحدث في وزارته الوباء فلم يشاحح أحداً في وارثه بحيث كثر الدعاء له ولكن لم تطل مدته بل مات بعد تسعة أشهر وذلك يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة سنة تسع عشرة وكان بعيداً من النصارى متزوجاً من غيرهم وهي علامة حسن إسلام القبطي سيما مع كثرة فعله الخير والصدقة ومحبته في أهل العلم وأن كان منهمكاً في اللذات شديد الوطأة على العامة موصوفاً بالدهاء وبالجملة فقد باشر الوزارة برفق لم يعهد مثله وكان عارفاً بالمباشرة جيد الكتابة".(السخاوي، 1966م: ج5/ ص103).

وعلى هذا نجد السخاوي قد مزج بين ترجمتيّ المقريزي وابن تغري بردي له.

ونستنتج مما سبق أن هذا الوزير كانت له المقدرة والمؤهلات في النظم الإدارية أي في اختصاصه، وبالأخص في مهنة الكتابة، ولكن نلاحظ أن المقريزي قد ركز على سلوكه وأعطاه وصفاً

اخلاقياً ودينياً، وأن هذه الصفات السيئة لا تؤهله لهذا المنصب، لولا خلو تلك المرحلة من الرجال الذين يمكن أن يشغلوا تلك المناصب لكان هو بعيداً عن الوزارة.

ولا نعول على رواية ابن تغري بردي لأنه لم يعاصره، إذ توفى هذا الوزير ولم يزل ابن تغري بردي طفلا صغيرا، ورواية المقريزي هي الأقرب الى الصحة لأنه عاش معه في القاهرة، فضلا عن توليه منصب الحسبة الذي يتيح له معرفة الشؤون الإدارية من أصحاب القرار.

ونلاحظ أن المقريزي عندما ينتقد الوزراء المصريين يستخدم ألفاظاً تشير الى الظلم والشرور، وكذلك يذكرون ألفاظاً تعبر عن أن صاحب الترجمة لا يصلح لشئ، أو ليس لديه أي مؤهلات لهذا المنصب، أو خبرة أو تجربة تكون له سلاحاً في منصبه، وكذلك نلاحظ قضية تكرار الألفاظ التي تدل على حرص الشخصية المنتقده على جمع الاموال بشتى الطرق سواء أكانت مشروعة أم غير مشروعة.

فالمؤرخ المقريزي الذي كان له صحبة مع الوزير ماجد بن عبد الرزاق بن غراب، الصاحب فخر الدين (ت 811هـ/ 1411م)(السخاوي، 1966م: ج6/ ص234-235)، وقد رسم لنا شكل العلاقة التي ربطت بينهما بقوله: "رافقته وأنا ألي الحسبة، وترددت اليه بعد تركي لها عدة سنين لما كان بيني وبين أخيه من الصحبة "(السخاوي، 1966م: ج3/ ص26). ولعل منهجه الصحيح في النقد هو الذي يعطي لنا صورة عن بعض جوانب سياسة هذا الوزير، وصفاته السلوكية فيقول: " كان قَدَما، ضخما، هجم الصورة، قبيح السيرة، جاهلا، ألكنا، عسوفا، الا ان سعد اخيه كان سببا لترقيه... وكنتُ أشبهه بحمار عليه جُل من حرير"(السخاوي، 1966م: ج3/ ص26). وهو بهذا التشبيه حاول تشكيل صورة ذهنية للقارئ للمكانة الحقيقية لهذا الوزير.

بينما وصفه السخاوي بقوله: "وكان سيء السيرة في مباشرته ظالماً عسوفاً جاهلاً مع حدة وقبح شكالة وضخامة "(السخاوي، 1966م: ج6/ ص234). وهكذا نرى ان هنالك اتفاقاً بين اثنين من اشهر مؤرخي مصر في عصر المماليك حول سلبية هذا الوزير.

فالمقريزي قال عن الوزير تاج الدين الأرمني(821هـ/ 1418م)(المقريزي، 2002م: ج2/ ص 304-311): "فوضع السيف في العرب وأسرف في سفك الدماء وأخذ الأموال، وتجاوز الحد والمقدار والظلم، ثم طلب الزيادة في العلو والفساد في الأرض، فبذل للناصر أربعين ألف دينار، فولاه وظيفة الاستادارية عوضا عن الأمير تاج الدين عبد الرزاق ابن الهيصم في يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثمان مئة، فوضع يده في الناس بأخذ أموالهم بغير شبهة من شبه الظلمة حتى

دخل الرعب على كل بريء... وسر الناس بعزله سرورا كثيرا".(المقريزي، 2002م: ج2/ ص 304-311).

لكن للأسف لم يوجه المقريزي نقداً للسلطان الناصر فرج الذي اطلق يد هذا الوزير في مصائر الناس ظلماً وعدواناً، وباع له منصب الوزارة بيعاً.

وأضاف المقريزي قائلاً:" وكان جبارا، قاسيا، شديدا، جلدا، عبوسا، بعيدا عن الترف، قتل من عباد الله مالا يحصى، وخرب إقليم مصر بكماله، وأفقر أهله ظلما وعتوا وفسادا في الأرض ليرضي سُلطانهُ، فأخذه الله أخذا وبيلا، ولعذاب الآخرة أخزى، نسأل الله العافية".(المقريزي، 2002م: ج2/ ص304-311). ويلاحظ أن المؤرخ فسر نهايته تفسيراً دينياً.

ونقده ابن تغري بردي بقوله: "لا ينكر عليه ما كان يفعله من الظلم والجور، فإنه كان من بيت ظلم وعسف، وكان عنده جبروت الأرمن، ودهاء النصارى، وشيطنة الأقباط، وظلم المكسة، فإن أصله من الأرمن، وربي مع النصارى وتدرب بالأقباط، ونشأ مع المكسة بقطيا، فاجتمع فيه من قلة الدين وخصائل السوء ما لا يوصف كثرة، لعمري هو أحق بقول القائل:

مساوئ لو قسمن على الغواني ... لما مهرن إلا بالطلاق

(الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، ج4/ ص407)

قيل إنه لما دفن بمدرسته سمعه جماعة من الصوفية وغيرهم وهو يصيح في قبره، وتداول هذا الخبر على أفواه الناس، قلت: وما خفاهم أعظم إن شاء الله تعالى، فلله الحمد والمنة بهلاك مثل هذا الظالم في عنفوان شبيبته إذ لو طال عمره لكان ظلمه وجوره يملأ الأقطار"(ابن تغري بردي، 1993م: ج7/ ص317). وتقليل ابن تغري بردي لظلم هذا الوزير كما هو واضح من قراءة السطور اعلاه كان تفسيراً آخر مفاده ان النشأة بين متولي جمع المكوس الاقباط هي التي جعلت منه ظلوماً.

وهنا تدخل الأساطير والخرافات للتشفي بالوزير الميت ومحاولة التنقيب عما تحمله الناس من ظلم بسببه وردعاً لمن يحاول ان يقوم بما قام به ثانية.

وفي كتاب آخر له قال ابن تغري بردي عنه: " كان من الظلمة المشهورين، وهو أحد أسباب خراب بلاد الصعيد... وكان من المفسدين في الأرض، فأراح الله العباد منه، والله يلحق به من بقى من أقاربه، لتنقطع هذه السلالة النجسة من بين المسلمين"(ابن تغري بردي، 1998م: ج1/ ص420-

421)، ونأخذ على ابن تغري بردي اصداره حكماً مطلقاً على اسرة كاملة هي اسرة ذلك الوزير إذ لا تزر وازرة وزر اخرى، فلا يمكن أن يأخذهم بجريرته.

أما ما ذكره السخاوي عنه فنصه : " فوضع السيف في العرب وأسرف في سفك الدماء وأخذ الأموال فلما قبض على مخدومه، واستقر ابن الهيصم في الاستادارية عوضه بذل الفخر أربعين ألف دينار، واستقر في ربيع الآخر سنة أربع عشرة مكانه، ولم يلبث أن صرف في ذي الحجة منها بعد أن سار سيرة عجيبة من كثرة الظلم وأخذ الأموال بغير شبهة أصلاً والاستيلاء على حواصل الناس بغير تأويل ففرح الناس بعزله وعوقب".(السخاوي، 1966م: ج4/ ص349).

ويتضح مما ذكر أن في هذا الوزير عدة صفات منها، صفة دينية، قليل الدين، وصفة أخلاقية، أنه فاسق متجاهر بالمعاصي، مشهوراً بالظلم، والسر في تماديه بظلم الناس وأخذ اموالهم عنوة هو سكوت السلطان الناصر عن ظلمه وعدم القيام بردعه، والسبب انه اشترى المنصب من السلطان بمبلغ كبير مما اطلق يديه في ظلم الناس واتباع وسائل شتى في جمع المال منهم، وسيرة هذا الوزير شبيه بسيرة الوزير ابن محب الدين المشير(824هـ/ 1421م)(ابن تغري بردي، 1993م: ج5/ ص85-88)، "إذ كان رجلاً طوالاً، ظالماً، مسرفاً على نفسه، منهمكاً في اللذات، قليل الخير كثير الشر، وكان ينوع الظلم في أخذ الأموال فأخذه الله من حيث يأمن"(ابن تغري بردي، 1998م: ج1/ ص263). بينما ذكره السخاوي بقوله: " وكان ظالماً منهمكاً في اللذات قليل الخير كثير الشر، وأنه كان أهوج ظالماً عسوفاً طماعاً"(ابن تغري بردي، 1998م: ج1/ ص263). يلاحظ أن السخاوي اعتمد في نقدِهِ لهذه الشخصية على ترجمة ابن تغري بردي له، غير أنه ترك الاوصاف الجسدية له والعيوب الخلقية لأنه اعتنى بالسلوك الشخصي دون الأوصاف الظاهرية التي لا تعني هذا المؤرخ.

الخاتمة:

في ضوء هذه الدراسة التي تطرقت الى الموضوعية في اصدار الاحكام النقدية بحق ارباب المناصب درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة للمقريزي(ت845هـ/1441م)،توصلنا إلى جملة من النتائج، نذكرها على النحو الآتي:

- ان نقد المقريزي كان أناساً عاشوا معه وصحبوهم أو كانوا من أقربائه دون أن يلتفت الى ما قد يؤدي ذلك اليه من مشاكل أو مخاطر وهو أمر يصعب على الكثيرين القيام به قديماً وحديثاً.
- ومن خلال تتبع تراجم كتاب درر العقود تَبين أن النواحي التي يقع فيها النقد، هي السلوك الديني، والسلوك الأخلاقي للمترجم له.
- لاحظنا ان اغلب الوزراء قد تولى هذا المنصب، قد استغلوه في ظلم الرعية، لذا نقدهم نقداً سلبياً مثل قولهم:" فوضع السيف في العرب " أو " كان من الظلمة المشهورين".
- ان النقد التاريخي الايجابي او السلبي قد شمل عدة شخصيات منها تتصل بالمؤرخ بصلة القرابة، او كانت تلك الصلة نابعة من صداقته لتلك الشخصية وتتحدد تلك العلاقة من حديث المؤرخ الذي يترجم الشخصية، من حيث سنوات الصحبة أم تكون هذه الصحبة عن طريق السفر، أو اتصاله عن طريق اشتغاله معه في الأمور الادارية، وأحيانا يذكر المقريزي هذه الصحبة ويؤكد عليها بعبارة صريحة.
- أكدت الدراسة على ان المقريزي كان يتصف بالأمانة العلمية في نقده للمترجم له، وعدم المجاملة.

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً : المصادر الأولية:

1. الابشيهي ، شهاب الدين محمد (1986م) ، **المستطرف في كل فن مستظرف** ، ط2، تحقيق ، مفيد محمد قميحة ، بيروت: دار الكتب العلمية .

2. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (1998م)، **الدليل الشافي على المنهل الصافي**، ط2، تحقيق ، فهيم محمد شلتوت، القاهرة: دار الكتب المصرية.

3. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (1993م)، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تحقيق، محمد محمد امين، القاهرة : دار الكتب المصرية.

4. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (1992م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، بيروت : دار الكتب العلمية.

5. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (1933م) ، **غاية النهاية في طبقات القراء** ، مكتبة ابن تيمية.

6. ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد العسقلاني(1998م) ، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، تحقيق، حسن حبشي، القاهرة.

7. ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد العسقلاني(1993م)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، بيروت : دار الجيل.

8. ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد العسقلاني(1961م) ، **رفع الإصر عن قضاة مصر**، تحقيق، حامد عبد المجيد وآخرين، القاهرة : الأميرية.

9. الخطيب التبريزي، ابو عبد الله محمد بن عبد الله(1983م) ، **شرح ديوان أبي تمام**، ط3، تحقيق، محمد عبده عزام، سلسلة ذخائر العرب، القاهرة : دار المعارف.

10. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(1896 م) ،**التبر المسبوك في ذيل السلوك**، القاهرة: المطبعة الأميرية.

11. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(1966 م) ، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، القاهرة : دار مكتبة الحياة.

12. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (1967م) ، **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة** ، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية.

13. الصيرفي، الخطيب الجوهري علي بن داود (1970م) ، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، تحقيق، حسن حبشي، القاهرة : دار الكتب.

14. ابن قاضي شهبة، تقي الدين ابو بكر احمد (1987م) ، **طبقات الشافعية**, بيروت: دار الندوة الجديدة.

15. المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر الحسين(1996م) ، **إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، ط2، تحقيق، جمال الدين الشيال، القاهرة : مطبعة الأهرام التجارية.

16. المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر الحسين(2002م) ، **درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة**، تحقيق، محمود الجليلي، دار الغرب الاسلامي.

17. المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر الحسين(1936م) ، **السلوك لمعرفة دولة المماليك** ، تحقيق، مصطفى زيادة ، القاهرة : دار الكتب المصرية.

ثانياً : المراجع الثانوية:

18. ابو زيد، سهام مصطفى(1986م) ، **الحسبة في مصر الاسلامية من الفتح العربي الى نهاية العصر المملوكي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

19. سليم، محمود رزق(1962م) ، **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي**، القاهرة : مكتبة الآداب.

20. مصطفى، شاكر (1979م) ، **التاريخ العربي والمؤرخون**، بيروت : دار العلم للملايين.

الشفقة بالذات كمؤشر للتنبؤ بكل من التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار لدى طلبة جامعة السلطان قابوس

Self-compassion As a predictor of both academic procrastination and test anxiety among students at Sultan Qaboos University

إعداد

Prepared by

يوسف سالم سيف الندابي

Youssef Salem Saif Al-Nadabi

طالب دكتوراه في جامعة محمد الأول

PhD student at Muhammad the First University

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة(المملكة المغربية)

Faculty of Arts and Humanities , Oujda (Kingdom of Morocco)

ys.loyal24@gmail.com

مستخلص البحث

هدفت الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين الشفقة بالذات وكل من التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار لدى عينة من طلبة جامعة السلطان قابوس (سلطنة عمان)، وكذلك التعرف إلى الفروق بين هذه المتغيرات تبعاً للسنة الدراسية (سنة أولى، أخيرة)، والنوع (الذكور والإناث)، والتخصص (علمي، إنساني). تكونت العينة من (287) طالباً وطالبة، بواقع(123) طالباً وطالبة من الكليات العلمية، و(164) طالباً وطالبة من الكليات الإنسانية. واستخدم الباحث لهذا الغرض الأدوات الآتية: مقياس الشقة بالذات، ومقياس التسويف الأكاديمي، ومقياس قلق الاختبار.

أظهرت نتائج الدراسة علاقة سلبية بين الشفقة بالذات وكل من التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار، وعلاقة إيجابية بين التسويف وقلق الاختبار، كما أظهرت النتائج فروقاً في متغيرات الدراسة الأساسية، وكل من المتغيرات الديمغرافية (النوع الاجتماعي، التخصص، السنة الدراسة). وبيّن تحليل الانحدار أن الشفقة بالذات تعد منبئاً لكل من النوع الاجتماعي والتخصص والسنة الدراسية وقلق الاختبار، لكنها ليست منبئةً بالتسويف الأكاديمي.

الكلمات المفتاحية: الشفقة بالذات، التسويف الأكاديمي، قلق الاختبار، طلبة الجامعة.

Abstract

The study aimed to explore the relationship between Self-compassion, academic procrastination and test anxiety among a sample of students of Sultan Qaboos University (Sultanate of Oman), as well as the differences between these variables by year (first and last year), gender (male and female) (Scientific, human). The sample consisted of (287) male and female students, 123 students from scientific colleges and 164 male and female students from humanitarian colleges. For this purpose, the researcher used the following tools: Self-compassion scale, academic procrastination scale, and the test anxiety scale.

The results of the study showed a negative relationship between Self-compassion, academic procrastination and test anxiety, and a positive relation between procrastination and test anxiety. The results also showed differences in the basic variables of study, and each of the demographic variables (gender, specialization, year of study) .

The regression analysis showed that Self-compassion is a predictor of gender, specialization, academic year and test anxiety, but it is not a predictor of academic procrastination.

Keywords: Self-compassion, academic procrastination, test anxiety, University students.

مقدمة:

إن العديد من طلاب الجامعات دون أدنى شك لديهم قائمة من الأهداف لإنجاز المهام ذات الصلة المباشرة بتحقيق النجاح الأكاديمي والتي تعد جزءاً لا يتجزأ من حياتهم الجامعية. ومع ذلك، على الرغم من وجود أفضل النوايا لتحقيق هذه الأهداف إلا أن بعضهم قد يفشل في إكمال الواجبات الأكاديمية في الوقت المناسب، وبالتالي قد ينعكس ذلك سلباً على حياتهم والمتمثل بالدرجة الأولى بالقلق الأكاديمي Academic Anxiety والتوتر والشعور باليأس، وذلك لصعوبة القيام بأداء هذه الواجبات في وقتها المحدد.

فقد وجد بيزويك وآخرون (Beswick et al., 1988) علاقة سلبية بين التسويف الأكاديمي والتحصيل الدراسي لدى الطلبة الذين يقومون بتأجيل دراستهم لوقت اقتراب موعد الاختبار، وبالتالي يشعرون بالقلق قبل موعد إجراء الاختبار. وقد أشارت العديد من الدراسات في هذا السياق إلى أن معظم طلبة الجامعات يعانون من التسويف الأكاديمي، إذ أشار ستيل (Steel, 2007: 65-94) إلى أن (75٪) من طلبة الجامعة يقرون بأنهم مماطلين في أداء واجباتهم الأكاديمية. بالإضافة إلى ذلك، أشارت نتائج أبحاث (Al-Ahmad, 2010) إلى أن(40% -30%) من الطلاب اعتبروا التسويف مشكلة حرجة؛ لأنها تعوق توازنهم الشخصي وأداء أعمالهم الأكاديمية وبالتالي زيادة مستوى التوتر والشعور بالقلق .

كما أثبتت نتائج دراسات كل من ستيل (Steel, 2007) ؛ وسلمون وروثبليم ؛ (Solomon & Rothblum, 1984)؛ أوزر وآخرون ؛ (Özer et al., 2009) أن التسويف له علاقة بسمات الشخصية، مثل: الخوف والقلق، وضعف الكفاءة الذاتية، ومركز الضبط، والكمالية والوساوس والعصابية؛ فبعض الطلبة قد يجدون أنفسهم أحياناً مجبرين على تسويف أو تأجيل واجباتهم الدراسية حتى اللحظة الأخيرة، وخصوصاً عندما تحدث أمور غير متوقعة بسبب رغبتهم في إجراء بعض التغيرات في خطط عملهم، بينما يؤجل بعضهم الآخر واجباتهم الدراسية باستمرار، والذي من المتوقع أن يشعرهم ذلك بالذنب لتبديد وقتهم وفقدانهم لفرص النجاح.

لهذا، فقد يلجأ بعض الطلاب بسبب الخوف من الاختبارات إلى الهروب من الموقف أو الغياب عن الاختبار، وكلها وسائل دفاعية يلجأ إليها الطالب إلى حماية ذاته من ذلك الموقف الذي ينطوي على أسباب عدة، مثل: خبرات مؤلمة في الماضي مشابهة لموقف الاختبار، أو يعاني قلقاً من النتيجة التي سوف يحصل عليها من هذا الاختبار، أو قد تكون المشكلات التي يواجهها الطلبة مظهراً لدرجة مرتفعة من التوتر والعصبية وغير ذلك من الأمور التي تعد من الأسباب التي تنعكس سلباً على الأداء. فالطلبة الذين يكون لديهم قلقاً مرتفعاً في مواقف الاختبار، يميلون إلى إدراك المواقف التقويمية على أنها مهددة لهم شخصياً، وبالتالي يعيشون حالة من التوتر والكدر وعدم الاتزان الانفعالي في تلك المواقف، وهم يخبرون أيضاً عن وساوس فكرية سلبية مركزة حول الذات التي تشتت انتباههم وتركيزهم الذهني في أثناء الاختبار وبالتالي تضعفه (الهواري والشناوي،1987، 174).

هذه العلاقة التفاعلية بين التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار قد تكون محصلة لعدم قدرة الفرد في الإشفاق على ذاته أو الرحمة بها Self-Compassion بل جلدها Self -pity، على اعتبار أن الشفقة بالذات بعكس جلد الذات هي من المفاهيم الإيجابية للصحة النفسية والتي تساعد الفرد على التعامل مع منغصات حياته بيقظة

عقلية. ويمكن أن تكون عاملاً مهماً في التعرف على سمات الشخصية لدى الأفراد المشفقين على أنفسهم في المواقف الضاغطة والمكدرة عن غيرهم من الأفراد الذين لا يشفقون على أنفسهم في مثل تلك المواقف، أو عندما يواجهون خبرات مؤلمة؛ فهؤلاء الأفراد غير المشفقين على أنفسهم قد يوجهون لأنفسهم نقداً لاذعًا، ويعيشون في حالة من العزلة علاوة على التوحد مع الذات.

وترى نيف وماك جيهي(Neff & Mc Gehee, 2010 :225–240) أن الأفراد المشفقين على أنفسهم في المواقف المؤلمة يختلفون عن الأفراد غير المشفقين في سماتهم الشخصية؛ فهم أكثر مرونة، وأكثر انفتاحاً على خبراتهم، وأنهم أكثر عقلانية في التعامل مع كل جانب من جوانب الخبرة السلبية. كما أن الشفقة بالذات ترتبط بالسعادة، والتفاؤل، والشخصية الناضجة. فالأفراد المشفقون على أنفسهم عندما يمرّون بخبرات مؤلمة أو حالات من الفشل قد ينظرون إلى أنفسهم نظرة تفهم وانسجام وعطف بدلاً من المبالغة في الحكم النقدي أو جلد الذات لما يحدث لهم (Neff, 2003b: 85-102).

فالأفراد الذين يتمتعون بدرجة عالية من الشفقة بالذات لديهم القدرة على التحكم الانفعالي بالقلق الأكاديمي، الأمر الذي قد يؤدي إلى المثابرة في العمل وعدم تأجيله. وقد تحققت نيف وزملاؤها من العلاقة بين الشفقة بالذات والإنجاز الأكاديمي والنتائج النفسية بين طلبة الجامعات (Neff, 2004:27-37)؛(Neff, et al., 2005:263-287) (Neff et al., 2007:139-154) حيث وجدوا أن الشفقة بالذات تقلّل من القلق، وتزيد من الدافعية للدراسة القائمة على الإتقان، كما ترتبط سلبياً مع الأهداف المستندة إلى الأداء، مثل التسويف الأكاديمي، وقلق الاختبار، والضغوط الأكاديمية.

وفيما يتعلق بالارتباط بين الشفقة بالذات والقلق، فيمكن اعتبار الشفقة بالذات استراتيجية تنظيمية انفعالية قيّمة؛ فمن المنطقي أن يتوقع الباحث من الأفراد المرتفعين في الشفقة بالذات أكثر تنظيماً لانفعالاتهم مقارنةً بالأفراد الذين يعانون من تدني الشفقة بالذات، وبالتالي أقل تسويفاً أكاديمياً وقلقاً في مواقف الاختبار. وتؤكد نيف(Neff, 2003a :223-250) هذا الافتراض بالقول: الشفقة بالذات يمكن أن تكون مصدراً وقائياً ضد قلق الاختبار والتسويف الأكاديمي لدى العديد من الطلبة وخصوصاً في مراحلهم التعليمية المختلفة. وقد أجريت دراسات قليلة جداً للتحقق من العلاقة بين الشفقة بالذات والتسويف وقلق الاختبار في البيئة العربية عموماً والبيئة العمانية على وجه الخصوص. لذلك، يحاول الباحث في هذا البحث التحقق من الشفقة بالذات كعامل منبئ لكل من التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار لدى عينة من طلبة جامعة السلطان قابوس.

مشكلة الدراسة ومبرراتها:

يُعدّ تحصيل الطلاب أحد الأمور المركزية لأصحاب المصلحة في المؤسسات التعليمية، فقد بذلت جهود كبيرة لتذليل العقبات والمشكلات التي تواجه الطلبة في أثناء مسيرتهم الدراسية والتعامل معها بطرائق إيجابية وذلك لتحقيق أهدافهم العلمية. لكن ثمة عقبة أو مشكلة يواجهها العديد من الطلبة في حياتهم الأكاديمية والمتعلقة بضعف دافعيتهم نحو الدراسة، وهي التسويف Procrastination أو المماطلة، حيث يستخدم الطلبة هذا المفهوم من أجل الفوائد قصيرة الأمد، لكن له في الواقع آثار ضارة على صحتهم ورفاهيتهم الشخصية وأدائهم الأكاديمي

(Zuckerman & Tsai,2005:411-442).وقد أشار العديد من الباحثين أمثال:(تايس وباميستر Tice & Baumeister, 1997) أن التسويف ظاهرة منتشرة في المجتمعات كافة، وأن لها تأثير مباشراً على الأفراد وطلبة الجامعات؛ فطلبة الجامعات ذوي التسويف العالي يمتازون بمستوى تحصيلي متدن مع ارتفاع مستوى القلق والتوتر لديهم. فقد وجد جرادات(Jaradat, 2013) علاقة واضحة بين قلق الاختبار والتسويف الأكاديمي. ويعتقد كثير من الباحثين (Neff et al., 2005) ؛ (Williams et al., 2008) أن هذا القلق والتسويف مرده في بعض الأحيان إلى عدم قدرة الطالب التعامل مع متطلبات حياته المعرفية والانفعالية والأكاديمية بمرونة وشفقة بالذات في مواجهة صعوبات الحياة على اعتبار أن الشفقة بالذات هي عامل وقائي لاستجابة الفرد تجاه الضغوط والقلق النفسي والتسويف الأكاديمي . ومع ذلك، فإن تأثيرها في الحد من القلق لم يتم تحليله بالكامل لدى الأفراد الذين أبلغوا عن قلق الاختبار بشكل ملحوظ. وهناك أدلة تشير إلى العلاقة بين القلق والتسويف، مثل دراسة السلمي(2015) التي أشارت إلى وجود علاقة بين التسويف الأكاديمي ودافعية الإنجاز، ودراسة جولبور وآخرون (Golpour et al., 2015) التي وجدت علاقة بين الشفقة بالذات والتسويف الأكاديمي. وبالمثل، لا يتم فهم الآليات الأساسية لهذه العلاقة بشكل كامل في العديد من الدراسات. فواحدة من هذه الآليات قد تكون الشفقة بالذات كعامل وقائي للحد من الآثار السلبية للقلق والتسويف الأكاديمي. على الرغم من أن الأبحاث السابقة قد أظهرت أن الطلبة الذين لديهم مستويات منخفضة من الشفقة بالذات يعانون من مستويات عالية من الضغوط، كما وجدت فروقًا واضحة بين الذكور والإناث في كل من الشفقة بالذات والتسويف الأكاديمي وقلق الاختبار، إلا أنه لا يعرف الكثير عن سبب ارتباط الشفقة بالذات بكل من التسويف وقلق الاختبار والفروق في هذه المتغيرات ببعض المتغيرات الديمغرافية كالنوع الاجتماعي (ذكور، إناث) والسنة الدراسية والتخصص الأكاديمي (علمي، إنساني).

ومع ذلك، فالنتائج التي أظهرتها بعض الدراسات السابقة كانت غير واضحة حول هذه العلاقة، في حين أظهرت بعض الدراسات وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التسويف والقلق، وبعض النتائج لا تؤكد هذه العلاقة. وبالمثل، كشفت بعض الدراسات دور القلق في التسويف بأنه ذو قيمة ضعيفة. لذلك ركز كثير من الباحثين على أهمية الشفقة بالذات كآلية للتعامل التكيفي الإيجابي كمتغير يؤدي دوراً وسيطاً في التعرف على علاقة التسويف بقلق الاختبار والذي يساعد على التقليل من آثارها بنجاح. وبالتالي، ليس من الواضح ما إذا كان القلق مرتبطاً بالتسويف، أم التسويف مرتبطاً بالقلق. وبالمثل، فإن الآلية الأساسية في هذه العلاقة غير معروفة بالكامل. فدور مكونات الشفقة بالذات في شرح القلق المرتبط بالتسويف لم يتم التحقق منه في البحوث العربية لدى طلبة الجامعة، فإن إجراء مزيد من التحقيقات أمر ضروري في هذا الجانب. لذا، افترض الباحث وجود علاقة مهمة بين القلق والتسويف والشفقة بالذات، وأن مكونات الشفقة بالذات يمكن أن تؤدي دوراً وسيطاً في العلاقة بين التسويف وقلق الاختبار. لذلك قام الباحث من خلال هذه الدراسة بتقصي نتائج هذه الافتراضات لدى عينة من طلبة جامعة السلطان قابوس والتي يمكن أن توفر الفهم المرتبط بهذه المتغيرات وتأثيرها المشترك على قلق الاختبار.

وفي ضوء ما سبق صاغ الباحث مشكلة دراسته في التساؤل الآتي:

هل يمكن التنبؤ بأبعاد الشفقة بالذات (الإيجابية والسلبية) في علاقتها بكل من التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار لدى عينة من طلبة جامعة السلطان قابوس؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

1-تناولها لمتغير جديد من متغيرات علم النفس، وهو الشفقة بالذات الذي يُعدّ عاملاً وقائياً لمواجهة الطلبة لمتطلبات تحقيق أهدافهم الدراسية. وأن إلقاء الضوء على هذا المفهوم وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية والنفسية (التسويف الأكاديمي، قلق الاختبار) قد يساعد على فهمه ومعرفة بعض العوامل التي تؤثر فيه، على اعتبار (الشفقة بالذات) تمثل تفاعلاً بين المكونات السلوكية والمعرفية والانفعالية والشخصية الإيجابية والسلبية.

2-العينة المستهدفة في البحث، وهي طلبة جامعة السلطان قابوس بكلياتها العلمية والإنسانية، وهذا يحتاج منهم إلى بذل جهود حثيثة للجد والاجتهاد بدلاً من التسويف والإبطاء في أداء تلك الواجبات الدراسية التي قد تنعكس سلباً على نتائجهم الدراسية وحياتهم الأكاديمية والشخصية والاجتماعية.

3-تقدم الدراسة ثلاثة مقاييس مهمة في المجال الأكاديمي وهي: الشفقة بالذات والتسويف الأكاديمي، وقلق الاختبار لدى طلبة الجامعة التي تعد إضافة للمكتبة العربية والمحلية في مجال القياس التربوي والنفسي.

4-بمراجعة الباحث للبحوث العربية والأجنبية في هذا المجال وجد ندرة من الدراسات التي تناولت الشفقة بالذات وعلاقتها بالتسويف الأكاديمي وقلق الاختبار لدى طلبة جامعة السلطان قابوس.

5-يمكن الاستفادة من نتائج هذا البحث في بناء برامج إرشادية تتعلق بتنمية الشفقة بالذات لدى طلبة الجامعة الذين يتسمون بسمة التسويف الأكاديمي من خلال التغلب على سلبياته، وبالتالي الحد من أعراض قلق الاختبار وزيادة دافعيتهم الأكاديمية.

أهداف الدراسة:

وبناء على ما سبق، صاغ الباحث أهداف دراسته في ضوء الآتي:

1- إلقاء الضوء على مفهوم الشفقة بالذات، وذلك من خلال عرض الإنسانيات النظرية والتطبيقية لهذا المفهوم وعلاقته ببعض المغيرات النفسية والشخصية، مثل التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار لدى طلبة جامعة السلطان قابوس.

2- استكشاف العلاقة بين الشفقة بالذات وكل من التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار لدى أفراد عينة الدراسة.

3- تعرف الفروق في كل من الشفقة بالذات والتسويف الأكاديمي وقلق الاختبار لدى أفراد العينة تبعاً للسنة الدراسية والتخصص الأكاديمي، والنوع (ذكور وإناث).

4- تعرف الفروق بين مرتفعي ومنخفضي الشفقة بالذات لدى أفراد العينة وكل من التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار.

5- تعرف أثر التفاعل لمتغيرات قلق الاختبار والتسويف الأكاديمي والنوع الاجتماعي والتخصص والسنة الدراسية وتفاعلهما المشترك على الشفقة بالذات.

مصطلحات الدراسة والتعريفات الإجرائية:

1-الشفقة بالذات: Self –Compassion

تبين من الإطار النظري والدراسات السابقة أن الشفقة بالذات تتنبأ بالعديد من جوانب الرفاهية الذاتية الإيجابية والأداء النفسي، مثل زيادة السعادة والتفاؤل (Neff et al., 2007)، وانخفاض أعراض الاكتئاب والقلق، وتحسين الدافعية (Breines & Chen, 2012)، وزيادة الرضا عن العلاقة (Baker & McNulty, 2011). لذلك، تعد الشفقة بالذات أقوى توقع للأداء الأكاديمي الجيد والتكيف مع متطلبات العمل الأكاديمي، بما في ذلك التقييم الذاتي الأكثر واقعية، وردود أفعال أكثر توازناً للأحداث الضاغطة، واستقرار ذاتي أكبر، ومقارنة اجتماعية أقل، ونرجسية أقل (Leary et al., 2007). وبسبب تركيزها على الإنسانية المشتركة، ينبغي أن تقلل الشفقة بالذات من الضيق المرتبط بالتجربة المشتركة لعدم تلبية المعايير الاجتماعية. كما تقدم أدلة لهذه الفرضية بأن الأبحاث السابقة تربط مكونات الشفقة بالذات السلبية بالقلق، والنقد الذاتي والتناقض المدرك بين الأداء والمعايير التحصيلية (Neff, 2003b).

وتعرف الشفقة بالذاتSelf-compassion: بأنها "الانفتاح على المعاناة الشخصية وتحريكها، واختبار الشعور بالرعاية واللطف تجاه الذات، واتخاذ موقف تفهم غير حكمي تجاه أوجه القصور والفشل، وأن تجربة المرء هي جزء من الخبرة الإنسانية المشتركة " (Neff, 2003a :224).

ويعرف الباحث الشفقة بالذات إجرائياً: بأنها الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على هذا المقياس والمكون من (26) عبارة، بأبعاده الستة (اللطف بالذات مقابل الحكم الذاتي، والمشاركة الإنسانية العامة، مقابل العزلة، واليقظة العقلية مقابل التوحد مع الذات). وتشير الدرجة المرتفعة للمقياس بأن المفحوص يتمتع بشفقة بالذات، بينما تشير الدرجة المنخفضة بأن المفحوص يتسم بجلد الذات ونقدها.

2-التسويف الأكاديمي:Academic Procrastination

يصف فيراري وآخرون (Ferrari et al., 1995) أن التسويف الأكاديمي للطالب قد يكون نتيجة لثلاثة مظاهر سلوكية: 1. ضعف الأداء أو النية أو السلوك، 2. تباين بين النية والسلوك. 3. تفضيل الطالب للأنشطة غير التنافسية. ومن جهة أخرى، فقد بينت بعض الدراسات (Steel, 2007) أن التسويف يرتبط بضعف الدافعية لدى الشخص وصعوبة التنظيم الذاتي، كما يرتبط بالكذب؛ فالمسوفون يبحثون عن مسوغات لأنفسهم وحماية صورهم الذاتية أمام الآخرين، وإظهارهم بمظهر إيجابي، إضافة إلى تجنبهم العقاب عن طريق تقديم الأعذار الخادعة. كما أن التسويف قد يظهر بعدة أشكال، وهي: التسويف القطعي، ويعني العجز عن اتخاذ القرارات المهمة في فترة زمنية محددة. والتسويف التجنبي، وفيه يتجنب الفرد الابتداء أو الانتهاء من المهمة، لأن العمل النهائي يتضمن تهديداً للذات. والتسويف الخامل، وينطبق ذلك على الأفراد الذين يؤجلون عملهم حتى اللحظة

الأخيرة بسبب عدم القدرة على اتخاذ القرار نحو العمل في الوقت المناسب، والتسويف النشط، وهو القدرة على اتخاذ قرارات متعمدة للتأجيل، واستخدام قدراتهم على العمل تحت الضغط (Ozer et al., 2009).

ويُعرَّف سنكال وآخرون (Senecal et al., 2003) التسويف الأكاديمي بأنه "يتضمن معرفة الفرد لوجوب إكماله لمهمة ما، لكنه يفشل في وضع نفسه لإنجاز الهدف في إطار الزمن المحدد، وهذه العملية عادة ما تكون مصاحبة بمشاعر الضيق المرتبط بالقلق ولوم الذات".

ويُعرف الباحث التسويف الأكاديمي إجرائياً: "بأنه التأجيل أو تجنب إنجاز وتنفيذ الواجبات الأكاديمية في وقتها المحدد، والذي يمكن قياسه من خلال عدم تقديم الواجبات في موعدها، والحضور إلى الاختبارات الكتابية والشفوية والتي يتم حسابها من خلال الدرجة المرتفعة التي يحصل عليها المفحوص على هذا المقياس المستخدم في الدراسة الحالية.

3-قلق الاختبار: Test-anxiety

إن الاختبار ككلمة تستحضر درجات متفاوتة من القلق لدى الطلاب اعتماداً على أهمية الاختبار، ومستوى الصعوبة المدركة في الموضوع، ودرجة الاستعداد للاختبار. كلما كان الموضوع صعب أظهرت مستويات قلق أعلى، ويعد القلق كشرط نفسي يمكن أن يؤثر سلبًا على الناس في كل مجال من مجالات الحياة، وخصوصاً أنه يؤثر سلبًا على الطلاب الذين يواجهون اختبارات مختلفة. الشكوك هي أن قلق الاختبار قد لا يكون موجودًا بمفرده بل يوجد مع أشكال أخرى من الضيق النفسي مثل الاكتئاب(Esther et al., 2013).

ويُعرف قلق الاختبار بأنه "مجموعة من العوامل الفسيولوجية والاستجابات السلوكية التي تأتي مع القلق بشأن النتائج السلبية المحتملة أو الفشل في حالة تقييميه" (Zeidner, 1998: 411-442).

ويُعرف "سارسون" (Sarason, 1984 :929-938) قلق الاختبار: بأنه حالة خاصة من القلق العام، الذي يتميز بالضيق والتبرم المتعلق بدخول الاختبار، ويمكن أن يكون معوقاً للأداء. ويبعث القلق المحفز على الأداء بشكل جاد في الاختبار، بينما يتدخل القلق المعوق ليؤثر سلباً على أداء الطالب، وغالباً ما يصاحب هذا القلق بدرجة عالية من الوعي بالذات والإحساس بالعجز مما يؤدي إلى أداء منخفض في الاختبار.

ويتبنى الباحث تعريف قلق الاختبار إجرائياً، بأنه حالة تنتاب الطالب قبل وأثناء الاختبار، ويتضمن عدداً من الأعراض منها المزاجية المتمثلة في التوتر وسرعة الاستثارة، والأعراض المعرفية كصعوبة التركيز والمبالغة في التأويل وانخفاض فاعلية الذات، وأعراض دافعية، كتجنب المواقف وزيادة الاعتمادية والرغبة في الهروب من مواقف الاختبار، وزيادة في الأعراض الفيزيولوجية، مثل: خفقان القلب وصعوبة التنفس وجفاف الفم ...الخ والذي يمكن قياسه بالمقياس المستخدم في الدراسة الحالية.

الدراسات السابقة:

تناولت دراسة مُرات (Murat, 2011) تحديد الفروق بين الذكور والإناث في الشفقة بالذات والتسويف الأكاديمي، والمواقف المضطربة. وتكونت العينة من (251) طالبًا جامعيًا أكملوا حزمة استبيان شملت: مقياس الشفقة بالذات، ومقياس التسويف الأكاديمي، ومقياس مواقف الاضطراب الوظيفي. وأظهرت النتائج بعدم وجود

فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الشفقة بالذات، والتسويف الأكاديمي، والمواقف المضطربة. كما وجد أن أبعاد الشفقة بالذات السلبية ترتبط إيجابياً بالتسويف الأكاديمي وسلبيًا مع المواقف التكيفية. وبالمثل، لم تكن هناك علاقات مهمة بين التسويف الأكاديمي والمواقف المضطربة.

وهدفت دراسة سيرويز (Sirois, 2014) إلى التحقق من الشفقة بالذات كوسيط للعلاقة بين التسويف والضغوط النفسية. وتكونت العينة من أربع مجموعات (339، 145، 190) طالبًا جامعيًا و(94) شخصاً بالغاً من عامة المجتمع. وأظهرت النتائج ارتباط سمات تسويف بمستويات أقل من الشفقة بالذات ومستويات أعلى من الضغوط. وأظهر تحليل ما وراء التحليل لهذه التأثيرات وجود ارتباط سلبي معتدل للتسويف على الشفقة بالذات. وقد توسطت الشفقة بالذات العلاقة بين الضغوط والتسويف. وتشير هذه النتائج إلى أن انخفاض مستويات الشفقة بالذات التي قد تفسر الضغوط الأكاديمية التي يعاني منها الطلبة.

بينما تناول بحث جولبور وآخرين (Golpour et al., 2015) الكشف عن دور الشفقة بالذات في التنبؤ بالتسويف لدى الطلاب. حيث تكونت العينة من(288) طالباً تم اختيارهم من خلال العينة متعددة المراحل العشوائية في المدرسة الثانوية في نوشهر، إيران. وتكونت أدوات الدراسة من مقاييس الشفقة بالذات والاكتئاب والتسويف. وأشارت النتائج إلى وجود علاقة سلبية ذات دلالة إحصائية بين الشفقة بالذات والتسويف والاكتئاب. بالإضافة إلى ذلك، فمكونات الشفقة بالذات السلبية يمكن أن تنبئ بالتسويف والاكتئاب لدى الطلاب.

وهدفت دراسة يلدريم وديمير (Yildirim & Demir, 2015) إلى فحص دور التنبؤ بكل من تقدير الذات، والتسويف، وقلق الاختبار على الشفقة بالذات وقدرتها التنبؤية على الإعاقة الذاتية للطلاب الجامعيين. وتكونت عينة الدراسة من(801) طالب جامعي (404 من الإناث و397 من الذكور). وتم استخدام مجموعة من المقاييس (الإعاقة الذاتية، وتقدير الذات، والتسويف، والشفقة بالذات، واستبيان انفعالات القلق الأكاديمي). ومن أجل تحديد دور النوع الاجتماعي (الذكور، الإناث)، وتقدير الذات، والتسويف، واختبار القلق، والشفقة بالذات في التنبؤ بالإعاقة الذاتية للطلاب الجامعيين، فقد أظهرت النتائج أن جميع المتغيرات المتوقعة قد تسهم في الإعاقة الذاتية بشكل كبير، وأن التباين في نتائج الإعاقة الذاتية مرتبطة بالنوع الاجتماعي، وتقدير الذات، والتسويف، واختبار القلق، والشفقة بالذات على التوالي.

أما دراسة تشانغ وآخرون (Zhang et al., 2016) فسعت إلى استكشاف دور الشفقة بالذات لدى مجموعة من الطلاب الجامعيين الذين يعانون من الضغوط الأكاديمية المزمنة والذين لا يعانون منها. وتكونت العينة من (208) من الطلاب الجامعيين الذين كانوا يستعدون لامتحان القبول في الدراسات العليا، حيث أكملوا مقياس الشفقة بالذات، وقائمة فحص التقدير الذاتي لأحداث الحياة، وجدول الأثر السلبي والإيجابي للانفعالات. وقد أثبت تحليل الفروق أن المشاركين غير المستعدين للاختبار أبلغوا عن وجود ضغوط أكاديمية أعلى من نظرائهم المستعدين لامتحان القبول في الدراسات العليا. وأن الشفقة بالذات ارتبطت بالأثر الإيجابي للانفعالات، وارتبطت سلبياً بالضغوط النفسية المرتبطة بالاختبار.

وأجرى حاجي عزيزي، وهو (Hajiazizi, & Ho, 2015) دراسة للتحقق من التأثيرات المباشرة وغير المباشرة للشفقة بالذات على التسويف بين طلاب جامعة في تايلاند. وتكونت العينة من(200) طالباً، بواقع (ذكور: 74 ، 37 ٪ ؛ أنثى: 126 ، 63 ٪) الذين أكملوا قائمة القلق كحالة، ومقياس تقييم التسويف للطلاب؛ ومقياس الشفقة بالذات، واختبار الوعي الذاتي لقياس مستوى الخجل. وأشارت نتائج التحليل إلى أن مستوى الإبلاغ عن الشفقة بالذات لدى المشاركين كان مرتبطًا على نحو سلبي بمستواهم في التسويف الأكاديمي؛ أي أنه كلما ارتفع مستوى الشفقة بالذات، قل مستواهم في التسويف الأكاديمي. كما وجد أيضاً أن الشفقة بالذات كان لها تأثير سلبي على مستوى القلق المعلن لدى المشاركين.

وهدفت دراسة صالح وآخرون (Salehzadeh et al., 2017) إلى التحقق في دور الشفقة بالذات في العلاقة بين القلق والتسويف. وأجريت هذه الدراسة في جامعة شهيد بإيران. حيث تم اختيار الموضوعات من مختلف الكليات بطريقة أخذ العينات العنقودية. وبلغ حجم العينة (210) طالباً وطالبة، طُلب من الطلاب الإجابة على الاختبارات، بما في ذلك القلق، والشفقة بالذات، والتسويف. وأظهرت النتائج أن القلق ارتبط إيجابياً بالتسويف وسلبياً مع الشفقة بالذات.

ويبدو من الدراسات السابقة عدم وجود دراسة واحدة في البيئة العربية وكذلك في المجتمع العماني تناولت متغيرات الدراسة الحالية لدى طلبة الجامعة: الشفقة بالذات، والتسويف الأكاديمي، وقلق الاختبار، وبعض المتغيرات الأكاديمية ذات الصلة بالعينة، بالرغم من وجود دراسات أجنبية تناولت بعضاً من هذه المتغيرات لدى طلبة الجامعة إلاّ أن نتائجها كانت متباينة نوعاً ما. لذلك يحاول الباحث التحقق من هذه العلاقة بين هذه المتغيرات في المجتمع الجامعي لدى عينة من طلبة جامعة السلطان قابوس.

فرضيات الدراسة:

انبثق عن الإطار النظري والدراسات السابقة مجموعة من الفرضيات التي صاغها الباحث على النحو الآتي:

1- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الشفقة بالذات وكل من التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار لدى أفراد العينة الكلية.

2- توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات كل من الشفقة بالذات والتسويف الأكاديمي وقلق الاختبار تبعاً للتخصص (علمي، إنساني) والسنة الدراسية (الأولى، الأخيرة)، والنوع (ذكور، إناث).

3- توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات مرتفعي ومنخفضي الشفقة بالذات تبعاً لمتغيرات التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار.

4- يوجد تفاعل دال إحصائياً لمتغيرات قلق الاختبار، والتسويف الأكاديمي، والتخصص والسنة الدراسية والنوع والتفاعل المشترك بينهما على الشفقة بالذات لدى أفراد عينة الدراسة.

منهج وإجراءات الدراسة:

اتبع الباحث في دراسته المنهج الوصفي، وذلك للتعرف إلى العلاقة بين الشفقة بالذات وكل من التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار لدى عينة من طلبة جامعة السلطان قابوس (المرحلة الجامعية الأولى)، وكذلك التعرف إلى الفروق بين الذكور والإناث، والتخصص (علمي، إنساني)، والسنة الدراسية (أولى، أخيرة)، والقدرة التنبؤية لمتغيرات الدراسة على الشفقة بالذات.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من كل الطلاب (الذكور، والإناث) الدراسين في جامعة السلطان قابوس في جميع الكليات العلمية والإنسانية، للفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2019/2018م.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية من طلاب جامعة السلطان قابوس (287) طالباً وطالبة، حيث يتم اختيارهم من بين طلبة السنة الدراسية الأولى والأخيرة، ومن الذكور والإناث، ومن الكليات العلمية والإنسانية، التي تتراوح أعمارهم الزمنية بحدود (18-24) سنة. حيث بلغ عدد الذكور (151) طالباً، و(136) طالبة، وبلغ عدد طلبة السنة الأولى (90) طالباً، و(197) طالباً من طلبة السنة الأخيرة، كما بلغ عدد طلبة الكليات العلمية (123) طالباً، بينما بلع عدد طلبة الكليات الإنسانية (164) طالباً.

أدوات الدراسة:

للتحقق من فرضيات الدراسة الحالية، استخدم الباحث لهذا الغرض الأدوات الآتية:

1-مقياس الشفقة بالذات Self –compassion

أعدت هذا المقياس نيف (Neff, 2003a) وترجمه العاسمي إلى العربية (العاسمي، 2011)، الذي يتكون من (26) عبارة، موزعة على ثلاثة عناصر إيجابية وثلاثة عناصر سلبية (إيجابية وسلبية)، هي:

أ . اللطف بالذات Self -Kindness في مقابل الحكم الذاتيSelf-Judgment " ب . الإنسانية العامة(المشتركة) Common Humanity،" في مقابل العزلة Isolation"ج . اليقظة العقلية Mindfulness مقابل التوحد المفرط مع الذات Over-Identification" ويجيب المفحوص عن كل فقرة من فقراته على مدرج إجابة مكون من خمسة بدائل: تبدأ بـ: لا تنطبق بالمرة، وتعطى درجة واحدة إلى تنطبق دائماً، وتعطى (5) درجات. وتتراوح الدرجة على هذا المقياس بين (26) كحد أدنى إلى (130) كحد أقصى. وتشير الدرجة المرتفعة إلى أن المفحوص يشعر بأنه يتمتع بالشفقة بالذات عندما يمر بخبرات مؤلمة أو مواقف الفشل. بينما تشير الدرجة المنخفضة إلى أن المفحوص يكون أكثر قسوة على ذاته أو ينتقد ذاته في المواقف الضاغطة.

الخصائص السيكومترية للمقياس في الدراسة الحالية:

1. صدق المقياس:

تم التحقق من صدق مقياس الشفقة بالذات باستخدام الصدق البنائيConstruct Validity من خلال حساب علاقة درجة المقاييس الفرعية بالدرجة الكلية للمقياس على عينة استطلاعية مكونة من(75) طالباً وطالبةً من طلبة

جامعة السلطان قابوس (خارج إطار عينة البحث الرئيسة)، وقد تراوحت قيم معاملات الارتباط بين درجة كل مفردة والدرجة الكلية للبعد بين (0.52 – 0.89) وهي معاملات ارتباط جيدة وذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01).

جدول 1

الاتساق الداخلي بين كل مفردة لمقياس الشفقة بالذات والدرجة الكلية للبعد.

اللطف بالذات			الحكم الذاتي			الإنسانية العامة (المشتركة)		
رقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
5	0.52**	0.008	1	0.55**	0.005	3	0.53**	0.008
12	0.61**	0.001	8	0.47*	0.018	7	0.55**	0.005
19	0.89**	0.000	11	0.59**	0.002	10	0.76**	0.000
26	0.57**	0.003	16	0.53**	0.007	15	0.84**	0.000
			21	0.68**	0.000			
			23	0.71**	0.000			

العزلة			اليقظة العقلية			التوحد المفرط		
رقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
4	0.52**	0.009	9	0.71**	0.000	2	0.69**	0.000
13	0.83**	0.000	14	0.80**	0.000	6	0.75**	0.000
18	0.83**	0.000	17	0.64**	0.001	20	0.83**	0.000
25	0.74**	0.000	22	0.75**	0.000	24	0.46*	0.022

ويتضح من الجدول (1) وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05- 0.01) بين درجة كل مفردة والدرجة الكلية للبعد، مما يدل على تمتع المقياس بدرجة جيدة من الاتساق الداخلي.

وللتحقق من الاتساق الداخلي للمقياس تم حساب العلاقة الارتباطية بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للمقياس، وذلك كما يوضحها الجدول الآتي:

جدول 2

معامل الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية لمقياس الشفقة بالذات.

الأبعاد	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	الأبعاد	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
اللطف بالذات	0.66**	0.000	العزلة	0.71**	0.000

الحكم الذاتي	0.52**	0.000	**اليقظة العقلية**	0.72**	0.000
الإنسانية العامة (المشتركة)	0.54**	0.000	**التوحد المفرط**	0.77**	0.000

يتضح من الجدول (2) وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01) بين أبعاد مقياس الشفقة بالذات والدرجة الكلية للمقياس.

ولحساب الثبات قام الباحث باستخراج معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية على أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية. والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول 3

معاملات الثبات بالتجزئة النصفية وألفا كرونباخ لمقياس الشفقة بالذات وأبعاده الفرعية.

الأبعاد	ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية
اللطف بالذات	0.699	0.55**
الحكم الذاتي	0.561	0.62**
الإنسانية العامة (المشتركة)	0.600	0.61**
العزلة	0.463	0.71**
اليقظة العقلية	0.577	0.70**
التوحد المفرط	0,208	0.65**
الدرجة الكلية	**0.814**	**0.83****

يتضح من الجدول (3) بأن جميع أبعاد المقياس تتمتع بدرجة جيدة من الثبات، فقد بلغت قيمة معامل الثبات الكلية بطريقة التجزئة النصفية (0.83)، بينما بلغت قيمة معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ (0.81).

2-مقياس التسويف الأكاديمي: Academic Procrastination

أعد هذا المقياس مكلوسكي، وسيلزو (McCloskey & Scielzo, 2015) الذي يتألف من (25) عبارة تقيس خمسة أبعاد هي إدارة الوقت، المبادرة الشخصية؛ الدافعية، العوامل الاجتماعية، المعتقدات والقدرات، ويجيب المفحوص عن عباراته من خلال سلم إجابة مكون من خمس إجابات حسب طريقة ليكرت(1-5)، حيث تشير الدرجة المرتفعة إلى أن المفحوص لديه مشكلات في التسويف الأكاديمي، وتتراوح درجة المقياس بين (25 إلى 125) درجة.

الخصائص السيكومترية للمقياس:

1-صدق المحتوى:

تم عرض المقياس على أستاذة بقسم اللغة الأجنبية بمديرية التربية والتعليم، والذين يتقنون لغة المقياس واللغة العربية، حيث قاموا بترجمة المقياس إلى اللغة العربية، ثم طلب من آخرين بترجمة النص العربي للمقياس إلى اللغة الإنجليزية، وتبين نتائج هذا الإجراء أن نسبة التطابق كانت مرتفعة وبحدود (94%) بالنسبة لجميع بنود المقياس.

2-الاتساق الداخلي:

ولحساب الصدق والثبات تم تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية (75) طالباً وطالبةآنفة الذكر، وذلك بهدف معرفة مدى ملائمة ووضوح فقرات المقياس لدى العينة، وتم التحقق من صدق الاتساق الداخلي للمقياس وأبعاده الفرعية وذلك بحساب العلاقة الارتباطية بين كل مفردة والدرجة الكلية للبعد وكل بعد والدرجة الكلية للمقياس، وذلك كما يوضحها الجدول (4):

جدول 4

الاتساق الداخلي بين كل مفردة لمقياس التسويف الأكاديمي والدرجة الكلية للبعد.

إدارة الوقت			المبادرة الشخصية			الدافعية		
رقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	0.86**	0.000	3	0.71**	0.000	2	0.72**	0.000
6	0.79**	0.000	7	0.70**	0.000	4	0.81**	0.000
11	0.74**	0.000	8	0.75**	0.000	13	0.54**	0.005
14	0.64**	0.000	12	0.73**	0.000	15	0.53**	0.007
21	0.79**	0.000	16	0.72**	0.000	22	0.84**	0.000
23	0.65**	0.000	17	0.26	0.208	25	**0**.59**	0.002
24	0.77**	0.000						

العوامل الاجتماعية			المعتقدات والقدرات		
رقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
18	0.66**	0.000	5	0.75**	0.000
19	0.67**	0.000	9	0.66**	0.000
20	0.61**	0.001	10	0.75**	0.000

ويتضح من الجدول (4) وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01) بين درجة كل مفردة والدرجة الكلية للبعد، مما يدل على تمتع المقياس بدرجة جيدة من الاتساق الداخلي.

وللتحقق من صدق الاتساق الداخلي للمقياس ككل، تم حساب العلاقة الارتباطية بين درجة كل بعد والدرجة الكلية لمقياس التسويف الأكاديمي، وذلك كما يوضحها الجدول الآتي:

جدول 5

معامل الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية لمقياس التسويف الأكاديمي.

أبعاد المقياس	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	البعد	معامل الارتباط
إدارة الوقت	0.87**	0.000	العوامل الاجتماعية	0.61**
المبادرة الشخصية	0.79**	0.000	المعتقدات والقدرات	0.80**
الدافعية	0.75**	0.000		

يتضح من الجدول (5) أن جميع أبعاد مقياس التسويف الأكاديمي قد حققت دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01)، مما يحقق صدق محتوى كل بعد بالنسبة للدرجة الكلية.

ثبات القياس:

ولحساب الثبات تم استخراج معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية ومعامل ألفا كرونباخ من خلال تطبيقه على أفراد العينة الاستطلاعية. والجدول الآتي يوضح ذلك ثبات مقياس التسويف الأكاديمي:

جدول 6

معاملات الثبات بالإعادة وألفا كرونباخ لمقياس التسويف الأكاديمي وأبعاده الفرعية.

الأبعاد	معامل ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية
إدارة الوقت	0.625	0.86**
المبادرة الشخصية	0.291	0.72**
الدافعية	0.732	0.71**
العوامل الاجتماعية	0.542	0.54**
المعتقدات والقدرات	0.612	0.71**
الدرجة الكلية	**0.848**	**0.92****

يتضح من الجدول (6) أن جميع أبعاد المقياس تتمتع بدرجة مقبولة من الثبات، يمكن الاطمئنان له وتطبيقه على العينة المستهدفة في البحث الحالي.

3-مقياس قلق الاختبار(Test anxiety)

قام الباحث ببناء هذا الاختبار اعتماداً إلى العديد من المقاييس، مثل مقياس سارسون (Sarason, 1984) (Alpert & Haber, 1960)، (Cassidy & Johnson, 2002) التي تقيس هذه الخاصية عند الطلبة، ويتألف

المقياس من (35) عبارة، تقيس مجموعة من الأبعاد هي: مخاوف حول كيفية رؤية الآخرين لك إذا كنت تفعل بشكل سيء، مخاوف حول صورتك الذاتية، مخاوف بشأن الأمن في المستقبل، ومخاوف بشأن عدم الاستعداد للاختبار، وردود الفعل الجسدية واضطراب التفكير، والقلق العام حول الخبرات.

صدق وثبات المقياس:

الصدق: الاتساق الداخلي لمقياس قلق الاختبار:

استخدم الباحث قانون الارتباط لمعرفة العلاقة بين أبعاد المقياس مع بعضها البعض وعلاقة الأبعاد كذلك بالدرجة الكلية، وذلك كما يبينه الجدول الآتي:

جدول 7

الاتساق الداخلي لأبعاد مقياس قلق الاختبار والدرجة الكلية.

الأبعاد	كلية	رؤية الآخرين	صورة ذاتية	أمن مستقبلي	عدم الاستعداد	ردود جسدية	اضطرابات في الفكر	قلق عام
كلية	1	0.49**	0.38**	0.62**	0.74**	0.77**	0.76**	0.74**
رؤية الآخرين	0.49**	1	-0.03-	0.30**	0.28**	0.22**	0.27**	0.32**
الصورة الذاتية	0.38**	-0.03-	1	-0.01-	0.26**	0.24**	0.19**	0.23**
مخاوف مستقبلية	0.62**	0.30**	-0.01-	1	0.43**	0.34**	0.36**	0.41**
الاستعداد للاختبار	0.74**	0.28**	0.26**	0.43**	1	0.41**	0.53**	0.49**
ردود جسدية	0.77**	0.22**	0.24**	0.34**	0.41**	1	0.55**	0.47**
اضطرابات الفكر	0.76**	0.27**	0.19**	0.36**	0.53**	0.55**	1	0.50**
قلق عام	0.74**	0.32**	0.23**	0.41**	0.49**	0.47**	0.50**	1

يتضح من الجدول (7) وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) بين درجات أبعاد المقياس بعضها مع بعض، وكذلك علاقة ارتباطية بين أبعاد مقياس قلق الاختبار والدرجة الكلية، وهذا يدعو الباحث إلى الاطمئنان إلى تطبيق المقياس على عينة الدراسة الأساسية.

ثبات المقياس:

تم حساب ثبات المقياس باستخدام طريقتي ألفا كرونباخ، والتجزئة النصفية على أفراد العينة الاستطلاعية البالغ عددهم (75) طالباً وطالبة، ويبين الجدول الآتي نتائج ثبات الاختبار.

جدول 8

ثبات مقياس قلق الاختبار لدى أفراد العينة الاستطلاعية.

الأبعاد	معامل ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية
رؤية الآخرين	0.386	0.86**
الصورة الذاتية	0.450	0.72**
مخاوف مستقبلية	0.664	0.71**
الاستعداد للاختبار	0.618	0.54**
اضطرابات جسدية	0.851	0.71**
اضطرابات الفكر	0.688	0.61
قلق عام	0.349	0.54
درجة كلية	**0.858**	**0.92****

يلاحظ من الجدول(8) أن ثبات مقياس قلق الاختبار باستخدام معادلة ألفا كرونباخ، والتجزئة النصفية كانت جيدة، ويمكن في ضوء هذه النتائج تطبيق هذا المقياس على عينة الدراسة الأساسية.

النتائج وتفسيرها:

-نتائج الفرضية الأولى وتفسيرها، تم التحقق من نتائج هذه الفرضية من خلال استخدام قانون الارتباط بيرسون بين درجات الشفقة بالذات وكل من درجات التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار، وذلك كما يوضحه الجدول الآتي:

جدول 9

العلاقة الارتباطية بين الشفقة بالذات وكل من التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار.

المقاييس	الشفقة بالذات	التسويف	قلق الاختبار
الشفقة بالذات	1	-0.193**	-0.339**
التسويف	-0.193**	1	0.264**
قلق الاختبار	-0.339**	0.264**	1

**=دال عند (0.01)، *= (0.05)

يتضح من نتائج الجدول (9) وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الشفقة بالذات وكل من التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار لدى أفراد عينة الدراسة، حيث بلغ معامل الارتباط على التوالي (-0.193 ، -0.339) وعند مستوى دلالة (0.01)، في حين أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار، حيث جاء معامل الارتباط بيرسون (0.264) ومستوى دلالة (0.01) .

وتعني هذه النتيجة التي تتفق مع الأطر النظرية والدراسات السابقة أن الشفقة بالذات ترتبط ارتباطاً سلبياً بكل من التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار على اعتبار أن الشفقة بالذات تُعد عاملاً وقائياً من الاضطرابات الانفعالية كقلق الاختبارات وكذلك التسويف الأكاديمي. فالطلبة الأكثر شفقة بالذات هم أقل تسويفاً وقلقاً من الطلبة الذين لديهم مستوى منخفض من التسويف الأكاديمي، بدليل أن الأبعاد السلبية للشفقة بالذات ارتبطت إيجابياً بكل من قلق الاختبار والتسويف الأكاديمي، بينما ارتبطت الأبعاد الإيجابية للشفقة سلبياً بكل من قلق الاختبار والتسويف الأكاديمي. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة صالح وآخرين (Salehzadeh et al., 2017) ودراسة حاجي عزيزي، وهو (Hajiazizi, & Ho, 2015) التي وجدت علاقة إيجابية بين التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار، وعلاقة سلبية بين الشفقة وكل من التسويف وقلق الاختبار. كما وجد (Murat, 2011) أن أبعاد الشفقة بالذات السلبية ترتبط إيجابياً بالتسويف الأكاديمي وسلبيًا مع المواقف التكيفية. وبالمثل، لم تكن هناك علاقات مهمة بين التسويف الأكاديمي والمواقف المضطربة.

-نتائج الفرضية الثانية المتعلقة بالفروق بين متوسطات درجات كل من الشفقة بالذات والتسويف الأكاديمي وقلق الاختبار تبعاً للتخصص (علمي، إنساني)، والسنة الدراسية (الأولى، الأخيرة)، والنوع (ذكور، إناث).

جدول *10*

الفروق بين متغيرات الدراسة: الشفقة والتسويف الأكاديمي وقلق الاختبار في المتغيرات الديمغرافية.

المتغيرات	الديمغرافية	متوسط	انحراف معياري	درجات الحرية	قيمة "ت"	الدلالة
الشفقة بالذات	**علمي**	96.32	7.82	285	3.14**	دال لصالح العلمي
	إنساني	91.12	6.93			
	سنة أولى	84.21	7.32	285	4.32**	دال لصالح الأخيرة
	سنة أخيرة	94.52	9.73			
	ذكور	86.78	9.13	285	2.49**	دال لصالح الإناث
	إناث	89.35	7.80			
التسويف الأكاديمي	**علمي**	71.65	7.16	285	2.15	غير دال
	إنساني	77.72	7.43			
	سنة أولى	73.72	8.92	285	0.359	غير دال
	سنة أخيرة	72.29	11.59			
	ذكور	73.41	6.30	285	3.11**	لصالح الذكور
	إناث	68.19	5.84			

المتغيرات	الديمغرافية	متوسط	انحراف معياري	درجات الحرية	قيمة "ت"	الدلالة
قلق الاختبار	**علمي**	98.32	6.83	285	4.32**	لصالح العلمي
	إنساني	86.16	5.39			
	سنة أولى	102.66	8.85	285	25.94**	لصالح السنة الأولى
	سنة أخيرة	89.43	6.64			
	ذكور	86.51	7.81	285	13.86**	دال لصالح الإناث
	إناث	96.63	9.63			

يتضح من الجدول (10) وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01) بين الشفقة بالذات بين طلبة الكليات العلمية والإنسانية، وجاءت النتائج لصالح طلبة الكليات العلمية، وكذلك أظهرت النتائج فروقاً بين الذكور والإناث في الشفقة بالذات وجاءت النتائج إلى أن الإناث أكثر شفقة بالذات من الذكور. وفيما يتعلق بالسنة الدراسية الأولى والأخيرة، فقد أظهرت النتائج فروقاً في الشفقة بالذات لصالح السنة الأخيرة. أما فيما يتعلق بالفروق بين هذه المتغيرات الديمغرافية والتسويف الأكاديمي، فقد أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة بين التسويف الأكاديمي والسنة الدراسية والتخصص، بينما أظهرت فروق في النوع (الذكور، الإناث) وجاءت الفروق لصالح الذكور. أما فيما يتعلق الأمر بالفروق في قلق الاختبار والمتغيرات الأخرى، فقد أظهرت النتائج أن طلبة الكليات العلمية، والسنة الأولى، والإناث أكثر قلقاً فيما يتعلق بقلق الاختبار، حيث كانت قيمة دلالة الفروق (0.01).

وتشير هذه النتيجة إلى أن الشفقة بالذات تؤدي دوراً أساسياً لدى طلبة الكليات العلمية حيث يواجهون في كثير من الأحيان متطلبات دراسية أكثر صعوبة من طلبة الكليات الإنسانية، مما يجعلهم أكثر إصراراً على مواصلة تعليمهم الجامعي وذلك للحصول على مكاسب وظيفية في المستقبل مقارنة بطلبة الكليات الإنسانية (النظرية) الذين ينظرون إلى الدراسة الجامعية كتحصيل حاصل، وأن الإناث وطلبة السنوات الأخيرة أكثر شفقة من طلبة السنة الأولى، ومن الذكور حصراً؛ وذلك لأن الإناث أكثر رغبة في التحصيل الدراسي، وذلك لأخذ مواقع اجتماعية ومهنية في المجتمع الذكوري، لذلك نجدهن أكثر إصراراً على متابعة الدراسة من الذكور. وكذلك الأمر بالنسبة للتسويف الأكاديمي نجد غياب الفروق بين التخصص والسنة الأولى والأخيرة بينما وجدت فروق في النوع الاجتماعي، فالذكور أكثر تسويفاً من الإناث. كما أظهرت النتائج المتعلقة بقلق الاختبار أن الإناث أكثر قلقاً وكذلك طلبة السنة الأولى، والتخصص العلمي. ويبدو أن هذه النتيجة منطقية في حدود عينة الدراسة وأدواتها، ويمكن أن تختلف النتائج من بيئة جغرافية إلى أخرى، لذلك يمكن أن تكون هذه النتائج صحيحة في حدود عينة الدراسة الحالية فقط.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من العاسمي(2014)، العاسمي والزعبي(2015) ، وسكوت وآخرين(Scott el al., 2013)، وسكودا (Skoda, 2011)، وتاتوم (Tatum, 2014) إلى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في أبعاد الشفقة بالذات، وأن الإناث أكثر شفقة من الذكور.

وتختلف هذه النتيجة مع نتائج التحليل ما وراء التحليل بأن النساء لديهن مستويات أدنى من الشفقة بالذات من الرجال، ولكن لم يتم استكشاف مساهمة دور المرأة بشكل دقيق. أظهرت النتائج أيضًا بشكل ثابت أن تأثير النوع الاجتماعي الذي تم تحديده ذاتيًا على الشفقة بالذات كان أصغر من تأثير دور الذكور للمساواة بين الذكور والإناث، مما يشير إلى أن التنشئة الاجتماعية تلعب دوراً قوياً، وتلك المستويات العالية في كل من الأنوثة والرجولة تميل إلى الحصول على أعلى مستويات من الشفقة بالذات، وقد اختلفت أحجام التأثيرات والنتائج المحددة حسب النوع الاجتماعي، والعينة، ومقاييس اتجاه دور النوع الاجتماعي (ذكور، إناث) (Yarnell el al., 2018). بينما أظهرت دراسة أبو غزال(2012)، أحمد(2008)، آل جبير(2011) وجود فروق دالة إحصائيا في انتشار التسويف الأكاديمي تعزى لمتغير المستوى الدراسي إذ كانت نسبة التسويف أعلى لدى طلبة السنة الرابعة منه لدى طلبة السنوات الأخرى. وعدم وجود فروق دالة إحصائيا تعزى لمتغيري النوع الاجتماعي والتخصص الأكاديمي.

-نتائج الفرضية الثالثة المتعلقة بالفروق بين مرتفعي ومنخفضي الشفقة بالذات على كل من التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار لدى أفراد عينة البحث.

وللتحقق من نتائج هذه الفرضية تم استخدام قانون الفروق بين مجموعتين غير مستقلتين من أفراد العينة الذين حصلوا على درجات مرتفعة ومنخفضة على مقياس الشفقة بالذات ودرجاتهم على كل من مقياس التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار، حيث تبين أن من حصل على درجات منخفضة في الشفقة بلغ عددهم (56) طالباً وطالبة، بينما من حصل على درجات مرتفعة من العينة فبلغ عددهم (54) طالباً وطالبة. وهذه النتائج يظهرها الجدول الآتي:

جدول *11*

الفروق بين مرتفعي ومنخفضي الشفقة بالذات على كل من التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار

المتغيرات	منخفضي الشفقة(ن=56)		مرتفعي الشفقة (54)		د.ح	قيمة ت	اتجاه الفروق
	م	ع	م	ع			
التسويف	110.11	7.65	113.35	6.54	98	6.17**	مرتفعي الشفقة
قلق الاختبار	112.23	6.45	122.4	5.43	98	12.10**	مرتفعي الشفقة

يتضح من الجدول(11) وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) بين متوسطات درجات منخفضي ومرتفعي الشفقة بالذات على التسويف الأكاديمي، وجاءت هذه النتائج لصالح مرتفعي الشفقة بقيمة قدرها (6.17). وكذلك أظهرت نتائج الجدول نفسه وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01) بين مرتفعي

ومنخفضي الشفقة بالذات على مقياس قلق الاختبار، وجاءت النتائج لصالح مرتفعي الشفقة بقيمة قدرها (12.10).

فالطالب الذي لديه شفقة مرتفعة بذاته هو على خلاف الطالب الذي لديه شفقة بذاته منخفضة، فقد تعطي الشفقة بالذات قوة ومرونة عاطفية تسمح له بالاستجابة لنفسه وللآخرين بالاحترام، والتعاطف مع الذات ويمنحه سعادة ورضا عن حياته، بينما الطالب الذي لديه شفقة منخفضة أو لديه سمة جلد الذات Self –Pity يعاني من مشكلات نفسية متعددة، فهو متوحد مع ذاته وأفكاره، وليس لديه يقظة عقلية تجعله يتعامل مع المواقف الأكاديمية بموضوعية، لذلك نجده في المواقف الأكاديمية أكثر قلقاً وتسويفاً من الطلبة الآخرين.

-نتائج الفرضية الرابعة المتعلقة بأثر التفاعل بين متغيرات الدراسة على الشفقة بالذات:

ولحساب نتائج هذه الفرضية استخدم الباحث قانون الانحدار الخطي لمعرفة التفاعلات بين المتغيرات السيكومترية والديمغرافية على الشفقة بالذات، وذلك كما تظهره نتائج الجدول الآتي:

جدول 12

الانحدار الخطي للتنبؤ بدلالة المتغيرات الديمغرافية في التأثير على الشفقة بالذات

المتغيرات	B الترابط الانحداري	الخطأ المعياري	Beta القدرة الترابطية	قيمة ت	الدلالة
الثابت	27.312	5.157	-	5.297	0.000
النوع الاجتماعي	4.706	0.712	0.300	6.608	0.000
السنة الدراسية	3.749	1.614	0.107	2.322	0.021
التخصص	4.33	0.057	1.34	5.847	0.000
التسويف الأكاديمي	-2.654	2.066	-0.074	-1.285	0.200
قلق الاختبار	2.43	2.11	1.89-	3.38	0.000

يتضح من الجدول (12) أن متغير النوع الاجتماعي يكون له تأثير على زيادة الشفقة بالذات، حيث يأتي في المرتبة الأولى، يليه من حيث الأهمية التخصص الدراسي (علمي، إنساني)، ثم قلق الاختبار، وأخيراً السنة الدراسية (أولى، أخيرة) بينما لا يوجد تأثير للتسويف الأكاديمي على الشفقة بالذات.

وتؤكد النتائج التي توصل إليها الباحث إلى أن غالبية أفراد العينة لديهم مستوى متوسط أو أعلى في الشفقة بالذات، وقد تبين أن هناك نسب قليلة من الطلبة لديهم مستوى منخفض من الشفقة بالذات، ويمكن أن يعزى ذلك إلى الخبرة القليلة ومتطلباتها، علاوة عن مستوى المؤهل العلمي المنخفض (السنة الأولى) وهذه النتائج أثرت على مستويات الشفقة بالذات لدى أفراد العينة، كما يتبين من الجدول السابق أن التسويف الأكاديمي لا يتأثر بالشفقة بالذات. كما يمكن الإشارة هنا إلى أن بعض المتغيرات الديمغرافية لعبت دوراً في التنبؤ بالشفقة بالذات دون

غيرها، فسنوات الدراسة (أولى، أخيرة) والنوع (الذكور الإناث) والتخصص (علمي، إنساني) كان لها تأثير واضح في هذه الفروق في الشفقة بالذات، بينما كان تأثير الشفقة على التسويف الأكاديمي غير دال.

متقرحات الدراسة:

ربطاً بنتائج الدراسة الحالية، فإن الباحث يقترح ما يلي:

-إجراء دراسات على الطلبة (الذكور، الإناث) في مراحلهم التعليمية المختلفة وخصوصاً في المرحلة الجامعية للتعرف على مستوى الشفقة بالذات وقلق الاختبار والتسويف الأكاديمي في بعض الجامعات العمانية.

-إجراء دراسات حول التسويف الأكاديمي في الحياة العامة وعلاقته ببعض المتغيرات، مثل التنظيم الذاتي والحكمة، ومسوغات التسويف.

-إجراء دراسات مقارنة بين الطلبة الجامعيين من تخصصات مختلفة في التسويف الأكاديمي وبعض المتغيرات الأخرى، مثل النوع الاجتماعي، والعمر، والبيئة الجغرافية (ريف، مدينة).

-إعداد برامج إرشادية قائمة على الشفقة بالذات للحد من ظاهرة التسويف الأكاديمي وقلق الاختبار لدى الطلبة الجامعيين.

المراجع العربية والأجنبية

1. أبو غزال، معاوية (2012). التسويف الأكاديمي: انتشاره وأسبابه من وجهة نظر الطلبة الجامعيين. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية، الأردن*، 8 (2)، 131 – 149.

2. أحمد، عطية (2008). **التلكؤ الأكاديمي وعلاقته بالدافعية للإنجاز والرضا عن الدراسة لدى طلبة جامعه الملك خالد بالمملكة العربية السعودية**. تم الاسترجاع من الموقع: www.gulfkids.com

3. آل جبير، سليمان(2011). العلاقة بين التسويف وتقدير الذات لدى طلبة الجامعة. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، *العلوم الإنسانية والاجتماعية ، السعودية، (20)،23 – 282.*

4. السلمي، طارق عبد العالي(2015). مستوى التسويف الأكاديمي والدافعية الذاتية والعلاقة بينهما لدى طلاب كليات مكة المكرمة والليث في المملكة العربية السعودية، *مجلة العلوم التربوية والنفسية، 16 (2)، 639-664.*

5. العاسمي، رياض(2011). **مقياس الشفقة بالذات**، مكتبة البيان، دمشق .

6. العاسمي، رياض(2014). الشفقة بالذات وعلاقتها بسمات الشخصية لدى طلبة المرحلة الثانوية في جامعة الملك خالد، *مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، 30 (1)، 17-56.*

7. العاسـمي، ريـاض؛ الزعبـي، أحمـد(2015). الشـفقة بالـذات وعلاقتـه بكـل مـن الأمـل الأكـاديمي والاكتئاب لدى عينة من الطلبة مرتفعي ومنخفضي التحصيل الدراسي في المدارس الثانوية بمحافظة دمشق. *مجلة جامعة دمشق للبحوث التربوية والنفسية، 1 (31)، 55-90.*

8. الهواري، ماهر والشناوي، محمد (1987). **مقياس الاتجاه نحو الاختبارات**، رسالة الخليج العربي، (22).

9. Al-Ahmad, A. (2010). Academic Procrastination and its Relationship with Motivation and Efficiency among Qatari School Students. *MA Thesis*. Qatar.
10. Alpert, R., & Haber, R. N. (1960). Anxiety in academic achievement situations. *The Journal of Abnormal and Social Psychology*, *61*(2), 207-215.
11. Akinsola, E.F., & Nwajei, A. D. (2013). **Test anxiety, depression and academic performance**: assessment and management using relaxation and cognitive restructuring techniques. Psychology, 4(06), 18. https://www.scirp.org/journal/PaperInformation.aspx?PaperID=33504
12. Baker L.R, McNulty, J.K.(2011).Self-compassion and relationship maintenance: the moderating roles of conscientiousness and gender. *J Pers Soc Psychol. 2011 May;100(5):853-73*
13. Beswick, G., Rothblum, E.D., & Mann, L. (1988). Psychological antecedents of procrastination student procrastination. *Australian Psychologist*, 23, 207-217.
14. Breines, J. G., & Chen, S. (2012). Self-compassion increases self-improvement motivation. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 38(9), 1133-1143.
15. Cassady, J.C.,& Johnson, R.E.(2002) .Cognitive !test anxiety and academic performance ., Contemporary ,*Educational Psychology*, 27,270–295.
16. Ferrari, J. R., Johnson, J. L., McCown, W. G., & McCown, W. G. (1995).**Procrastination and Task Avoidance-Theory, Research and Treatment**. Publisher: Plenum Press.
17. Golpour, R., Amini, Z.M., Kasraie, S., & Senobar, L.(2015).The Role of Self-Compassion Components on Prediction Procrastination and Depression in Students, *J. Educ. Manage. Stud*., 5(4): 204-210.
18. Hajiazizi, A., & Ho, R. (2015). **The Relationship between Self-Compassion and Academic Procrastination Being Mediated by Shame and Anxiety**. The International Journal of Indian Psychology, Forthcoming. Available at SSR,: https://ssrn.com/abstract=2703405
19. İskender, M. (2011). The influence of self-compassion on academic procrastination and dysfunctional attitudes. *Educational Research and Reviews*, 6(2), 230-234
20. Jaradat, A.(2013).**Test anxiety and academic procrastination:Theory**, *research and treatment*, Book·January.
21. Leary, M. R., Tate, E. B., Adams, C. E., Allen, A. B., & Hancock, J. (2007). Self-compassion and reactions to unpleasant self-relevant events: The implications of treating oneself kindly. *Journal of Personality and Social Psychology*, 92, 887-904.

22. McCloskey, J. & Scielzo, S.A. (2015). Finally!: **The development and validation of the academic procrastination scale**. Research Gate. DOI: 10.13140/RG.2.2.23164.64640.
23. Neff, K., & McGehee, P. (2010). Self-compassion and Psychological Resilience Among Adolescents and Young Adults, *Self and Identity*, 9, 225–240.
24. Neff, K. D. (2003a). The development and validation of a scale to measure self-compassion. *Self and Identity*, 2(3), 223-250.
25. Neff, K. D. (2003b). Self-compassion: An alternative conceptualization of a healthy attitude toward one self . *Self and Identity*, 2(2), 85-102.
26. Neff, K. D. (2004). Self-compassion and psychological well-being. *Constructivism in the Human Sciences*, 9(2), 27-37.
27. Neff, K. D., Hsieh, Y., & Dejitterat, K. (2005). Self-compassion, achievement goals, and coping with academic failure. *Self and Identity*, 4, 263-287.
28. Neff, K. D., Kirkpatrick, K., & Rude, S. S. (2007). Self-compassion and adaptive its link to psychological functioning. *Journal of Research in Personality*, 41, 139-154.
29. Ozer, B., Demir, A., & Ferrari, J. (2009). Exploring Academic Procrastination among Turkish Students: Possible Gender Differences in Prevalence and Reasons. *Journal of Social Psychology*, 149(2), 241- 257.
30. Salehzadeh, E., Golnaz D., & Mohammadreza, N. (2017).The Mediating Role of Self-Compassion in the Relationship Between Anxiety and Procrastination , *Zahedan J Res Med Sci.;* 19(9):e11773.
31. Sarason, I.G. (1984) Stress, anxiety, and cognitive interference: Reactions to Tests. *Journal of Personality and Social Psychology* ,46. 929-938.
32.Scott, C., Woodruff, Carol, R., Glass, Diane, B., Arnkoff, Kevin, J., Crowley, Robert, K., Hindman, Elizabeth W., & Hirschhorn.(2013).**Comparing Self-Compassion, Mindfulness, and Psychological flexibility as Predictors of Psychological Health, Mindfulness**. *DOI* 10.1007/s12671-013-0195-9.
33. Senecal, C., Lavoie, K., & Koestner, R. (2003). **Trait and situational factors in proctastination**: An interactional model. J. of Soc. Behav. And Personality, Vol. 12, 4.
34. Sirois, F.M. (2014). Procrastination and Stress: Exploring the Role of Self-compassion. *Self and Identity*, 13 (2). 128 - 145.
35. Skoda, A. (2011). Self-compassion, Depression and Forgiveness of others. *University of Dayton .ohio.*
36. Solomon, L.J. & Rothblum, E.D.(1984). Academic procrastination .Academic procrastination: frequency and cognitive-behavioral correlates. *Journal of Counseling Psychology*, 31, 503–509.
37. Steel, P. (2007). The nature of procrastination: a meta-analytic and theoretical review of quintessential self-regulatory failure. *Psychological bulletin*, 133(1), 65-94.
38. Tatum, Kelsie J.(2014). **Adherence to gender roles as a predictor of compassion and self-compassion in women and men**. http://hdl.handle.net/2104/8527.

39. Tice, D. M., & Baumeister, R. F. (1997). Longitudinal study of procrastination, performance, stress, and health: The costs and benefits of dawdling. *Psychological Science*, 8(6), 454- 458.
40. Williams, G.J., Stark, S.K., & Foster, E.E.(2008).The Relationships Among Self-Compassion, Motivation, and Procrastination, *American Journal of Psychological Reswrch*, 4, 1,37-45.
41. Yarnell, L. M., Neff, K. D., Davidson, O. A., & Mullarkey, M. (2018). Gender Differences in Self-Compassion: Examining the Role of Gender Role Orientation, *American Institutes for Research*, 1000 Thomas Jefferson St., NW, Washington, DC 20007-3835, USA.
42. Yildirim , F. & Ayhan, D. (2015). **Self-Handicapping among university students: The role gender, self-esteem, Procrastination, test anxiety, Self-compassion**. https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/0033294118825099.
43. Zeidner, M. (1998). Test anxiety: The state of the Art. New York: *Plenum.Personality*, 73(2), 411-442.
44. Zhang, Y., Luo, X., Che, X., & Duan, W. (2016). **Protective Effect of Self-Compassion to Emotional Response among Students with Chronic Academic** Stress.Front, Psychol. Nov 22,7:1802.
45. Zuckerman, M., & Tsai, F. F. (2005). Costs of self-handicapping. *Journal of Personality*, 73(2), 411-442.

لامام الحسن(ع) بين الانصاف والاجحاف في الدراسات الاستشراقية
(المستشرقة الايطالية لورا فيشيا فاغليري أنموذجاً)
Imam Al-Hassan (PBUH) between equity Prejudice And prejudices in Oriental studies
(Italian Orientalist Laura Vecchia Vagleri as a model)

إعداد

Prepared by

الدكتور/ حسن جاسم محمد الخاقاني

Dr. Hassan Jasim Mohammad Al-Khakani

كلية التربية ـ جامعة الأمام الكاظم (ع) للعلوم الأسلامية

اقسام بابل/ قسم التاريخ

College of Education - Al-Imam Al-Kadum University For Islamic Sciences - Iraq

Babylon Sections / History Department

hassanjasem632@gmail.com

المستخلص

تعد المستشرقة الايطالية لورا فيشيا فاغليري المولودة عام 1893م من المستشرقين المنصفين للاسلام , ولنبي الاسلام, وخلفاء النبي, لا سيما في كتابها دفاع عن الاسلام , كما أنها أنصفت الامام الحسن بن علي بن ابي طالب, على الرغم من وجود بعض الهفوات التاريخية التي تنقلها إعتماداً على بعض المصادر الاسلامية , أو التي تعبر عن رأي المستشرقة ذاتها, وتستند هذه الدراسة على بحث للمستشرقة في دائرة المعارف الاسلامية عام 1986م , تناولت فيه الحسن عن طريق سبع فقرات , كانت الاولى بعنوان السنوات الاولى , والثانية الحسن في خلافة علي, والفقرة الثالثة تناولت فيها خلافة الحسن , أما الرابعة فكانت عن شروط الاتفاق بنزول الحسن عن الخلافة , والفقرة الخامسة تظمنت ما جرى من أحداث بعد تنازله عن الخلافة , والفقرة السادسة الصفات الجسمانية للحسن , وأختتمت دراستها بالفقرة السابعة والتي تناولت فيها رأي الشيعة في الحسن, وقد تناول الباحث دراسة المستشرقة بالتحليل والنقد.

الكلمات المفتاحية : الإمام الحسن (ع) ـ الدراسات الأستشراقية ـ لورا فيشيا فاغليري.

Abstract

The Italian orientalist Laura Veccia Vaglieri, born in 1893, is one of the oriental orientalists of Islam, the Prophet of Islam, and the successors of the Prophet, especially in her book Defending Islam. She also described Imam Hassan Ibn Ali Ibn Abi Talib, despite some historical lapses Some of the Islamic sources, or reflect the opinion of the orientalist itself, and based on the study of the orientalist in the Department of Islamic knowledge in 1986, which dealt with Hassan through seven paragraphs, the first was entitled the first years, and the second Hassan in the succession of Ali, and the third paragraph addressed the succession of Hassan , Either the And the fifth paragraph organized the events that occurred after his departure from the caliphate, and the sixth the physical qualities of the good, and concluded the study of the seventh paragraph, which dealt with the opinion of the Shiites in Hassan, the researcher dealt with the study of Orientalism analysis and criticism.

Key words: Imam Al-Hassan (PBUH) - Oriental Studies - Laura Vichea Vagleri.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه المنتجبين سفينة النجاة بانتظار من يعتلي متنها لتركب الأمواج دون أي خطر يعتريها فمسيرها بعين الله وقدرته , يأمن من ركبها وينعم برحمة الله تعالى ورضوانه, تلك هي سفينة أهل البيت الكرام, ومن ساداتها الحسن بن علي بن أبي طالب(ع) المجتبى , ويتباهى القلم وصاحب القلم في أن يخوض بتلك السيرة العطرة , لا سيما إذا كان موضوع البحث يخص كتابات المستشرقين عن هذه الشخصية العظيمة, التي إنحرفت أقلام المسلمين كثيراً عن إنصافها فقد داهنت الحكام وكتبت لهم ما يرغبون , وما يتوافق مع أهوائهم ومصلحة الحكم والسياسة التي ينتهجونها, ونحى المستشرقون منحى المسلمين في الطعن بهذه الشخصية, إلا القليل ومنهم المستشرقة الإيطالية لورا فيشيا فاغليري, فقد أنصفت الامام الحسن (ع) , و تناول البحث دراسة المستشرقة الإيطالية لورا فيشيا فاغليري للإمام الحسن (ع), وتعد فاغليري من المستشرقين المنصفين للإسلام بصورة عامة والامام الحسن(ع) بصورة خاصة , وابتدأت دراستها بعنوان السنوات الاولى في إشارة الى مولد الامام الحسن(ع) وتسميته, ونسبه الشريف , وعطف النبي الأكرم(ص) عليه, كما تعرضت لدور الحسن(ع) في خلافة أبو بكر وعمر(رض) وعدتها سلبية لصغر سن الحسن(ع), وعدته موافقا لاعتراضات والده الامام علي (ع) على سياسة الخليفة الثالث عثمان(رض), لكن ذلك لم يمنع الامام علي (ع) بأن يرسل ولديه لحماية عثمان (رض) وإمداده بالماء.

أما الفقرة الثانية فكانت تحت عنوان الحسن في خلافة الامام علي(ع) ليبرز دوره في حشد الرجال من الكوفة عند خروج طلحة والزبير مع أم المؤمنين عائشة (رض) في معركة الجمل على الامام علي(ع), وحمل العنوان الثالث خلافة الحسن (ع) لتقع في نفس خطأ أسلافها من المستشرقين بعدم وصية الامام علي لابنه الحسن خليفة من بعده بل جاء نتيجة دعوة عبيد الله بن العباس كما تحدثت عن أبرز أنصار الامام الحسن وهم قيس بن سعد بن عبادة , ثم تطرقت الى تفاصيل الاستعداد للمعركة مع معاوية والرسائل المتبادلة وموقف أهل الكوفة (جيش الامام) من المعركة وخذلانهم للإمام, ومن ثم تكالبهم على الامام عندما أراد الصلح مع معاوية.

والفقرة الرابعة تحدثت فيها عن شروط الصلح التي ترى فيها إضافات القصد منها تلميع صورة الحسن(ع) من قبيل تولي الخلافة بعد موت معاوية ولم تكن إغراءات معاوية بعيدة عن متناول فاغليري والتي سال لها لعاب المتذبذبين في جيش الامام, لا سيما عبيد الله بن العباس قائد الجيش, كما تناولت الحديث عن دوافع الامام الحسن(رض) في الصلح متبنيةً عدداً من الآراء البعيدة عن الحقيقة واخرى اصابت بها فعلا, وجاء العنوان الخامس بعد نزوله عن الخلافة لتنحى فيه منحى الحاقدين على الحسن(ع) من المسلمين والمستشرقين من قبيل الزواج والطلاق المتكرر, والعيش برفاهية , وكانت الفقرة السادسة بعنوان صفات الحسن الجسمانية والخلقية وخصصت الفقرة الاخيرة لنقل أراء الشيعة في الامام

الحسن(ع) , فهو لديهم الامام الثاني الذي اوصى له والده بالخلافة من بعده, وذكرت العديد من المعجزات التي ينعت بها الشيعة إمامهم.

ويكمن عمل الباحث في تحليل هذه الدراسة والرد عليها بالسلب والإيجاب من خلال المصادر الاسلامية التي اعتمدتها المستشرقة من قبيل طبقات ابن سعد, وتاريخ اليعقوبي , والطبري, ومصادر شيعية مختلفة, وأخيراً نسال الله القبول لهذا العمل المتواضع عن الامام الحسن المجتبى والله ولي التوفيق.

البحث

تعد المستشرقة الإيطالية لورا فيشيا فاغليري المولودة عام 1893م والحاصلة على درجتها العلمية من جامعة روما عام 1915م , ودرست العربية ولهجاتها في المعهد الشرقي بنابولي ابتداء من عام 1935م (العقيقي ,2006) من أوائل المستشرقين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة البحث عن الحقيقة التي تتعلق بالدين الاسلامي والنبي الأكرم(ص) واهل بيته الاطهار(عليهم السلام), وكتابها دفاعاً عن الإسلام كان مصداقاً لذلك فقد تولت مهمة تصحيح الأخطاء التي وقع بها المستشرقين الذين سبقوها أو عاصروها فصورت الاسلام بأنه "تحول سياسي وديني عميق أزعج طائفة من الناس, ولكن كثيراً منهم كانوا عمياً , أو كانوا يغمضون أعينهم عمداً لأنهم لم يستطيعوا أن يدركوا أن القوة الالهية بمفرها كان بميسورها أن تقدم الحافز الأول لمثل هذه الحركة الدينية الواسعة, وهي مسؤولة عن رسالة محمد (ص) آخر الأنبياء الكبار حملة الشرائع والنبي الذي ختم سلسلتهم الى الأبد",(فاغليري ,1981: 28) ويبدو من هذا النص مدى الحرص الذي ابدته فاغليري في تصويب العقلية الغربية بصورة عامة الاستشراقية بصورة خاصة وما يتناسب مع مكانة الاسلام ونبيه الكريم(ص) وتدخل الذات الالهية في تحقيق النصر والتقدم في مختلف مجالات الرسالة المحمدية , ونبيها خاتم الانبياء والرسل الذين حباهم الله برعايته لاكمال وإنجاح ما حملهم الى بني البشر, وإستمر نهجها المنصف الى خلفاء النبي الأكرم الراشدين عند حديثها عن التسامح الديني الذي نهجه الاسلام كمبدأ بقولها " فكما أعطى الرسول نفسه ضمانات الى نصارى نجران بأن مؤسساتهم المسيحية سوف تصان...كذلك وجه الخلفاء الى قادتهم العسكريين تعليمات مماثلة حول مسلك جيوشهم في الحرب , وقد حذا هولاء القادة المظفرون حذو محمد في عقد الاتفاقات مع الشعوب المغلوبة . وبفضل تلك الاتفاقات منحت تلك الشعوب حرية الاحتفاظ بأديانها القديمة" (فاغليري ,1981 :34), ويبدو من هذا النص المنحى المنصف لفاغليري مع الخلفاء الراشدين الذين أعقبوا النبي الاكرم فهم قد ورثوا التسامح سمة ومبدأ تعاملوا به مع الشعوب المغلوبة , ومن خلاله يجذبوا تلك الشعوب الى الاسلام .

أما أهل البيت (عليهم السلام) فكانوا في ذات الاتجاه الذي سلكته المستشرقة ليكون الامام الحسن(ع) ضمن إهتماماتها وقلمها المنصف على الرغم من وجود بعض الهفوات التي رافقت بحثها, وكانت اولى كلماتها : ابن علي وفاطمة والمطالب بالخلافة حتى نزل عنها لمعاوية بن ابي سفيان, وهو

في نظر الشيعة الامام الثاني,(ويتضح ان فاغليري قد نسبت الحسن(ع) الى أبويه علي وفاطمة (عليهما السلام) لتضع النقاط على الحروف بنسبه الى أشرف الناس بعد النبي (ص) , أما قولها مطالبته بالخلافة ليس دقيقا فهو قد خلف اباه الامام علي(ع) ، وكذلك كيفية تنازله عن الخلافة لمعاوية وتبني الشيعة لإمامته بعد الامام علي(ع) ، سيتضح هذا من سير البحث , وقسمت فاغليري بحثها على عدد من الفقرات على النحو الاتي:-

أولا:- السنوات الاولى :

إعتمدت فاغليري التسلسل التاريخي عند دراستها للحسن (ع) و كانت ولادته في مقدمة دراستها فبينت أن ولادة الامام الحسن(ع) كانت سنة 3هـ /(624-625م) , و أشارت الى غموض الشهر الذي ولد فيه في بادئ الامر, لكنها تداركت ذلك وأوضحت ان ولادته كانت في منتصف شهر رمضان وسماه النبي الاكرم (ص) الحسن, في حين أن اباه الامام علي (ع) كان يريد ان يسميه (حرب) (دائرة المعارف الاسلامية , 1986) لقد اصابت فاغليري في تاريخ الولادة الميمونة , على الرغم من عدم تيقنها عن الشهر الذي ولد فيه , لكنها تعود الى ذكر التاريخ الحقيقي للولادة.

أما عن تسميته (حرب) ففيه كلام كثير, على الرغم من وجود هكذا روايات في بطون الكتب تشير الى توجه الامام علي(ع) نحو هذه التسمية (ابن عساكر, 1995) , وتسمية (حمزة) ايضا لكن الكلمة الفصل كانت للنبي الأكرم(ص) بتسميته حسن وهو اسم غير معروف في الجاهلية , والسؤال المطروح هنا ما جدوى اصرار الامام علي(ع) على تسمية ولده (حرب), بل وتعدى هذا الاصرار الحسن الى الحسين والمحسن (عليهم السلام) فسماهم حرب ايضا فينقل البلاذري رواية عن الامام علي(ع) انه قد سمى الحسن والحسين والمحسن بهذا الاسم , لكن النبي الاكرم (ص) غير اسمائهم تيمناً بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر(البلاذري ,1959) تُرى هل اراد من وراء ذلك تنشئة ولديه تنشئة حربية, ولا تصمد هذه التسمية امام تسمية النبي الاكرم(ص) الذي ذهب مسرعا لبيت الزهراء(عليها السلام) عند سماعه بخبر ولادتها, وعندها لا يستطيع احد ان يتجاوز رسول الله (ص) في اختياره للتسمية, ومن ثم ان المحسن كان نتيجة اسقاط الزهراء فما الجدوى من الاصرار على تسميته حربا ام هو الاعتزاز الكبير بهذه التسمية قد قاد الامام علي (ع) على الاصرار عليها على الرغم من علمه لرفض النبي الاكرم(ص) لها, ولا توجد رواية واحدة تشير الى مخالفة الامام علي للنبي الاكرم(ص).

وتابعت فاغليري الحديث عن سنوات الصبا للإمام الحسن(ع) ناقلة لاحاديث توضح بجلاء مكانة الحسن لدى جده رسول الله (ص) عندما اراد الامام الحسن (ع) ان يضع تمرة من الصدقات في فمه الشريف فسارع النبي الاكرم بقوله (كخ كخ) , ويبدو من هذا الحديث الارتباط الصميم بين النبي الاكرم(ص) والحسن(ع) ليمنع عليه تناول الصدقة وهو صغير السن لأنه من أهل البيت الذين حرم الله عليهم الصدقة, وقد ورد هذا الحديث في كتب المسلمين(البخاري,1981) , وتبعته بحديث يروى في مسانيد المسلمين على حد سواء وهو لم ينفرد بهذه الميزة كما اشارت فقد سبقه حديث الصدقة الانف

الذكر بها, ونص الحديث :"رأيت رسول الله (ص) يخطب فاقبل حسن وحسين عليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل النبي (ص) فأخذهما فوضعهما في حجره فقال صدق الله ورسوله: انما اموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين فلم اصبر, ثم اخذ في خطبته, وكان عليه السلام يدع حفيديه يتسلقان ظهره وهو ساجد في صلاته (فاغليري, 1986: 12/ 3804) ويتضح مدى عطف وحب النبي الاكرم لحفيديه حتى يترك خطبة المسلمين ويتوجه صوبهم لعدم قدرته على رؤية هذا المنظر ولم يكتفي بذلك بل وضعهم في حجره , ولم يجد حرجا عند تسلق حفيديه ظهره اثناء الصلاة, وهذا مصداق للتعامل الانساني مع الطفل ورسالة واضحة للمسلمين عن كيفية التعامل مع أطفالهم.

اما مكانة الحسن والحسين(عليهما السلام) بين المسلمين فكانت في متناول المستشرقة فاغليري واعتمدت على عبارات ترى ان الشيعة قد اعتمدوها ليشتقوا منها حديث ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وهو حديث جادل في صحته مروان بن الحكم, وحديث الكساء اليماني الذي جلل فيه النبي الاكرم (ص) كل من علي وفاطمة والحسن والحسين (دائرة المعارف الاسلامية, 1986), ويمكن الاعتماد على العديد من المصادر الاسلامية التي نقلت منها فاغليري مكانة الحسن والحسين (مسلم ,1930) و(النسائي, 1930), و لم يرق ذلك لمروان بن الحكم في حادثة حصلت عند استشهاد الحسن ورفض مروان ان يدفن عند جده النبي الأكرم(ص) (اليعقوبي,2008) ، اما حديث الكساء اليماني فهو الاخر من مصاديق العلاقة الحميمة بين النبي الاكرم واهل البيت الذين خصهم الله تعالى بآية التطهير دون الخلق جميعا, وحسناً فعلت فاغليري عند اختيارها لهذه الاحاديث المهمة التي لا يمكن الاعتراض عليها من جميع المذاهب الاسلامية .

انتقلت فاغليري الى عصر الخلافة الراشدة بعد وفاة النبي الاكرم (ص) لكنها لم تكن موفقة الى حد ما عندما وصفت الامام الحسن بأنه لم يكن ذا شأن يذكر في هذا العصر كونه صبياً عاش في كنف أبيه أبان خلافة ابي بكر وعمر وعثمان(رض) بعد فقده جده النبي(ص) و وفاة امه الصديقة فاطمة (عليها السلام) فبقي تحت طاعة ابيه , وان وافقه الرأي في اعتراضه على عثمان (رض) لكنه كان سلبيا في مواقفه لصغر سنه (دائرة المعاف الاسلامية,1986) ويمكن موافقة فاغليري عندما تتحدث عن صِبا الحسن في عهد ابو بكر وعمر(رض), وان بلغ عمر الحسن في نهاية خلافة عمر(رض) احدى وعشرون عاما وهذا يعني انه كان شابا يمكن الاعتماد عليه, لا سيما في عهد عثمان مما جعل والده يعتمد عليه كما سنرى في قضية حصار عثمان ومقتله(رض) وهذا تناقض واضح وقعت به المستشرقة عندما تحدثت عن ذكر اسمه في حادث محاصرة بيت عثمان ذلك ان عليا بعث به مع أخيه الحسين في قول عدة روايات , الى الخليفة عثمان بن عفان المحاصر يحملان اليه الماء وقد اوشك على الهلاك عطشا, وأمرهما ان يدافعا عنه ان لزم الامر ذلك بوجه المحاصرين له, ولما دخل الامام الحسن(ع) بيت الخليفة المحاصر من قبل المعارضين كان قد قتل, ولكنه أبصر محمد بن ابي بكر يشترك في اغتيال الخليفة عثمان(رض).

ان ماتنقله فاغليري يوضح لنا عدة امور منها التناقض الذي اشرنا اليه , ودور الحسن والحسين في توفير الحماية لعثمان بن عفان(رض) ومده بالماء والطعام الذي منعه عنه المحاصرين على الرغم من الخطر الذي يتمخض عن هكذا تصرف, كما ان الامام علي الذي اتهمه المنتفعين من قضية عثمان بأن له يداً في قتله أصبح واضحا بجلاء براءته من هذه التهمة الملفقة التي شقت عصا المسلمين وانتفع منها معاوية بن ابي سفيان وبني امية, وعدت فاغليري الحسن (ع) شاهداً على اشتراك محمد بن ابي بكر في قتل الخليفة عثمان مستندة الى طبقات ابن سعد , ولم يجد الباحث عند ابن سعد ما يشير الى وجود الحسن داخل الدار ومحمد بن ابي بكر يقوم بقتله,(ابن سعد, ب. ت).

ثانيا:- الحسن في خلافة علي :

بادرت فاغليري الى إختصار دور الحسن(ع) في خلافة أبيه عند خروج أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير على الامام علي فكان مع الصحابي عمار بن ياسر مبعوثاً من قبل أبيه الى اهل الكوفة , واشتراكه في معركة صفين , ويبدو ان المستشرقة قد وضعت نصب عينيها أهم الاحداث التي مرت بالحسن وهي كما تعتقد لا تتعدى دوره في تجييش أهل الكوفة في معركة الجمل , واشتراكه في صفين متغافلة عن دوره في التحكيم حينما القى خطبة بين فيها ضلالة الحكمين , و أثرهم في شق عصا المسلمين لا سيما بعد خلع ابو موسى للامام علي (ع) وتثبيت معاوية من قبل عمرو بن العاص, واشتراكه في معركة النهروان وقتاله للخوارج الذين خرجوا عن حكم الامام علي بعد حادثة التحكيم , وكان بصحبة اخوته الحسين ومحمد والعباس (عليهم السلام), و ابدائهم بطولات منقطعة النظير أظهرت بجلاء انهم ابناء علي بن ابي طالب في الشجاعة والاقدام (اليعقوبي , 2008)(القرشي , 1996).

ثالثا:- خلافة الحسن(ع):

بدأت فاغليري كلامها عن خلافة الامام الحسن بما لا يمت للحقيقة بصلة فنقلت ما مفاده بعد مقتل الامام علي (ع) دعا عبيد الله بن عباس الناس الى مبايعة الحسن بعد اخفاق الامام علي في تنصيب خليفة له (دائرة المعارف الاسلامية , 1986), ويتضح الخلط الذي وقعت فيه المستشرقة بين اسم قائد جيش الحسن عبيد بن العباس بن عبد المطلب الذي استعمله الامام علي على اليمن فقتل بسر بن أرطأة أبنائه أمام امهم بأمر من معاوية (ابن عبد البر,1992,ابي الفرج الاصفهاني.ب.ت) , وبين عبد الله بن عباس حبر الأمة , ثم عرجت على السائد المدسوس بين المؤرخين المسلمين حول عدم وصية الامام علي (ع) لابنه الحسن بالخلافة من بعده كما قيل عن النبي الاكرم (ص) مع الامام علي(ع) من قبل ليؤسس ذلك الى شيوع الخلافات والانشقاقات بين المسلمين لا سيما الطامعين في الخلافة , والحقيقة ان الامام علي قد اوصى الى الحسن من بعده ليقوم بأمور المسلمين كما يتضح في النص الاتي الذي ينقل كلام ابو الاسود الدؤلي عند نعيه لأمير المؤمنين حين اعتلى المنبر وأشار بوضوح الى خلافة الحسن لأبيه بالقول :"... وقد أوصى بالإمامة بعده إلى ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله

وسلّم) وابنه، وسليله وشبيهه في خلقه وهديه ... فبايعت الشيعة كلّها"(الكليني,1991 : 298/1), و هذا النص واحد من الكثير التي اشارت صراحة الى استخلاف الحسن من قبل الامام علي(ع) .

اصبح الحسن(ع) خليفة للمسلمين بعد بيعته من أهل الكوفة والامصار الاخرى , وتمت البيعة على قتال من يقاتل وسلم من يسالم الحسن, واستنتجت فاغليري من هذه البيعة وجود نية مبيته لدى الحسن في الجنوح الى السلم كما تلمسها واندهش منها انصاره لأنه كان بالإمكان ان يعتمد على اربعين الف من مقاتلة الكوفة الذين لا يريدون الخضوع لمعاوية لوجود ارادة القتال لديهم , ولخوفهم من انتقامه منهم في حالة استسلامهم او هزيمتهم,(دائرة المعارف الاسلامية,1986) ولم تلتفت الى نية الحسن في الدفاع عن الخلافة بكل ما اؤتي من قوة , ولعل قتل الجواسيس الذين بعث بهم معاوية خير برهان على هذه النية, وبعد ذلك حثه للمقاتلين بضرورة الاستعداد العالي للمعركة بعد ان استشف من عدوه نيته في التوجه صوب الكوفة لقتال جيش الامام من خلال الرسائل التي تبادلها معه, ثم تعود الى ذكر الحقيقة التي ميزت بحثها هذا بأن الحسن (ع) كان جاداً في مقاتلة معاوية واراد من الموصل ان تكون ارضاً للمعركة ولم يستجب انصاره للقتال الا حين حثهم القائد عدي بن حاتم الطائي على القتال واراد الحسن ان يوقف تقدم معاوية فبعث طليعة قوامها اثني عشرة الف مقاتل لملاقاته بقيادة عبيد الله بن العباس , وامره ان يشاور قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الذي ولاه الامام علي مصر ثم عزله فعاد الى الكوفة ليكون على شرطة الخميس, وبقي عليها أيام خلافة الامام الحسن(ابن سعد, ب.ت), وسعيد بن قيس الهمداني ,وابتعدت فاغليري عن ذكر الحقيقة بكلامها عن محاولة الحسن ازاحة قيس من جانبه لأن قيسا الذي يمثل الحزب الذي يرى القتال حتى الموت (دائرة المعارف الاسلامية, 1986) , ويبدو ان فاغليري قد اكدت استعداد الحسن للقتال على الرغم من محاولتها زج قضية عدم اسناد القيادة لقيس بن سعد كدليل على جنوح الحسن للسلم كونه يمثل الخط المتشدد للقتال ضد معاوية, ودون ان تخوض في التفاصيل التي من خلالها توصل الحسن الى عدم جدية جيشه في القتال ضد معاوية , وسقوط القائد تلو الاخر في براثن معاوية بعد ان استمالهم بالجاه والترهيب والاموال (الطبري,1983), وتناقش فاغليري خطبة الحسن(ع) في ساباط, وهي موضع معروف في المدائن سمي نسبة الى ساباط بن باطا(الحموي,1977) , والتي جاءت بعد تفكك جيشه قائلا انه انصح خلق الله لأفراد جيشه , وان كرههم للجماعة أفضل من حبهم للفرقة وعليهم أن يلتزموا بتوجيهاته لأنها ستأخذ بهم الى طريق النجاة (دائرة المعارف الاسلامية,1986).

ان هذه الكلمات تشير بوضوح الى حالة اليأس التي انتابت الامام من جيشه ومعظم قياداته لذا جنح نحو الصلح الذي لا مفر منه لحقن دماء المسلمين والحفاظ على بيضة الاسلام المحمدي , وتعتقد فاغليري ان هذه الخطبة قد أزعجت الجيش, ووضعته في حيرة من أمره وكأن الحسن (ع) هو المسؤول عن ما حل بالجيش من وهن وخيانة فبعد البيعة بشهر أو شهرين وتوقف الامام الحسن (ع) في ساباط المدائن خطب خطبة أزعجت أنصاره, فقد كان الشك يساورهم فيما يرجح لكلمات بعينها تكلم بها او

لتباطئه في التقدم , وذكر الامام الحسن(ع) , وأحتار جنود الامام الحسن (ع) اهو حقا يريد أن يصالح معاوية, و كان أثر ذلك عنيفا فقد عمد فريق منهم بالاعتداء عليه و نهب مضاربه وسحبوا البساط من تحت أقدامه , وتدعي فاغليري أن من الواضح ان هؤلاء كانوا مصممين تصميما جازما على السير في سياسة الامام علي(ع) ,(دائرة المعارف الاسلامية,1986) . و يبدو من كلماتها أنها قد تبنت فكرة ميل الحسن(ع) نحو الصلح , لا سيما في قولها عن نية الرافضين للصلح السير على سياسة علي(ع) , ولو علم الحسن انهم فعلا سائرون على سياسة ابيه لما تردد ولو لحظة واحدة في التصدي لجيش الشام, وتبين ان الذين هجموا على مضاربه من الخوارج دليل ذلك ان من عمد الى طعن الامام الحسن(ع) في ساقه منهم وهو الجراح بن سنان الأسدي(الشاهرودي, 1991) , ونقلت فاغليري قولا مهما لهذا الخارجي لقد أصبحت كافراً مثل ابيك, وهذا يعني ان هؤلاء كانوا يتحينون الفرص ليظهروا ما في داخلهم ازاء الحسن(ع) فهم يعتبرون اباه كافراً لأنه قبل في التحكيم مع معاوية بن ابي سفيان, واستغل معاوية خبر الهجوم على الحسن (ع) لإثارة الفتنة بين الجيش , فازدادت فيه الخيانات ليتسنى لجيش الشام التقدم رغم المقاومة الضعيفة التي ابداها البعض بقيادة عبيد الله بن العباس فوظفت فاغليري ذلك ما مفاده ان خبر الهجوم على الامام الحسن (ع) قد شاع شيوعا كبيرا, فقد عمد معاوية الى نشره بين أفراد جيش الامام الحسن (ع) وادى ذلك الى خيانات كثيرة للحسن(ع). تقدم معاوية حتى بلغ الأخنونية (الحموي, 1977) وواجه جنوده جنود عبيد الله بن العباس الذي كان معسكرا في مسكن, و كانت طليعة جيش معاوية قد اقتربت من المدائن, وهناك انتهت المفاوضات بنجاح بين المتخاصمين, وهي المفاوضات التي كانت قد بدأت فيما يرجح قبل ذلك بزمن بالرغم من معارضة الامام الحسين(ع). (الطبري, 1983) يظهر من هذا الكلام ان فاغليري قد شخصت سببا مهما استطاع معاوية بدهائه ان يستثمره لزعزعة الاوضاع داخل معسكر الحسن , وقد نجح في ذلك الى ابعد الحدود مستغلا حالة التشرذم التي انتابت الجيش من جراء الخيانة وعدم الرغبة في القتال, وحاولت المستشرقة اظهار حالة من عدم الاتفاق بين الحسن والحسين (ع) متجاهلة طبيعة العلاقة التي يرتبط بها الامامان, لا سيما طاعة الحسين للحسن كونه الامام المفترض الطاعة, ولا يمكن مخالفته في هكذا امور كما ان الحسن لا يستغني عن مشاورة الحسين في الامور المصيرية التي تخص الامة الاسلامية.

رابعا :- شروط الاتفاق بنزول الحسن عن الخلافة:

اكتسبت الشروط التي تم في اطارها الصلح بين الحسن(ع) و معاوية أهمية عند المستشرقة فاغليري , و أخذت بين الفينة والاخرى تعبر عن شكوكها في هذه الشروط وعللت الامر بوجود اختلافات في المصادر التي نقلت شروط الصلح ومن المستحيل تصويبها او الاتفاق بينها ، ففي بعض الروايات ان معاوية اعطى للامام الحسن(ع) كامل الحرية وقد ندم الامام الحسن على انه لم يطلب اكثر من معاوية (دائرة المعارف الاسلامية,1986), ويبدو ان فاغليري قد اعتمدت ما جاء به الطبري و ابن الاثير في ان معاوية قد بعث بصحيفة فارغة فيها ختمه وترك الخيار للحسن(ع) ان يدون فيها ما يشاء

من طلباته فهي مجابة (الطبري,1983) , لا يمكن القبول بهكذا صحيفة فارغة دوّنَ فيها الحسن ما يشاء وندم في نهاية المطاف انه لم يملئها بطلبات خاصة به وبأسرته كما يدعون , وما جدوى تلك الشروط التي وضعها معاوية تحت قدميه كما قال في خطبته أثناء بيعة أهل الكوفة له , وتناولت بعدها قيمة الاموال التي بذلها معاوية للحسن كما تدعي والتي كانت في الحقيقة استثناء مما استولى عليه معاوية من الملك يتمكن الحسن من صرفها على أهل بيته وشيعته وفقراء المسلمين و بلغت قيمة التعويض من قبل معاوية للامام مليونا من الدراهم وهي حصة سنوية , علاوة على منحه خمسة ملايين درهم من مال الكوفة و دخل من كورة في بلاد فارس (دار أبجرد , فسا, الاهواز) ولم يستطع الامام الحسن(ع) قط ان يحصله لان أهل البصرة كانوا معادين له مقررين ان هذا الدخل كان لهم" (دائرة المعارف الاسلامية, 1986: 12/ 3308) ويتضح ان فاغليري قد اعتمدت مرة اخرى رواية الطبري حول منع أهل البصرة لخراج الاهواز بقولهم: فيئنا, اما ابن الاثير فقد وصل الى الحقيقة التي مفادها ان معاوية هو الذي أمر أهل البصرة بمنع الحسن من خراج الأهواز(ابن الأثير,1966) , و تنقل فاغليري عن بعض الروايات شروطا اخرى ترى انها تثير الشك في انها اقحمت من بعد لتخفيف حدة الانتقادات التي وجهت للإمام الحسن (ع) ولإظهار انه اثار بعض الشروط واستمسك بها تدعيما لرأيه , وهذه الشروط: هي حق الحسن (ع) في ان يسترد الخلافة مرة اخرى بعد وفاة معاوية, و يبدو ان شك فاغليري لم يكن في محله فهذا الشرط هو اول شروط الصلح ويناقض ايمانها برواية الطبري وغيره بالورقة البيضاء التي بعث بها معاوية للحسن واذعانه لكل الطلبات التي يطلبها الحسن منه, واذا كان الحسن يؤمن بخيانة معاوية للمواثيق فهو اراد ان يمليه اقرارا بأن الخليفة الشرعي هو الحسن وان حكمه قد فرضته الظروف ليس الا وعند زوال هذه الظروف ستعود الخلافة لصاحبها الشرعي, وما تحدثت به بعد ذلك يثبت صحة كلامنا فهي ترى ان فكرة التدبير المخفي للإستخلاف لم تكن قد ظهرت بعد , وتعني به ولاية العهد لابنه يزيد,(دائرة المعارف الاسلامية ,1986) ونحن نعلم مبلغ الصعوبات التي واجهت معاوية بن ابي سفيان من بعد لضمان موافقة المسلمين على هذا الاستخلاف, ويتضح شيوع الاتفاق عند الناس بين الحسن(ع) ومعاوية, ومسألة استخلاف الحسن(ع) امر مسلم به, لذا واجه معاوية صعوبة بالغة في الحصول على البيعة لولده يزيد بغض النظر عن معارضة المسلمين لولاية العهد كونها امر مرفوض من قبلهم لأنها نقيض الشورى والانتخاب التي الفها المسلمين في الاستخلاف.

وتضمنت دراستها ان معاوية قد اذعن لشرط ان تكون الخلافة شورى بين المسلمين, وهذا يعني انه لم يفكر ولن يستطيع ان يجعل ولده يزيد حاكما للمسلمين , وهنا يتضح اكثر ان معاوية كان مقيدا في امر من يأتي بعده , وان الحسن هو من قيده بهذا القيد, و أضافت قائلة:" وقد اقتضى الامر ان يصدر معاوية عهدا بالأمان للجميع, وان يؤدي مبلغ مليونين من الدراهم للحسين وهذا الشرط يبين ان الحسن قد فكر في اخيه الحسين , وان يفضل بني هاشم(العلويون والعباسيون) على بني عبد شمس(الامويون) في العطاء وهل هذا شرط مقبول"(دائرة المعارف الاسلامية,1986: 12/3809)

يمكن ان نفهم من هذا النص اضطرار معاوية للعفو عن أعدائه لان الاتفاق يفرض عليه ذلك, كما ان سياسة معاوية تستغل الفرص للوصول الى غاية معاوية الاساسية في حكم الامة الاسلامية, وكلامها ان الحسن(ع) قد فكر بأخيه الحسين(ع) لا يعني انه أراد أن يضمن له حياة كريمة فالحسين قد تخلى عن ترف الدنيا ونهض بثورة فقد فيها حياته وحياة أهل بيته في كربلاء , وأراد الحسن أن يوضح لمعاوية ان البديل عنه في حالة وفاته هو اخاه الحسين(ع) حسب الاتفاق الذي ابرم بين الاثنين, واستغرابها من قضية تفضيل الهاشميين على الامويين في العطاء في محله لأن سياسة معاوية كانت تفضي الى تفضيل الامويين على الجميع في العطاء والمناصب, ولكن هذا الامر قد فرضه الحسن(ع) على معاوية من اجل الصلح , وان انسلخ معاوية من هذه الشروط لكنه اذعن في البدء لكل هذه الشروط ليتفادى الصدام مع الحسن(ع).

أظهرت فاغليري في دراستها مسألة في غاية الأهمية وهي الدوافع التي تقف وراء قبول الامام الحسن(ع) الصلح مع معاوية وأبدت موافقتها على ما جاء في المصادر الاسلامية من انها تقبل ما ذكرته المصادر في هذا الصدد: من حب السلام وكراهية السياسة وخلافاتها, والرغبة في عدم اراقة دماء المسلمين, و لكن من المرجح ان الحسن (ع) كان مدركا بأن قضيته خاسرة سلفاً ومن ثم لم يكن مستطيعا ان يعتمد على جنوده الذين ضعفت رغبتهم في قتال الاعداء , واثر نزول الحسن(ع) عن الخلافة أثراً شديداً في نفوس العلويين الذين طالبوا من بعد بالخلافة. وفي المناظرات التي دارت معهم لجأ من ناظرهم الى التذرع بالقول بأنهم فقدوا كل حق بالخلافة بنزول الامام الحسن(ع) عنها, وهي حجة لم يكن من السهل دفعها, وترى ان عزوف الحسن عن المقاومة كان ميزة كبيرة فيروى أن النبي(ص) قال": ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين" (البخاري,1991) ويبدو ان دراسة فاغليري بموضوعية لقضية الامام الحسن(ع) قد اوضحت لها الكثير من الامور الخلافية بين المسلمين فهي وان قبلت بما جاء في المصادر الاسلامية ترى ان الحسن(ع) كان مضطراً للصلح بسبب ضعف همة جنوده عن القتال وكثرة الخيانات بينهم , فقد اعتبر قضيته خاسرة وهذا لم يأتي عن فراغ فهو يتمتع بحس سياسي رفيع اهله لقراءة الامور بصورة صحيحة والحكم على معركته بالخاسرة سلفا لوجود تلك الثغرات في جيشه, وشارت الى المجادلة التي جرت بين محمد ذي النفس الزكية(العمري,1989) , وبين المنصور العباسي عند مطالبته بالحكم ابان ثورته المشهورة ,(الطبري,1983,المسعودي,1984) وان كان ذلك لا يقف حائلا دون استرجاع الخلافة للعلويين , و لكن حب السلطة والتسلط على رقاب الناس منع العباسيين من ارجاع الخلافة للعلويين الذين رفعوا شعار ثورتهم باسمهم, ولمن يريد التعرف على همة الحسن في القتال فان حديث الحسن البصري عن ذلك والذي مفاده استقبل الامام الحسن جيش لمعاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص إني لأرى كتائب لا تنسحب حتى تقتل أقرانها من جيش الشام فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين أي عمرو ان قتل كل هؤلاء من لي بأمور الناس من لي بنسائهم من لي وأعمالهم فبعث إليه برسولين من

قريش من بنى عبد شمس : عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز فقال : إذهبا إلى هذا الحسن فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه, فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له وطلبا إليه, فقال لهما الحسن: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال! وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها . قالا : فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك . فقال الحسن(ع): فمن الضامن قالا : نحن لك به . فما سألهما شيئا إلا قالا نحن لك به, فصالحه الحسن (ع) فقال الحسن (البصري): ولقد سمعت أبا بكر يقول : رأيت رسول الله (ص) على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه, وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى, ويقول : إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (ابن حجر,1986) , ويمكن من هذا الحديث ملاحظة تصوير معاوية بأنه الافضل كما ينقل الحسن البصري , كما وصفه بالحريص على دماء المسلمين , وهو المشهور بسفكه لدماء معارضيه, واظهار الحسن(ع) ببائع الخلافة ليتفرغ للدعة والسكون بعد ان كان يمتلك جيشا كالجبال فأين اصبح هذا الجيش هل تبخر ؟ واذا كان كذلك لماذا لم يطبق الحسن(ع) ما قاله في خطبته عن استعداده لقتال معاوية اذا اراد جيشه ذلك , وهم الذين استغربوا من جنوح الامام الحسن للسلم , والمعروف عن أهل البيت ان كلامهم واضح وصريح ولا يحتاج ان يكون مبطنا يحتمل عدة تفسيرات .

خامسا:- بعد نزوله عن الخلافة:

وقعت المستشرقة فاغليري في حبائل المشوهين لصورة الحسن(ع) ولم تستطيع ان تبتعد عمن سبقها من المستشرقين عندما وصفت الحسن بالمطلاق بعد عودته الى المدينة وتمتعه بالأموال التي دفعها له معاوية, وتابعت رحلة الحسن من الكوفة الى المدينة منذ بدايتها و شخصت أمراً مهما وهو تلقي الحسن كتابا من معاوية في القادسية يطلب منه فيه ان يشترك في الحملة على أحد قادة الخوارج هو ابن الحسناء الطائي الخارجي الذي كان قد بدأ لتوه يخرج عليه، وأجاب الحسن (ع) بأنه قد سبق ان اعزف عن قتاله هو لتحقيق السلام بين المسلمين وانه سوف لا يقاتل من اجله. (دائرة المعارف الاسلامية, 1986) ويظهر ان معاوية قد حاول استفزاز الحسن (ع) حال عودته الى المدينة ليبين له انه اصبح في ظل حكم معاوية وعليه تنفيذ اوامره, لكن الحسن رفض الخضوع لأوامر معاوية واستمر في رحلته الى المدينة, وعودا على بدء نطالع ما كتبته المستشرقة فاغليري عن حياة الحسن(ع) في المدينة واستقراره فيها ليعيش عيشة هادئة في الظاهر على الاقل دون ان يعمل في السياسة, وظل كما معروف عنه يخرج من زيجة الى زيجة حتى اطلق عليه (المطلاق), ويبدو ان هذه الحياة الحافلة بالمتع لم تثر حفيظة المسلمين ولم يحفل بنقد كثيرا له, ويبدو ان فاغليري ظلت مقيدة لما نقله اقرانها المستشرقين لهذا الموضوع , والذين بدورهم نقلوا عن المصادر الاسلامية المأجورة للسلطة الحاكمة لتظهر الحسن بمظهر المنغمس في الملذات الذي يتزوج ويطلق يوميا, وأنه حضي بثلاث مائة زوجة والبعيد عن السياسة التي قد تشغله عن تلك الملذات.(دائرة المعارف الاسلامية,1986) الحقيقة ان الحسن شأنه شأن جدهِ و أبيه لم تكن الدنيا الشاغل الرئيسي لديهم, بل كانت الاخرة هي شغلهم الشاغل,

ولم يستطع احد ان يحصي اكثر من ثمان الى عشر زوجات للإمام الحسن(ع) .(راضي آل ياسين,1979) .

سادسا:- صفات الحسن الجسمانية والخلقية:

انتقلت فاغليري للحديث عن الصفات الجسمانية والخلقية للحسن (ع) , فقد كانت مقتضبة ومقتصرة على شبهه للنبي الاكرم(ص) , وفصاحته , وتنقل عن ابو الفرج الاصفهاني انه كان يشوب كلامه ,اي يخلط بين الكلام(ابن منظور, ب. ت), وقد ورثها عن احد اعمامه , بينما يرى اخرون انه كان خطيباً مفوها , و أضافت انه كان حاكما بدماثة الخلق لم يفقد حلمه قط , واشتهر بالكرم والتقوى(يشهد بتقواه انه كثيرا ما حج ماشيا على قدميه), ونرى فاغليري ان المعلومات التي حصلت عليها عن الامام الحسن(ع) تقف عند هذا , وتثير قضية خلو المصادر من معلومات حول ذكاء الحسن ومهارته فترى أن الحسن(ع) شخصية تتألق بما انعكس عليها من نور انبعث من جده وابويه , ولقد ثبت باليقين القاطع الشبه الكبير بين الحسن(ع) والنبي الاكرم(ص) من خلال الاحاديث (البخاري,1981), اما انه يشوب في كلامه اي يخلط فيه او يتلكأ فلا اساس له من الصحة, فقد كان الحسن(ع) كما قالت بعد ذلك خطيبا مفوها يراه البعض شبيها بفصاحة سيد البلغاء والده علي بن ابي طالب(ع), وهذا رد واضح على كلام ابو الفرج الاصفهاني, ولم يكن بعيدا عن خطا جده وابيه في الحكم فمنهم ينتهل دماثة الخلق والكرم وكيف لا وهو الامتداد الطبيعي لتلك الاسرة التي حباها الله تعالى بالنبوة والاخلاق, وكلامها عن خلو المصادر عن اي مدح في ذكائه او مهاراته او اقدامه يثبت قصورها في الاطلاع على المصادر الاسلامية التي تشيد بذكائه الذي نبغ به منذ الصغر فقد كان يحفظ ما يسمعه لاسيما عن جده,(الكليني,1991, الطوسي,1984) وحسنا قالت بأن الحسن(ع) يتألق بالنور الذي ينبعث من جده وابويه, وهذه ليست مثلبة فقد بان للجميع ذلك, فالحسن(ع) من أهل البيت الذين شملتهم اية التطهير اصحاب الكساء ولا عجب ان يكون متقد الذكاء والاقدام الذي لازمه في مدة توليه للخلافة ,والمهارة كانت حاضرة في ادارته السياسية للامة.

سابعا:- الحسن في رأي الشيعة:

عرجت المستشرقة فاغليري على رأي الشيعة بالحسن (ع) فهو بنظرهم الامام الثاني لهم والمكلف رسميا بقيادة الامة بعد الامام علي(ع), ولا يمكن زحزحة عقيدتهم فيه على اختلاف فرقهم, ويصرون ان اباه علي(ع) قد استخلفه لإمامة المسلمين, وينسبون له المناقب و هي نفسها التي ينسبونها الى باقي أئمة الشيعة الاخرين من أهل البيت , ومن ثم فان المسائل التي تتعلق بالعصمة وغيرها من الصفات لا تنصرف عن شخصيه الحسن(ع). (دائرة المعارف الاسلامية,1986) ولتعضيد كلامها بأن الحسن قد نصب من قبل ابيه والذي بدوره اخذ التنصيب عن جده نسوق حديث الامام علي للحسن قوله:" يا بني انت ولي الامر و ولي الدم", وقوله :"يا بني امرني رسول الله ان أوصي اليك"(الكليني,1991) وتقف مسألة العصمة في البيت الحسني كما يراها الشيعة الامامية عند الحسن(ع) , فقد

تحولت العصمة صوب الحسين وأبنائه الذين شملهم النص عن النبي الاكرم(ص), وتبرر فاغليري عدم تأثر الشيعة بمسألة تنازل الحسن عن الخلافة بانها تقع ضمن نظام التقية التي ينتهجها مذهب أهل البيت , على الرغم من شدة الانتقادات التي تعرض لها من بعض انصاره وعلى هذا النحو فان نزول الحسن عن الخلافة الذي انتقد لم يؤثر على كونه امام ، وبرر سلوكه بالقول بانه ينبعث من عزوفه شأن التقاة عن امور الدنيا.(دائرة المعارف الاسلامية,1986) ويظهر ان فاغليري لم تتعرف عن قرب على نظام التقية, والتي تعد من العقائد الرئيسية في مذهب أهل البيت, فلا يمكن اللجوء الى التقية اذا كان الموضوع يخص مصير الامة الاسلامية , ولم يتصرف الحسن وفق نظام التقية, بل وفق مصلحة الامة المهددة بالضياع في حالة عدم تنازله, وهو محاط بأنصار لا يمكن تحقيق النصر فيهم كما اشرنا, ولو التحم الطرفان في معركة لحصلت مجازر لا مثيل لها ولبقيت هذه الهزيمة تلاحق الحسن ابد الابدين.

وترى فاغليري ان الشيعة قد عملوا على سد النقص في شخصية الحسن عبر ذكرهم العديد من الخوارق التي يمكن ان تظهره كشخصية مقدسة لديهم بروايات عن كراماته ومنها: انه كان عند مولده يسبح الله ويتلوا القرآن . وكان جبريل عليه السلام يلاعبه في مهده, وكان يحميه هو واخوه في نومهما بعيدا عن منزلهما, وتنقل المستشرقة فاغليري عددا اخر من الكرامات, وتختلف مع المستشرق دونالدسن الذي حدد كرامات الحسن(ع) بست عشرة كرامة, وعدته مخطئا في ذلك لأنها احصت عن كُتابْ الشيعة عشرين محاولة لمعاوية لتسميم الحسن لم تفلح لأنه كان يتطبب عند قبر جده (ص), وأختتمت بحثها بأن الحسن(ع) من حيث هو من أهل البيت المقربين ونعني بهم محمدا(ص) وعليا وفاطمة والحسن والحسين وكان شريكا لهم في كراماتهم هي انهم خلقوا على هيئة النور قبل خلق العالم بآلاف السنين وانهم بعثوا النور في صلب ادم ثم في ارحام جدات أصحاب الكساء الخمسة ، والحسن(ع) من الشخصيات الكبرى في المسرحيات الدينية .(دائرة المعارف الاسلامية,1986) ان فاغليري قد تبنت اقوال الشيعة في الحسن(ع) على الرغم انها عدت تلك الكرامات خوارق لعدم ايمانها كباقي المستشرقين بالمعجزات لكنها تنقل تلك الكرامات للقارئ وتترك الحكم له, وتعني بالمسرحيات الدينية مآتم التعزية التي تخرج معزية بأهل البيت, وربما لم تكن صائبة فذكر الامام الحسن (ع) قليل في تلك المأتم ويقتصر على ذكر ولده القاسم في معركة الطف ,عندما تكون مناسبة استشهاده في السابع من صفر .

نتائج البحث

توصل الباحث بعد انتهائه من كتابة هذا البحث الى عدد من النتائج اهمها:

أولا:- تمكنت المستشرقة فاغليري من تشخيص العديد من الامور التي تغافل عنها الكتاب المسلمين منها تحديد القصور الكبير في جيش الحسن(ع) الذي ادى بالنتيجة الى قيام الحسن(ع) بالصلح مع معاوية , من قبيل الخيانة وثبوط الهمة في القتال.

ثانيا:- استطاعت فاغليري في هذا البحث ان تخرج على الاطار السائد في الكتابات الاستشراقية المتعلقة بالحسن لاسيما كتابة القس البلجيكي هنري لامانس, والمستشرق الانكليزي دوايت دونالدسن, التي ملئت بالتحامل عليه دون وجه حق فجاءت كتابتها لتعيد الحق الى نصابه.

ثالثا:- على الرغم من ما اشرنا اليه في الفقرة السابقة الا ان فاغليري وقعت في العديد من الاخطاء التي تم تأشيرها خلال البحث والرد عليها بما يتناسب وقول الحقيقة.

رابعا:- اعتمدت فاغليري على عدد لا بأس به من المصادر الاسلامية, ومن الفريقين , وقامت بدراستها دراسة موضوعية تمكنت من خلالها الخروج بهكذا دراسة متوازنة الى حد بعيد.

المصادر

1. القرآن الكريم
2. ابن الأثير، علي بن محمد الجزري(ت 630هـ/1233م). **الكامل في التاريخ** , دار صادر , (بيروت-1386هـ/1966م).
3. أل ياسين، راضي (2010). **صلح الحسن** ، الأعلمي للمطبوعات ,(بيروت 1431هـ/ 2010م).
4. البخاري، محمد بن إسماعيل(ت 256هـ/870م). **صحيح البخاري** , دار الفكر للطباعة, (بيروت- 1401هـ/ 1981م) .
5. البلاذري، أحمد بن يحيى,(ت279هـ/892م). **أنساب الأشراف**, تح: محمد حميد الله, دار المعارف , (القاهرة-1379هـ/1959م).
6. **ابن حجر**. احمد بن علي (ت **852هـ/ 1449م**). **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، ط2، دار المعرفة,(بيروت- ب. ت).
7. الحموي، ياقوت محمد بن عبد الله(ت626هـ/1229م). **معجم البلدان** , دار إحياء التراث العربي,(بيروت -1399هـ/1977م).
8. ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت 230هـ/ 785م). **الطبقات الكبرى** , دار صادر ,(بيروت- ب. ت).
9. الشاهرودي ، علي نماز . **مستدركات علم رجال الحديث** , مطبعة شفق,(طهران - 1412هـ/ 1991م).
10. الطبري ، محمد بن جرير(ت 310هـ/ 923م). **تاريخ الرسل والملوك**, تح: نخبة من العلماء, الأعلمي,(بيروت-1403هـ/ 1983م).
11. الطوس ، محمد بن الحسن,(ت 460هـ/ 1067م).**الغيبة**, تح: عباد الله الطهراني, علي احمد ناصح, مطبعة بهمن,(قم-1411هـ/ 1991م).

12. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد(ت463هـ/1070م). **الاستيعاب**, تح: محمد البجاوي,دار الجيل,(بيروت-1412هـ/1992م).
13. ابن عساكر ، علي ابن الحسين (ت571هـ/1175م). **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسميه من حل بها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها** , تح :علي شيري, دار الفكر,(بيروت-1415هـ/1995م).
14. العمري ، علي بن محمد العلوي (من اعلام القرن الخامس).**المجدي من انساب الطالبية**, تح: احمد المهدوي الدامغاني, مطبعة سيد الشهداء,(قم – 1409هـ/ 1989م).
15. العقيقي ، نجيب **المستشرقون** ,ط5, دار المعارف ,(القاهرة-1427هـ/ 2006م).
16. فاغليري، لورا فيشيا(1998). **بحث الحسن**, موجز دائرة المعارف الإسلامية ,مركز الشارقة للإبداع الفكري,(الشارقة- 1418هـ/ 1998م).
17. فاغليري، لورا فيشيا(1981). **دفاع عن الاسلام** , ترجمة : منير البعلبكي, ط5 , دار العلم للملايين ,(بيروت – 1401هـ / 1981م).
18. أبو الفرج الأصفهاني،علي ابن الحسين(ت356هـ/966م). **الأغاني**, دار إحياء التراث العربي ,(بيروت- ب. ت).
19. القرشي, باقر شريف. **حياة الإمام الرضا**, مطبعة مهر ,(قم-1386هـ/ 1966م).
20. الكليني، محمد بن يعقوب,(ت329هـ/940م) . **الكافي**, تح :علي اكبر الغفاري,ط5,مطبعة حيدري,(طهران-1411هـ/1991م).
21. المسعودي، علي ابن الحسين(ت346هـ/957م) . **مروج الذهب ومعادل الجوهر**, تح: يوسف اسعد داغر, ط2, دار الهجرة(قم-1404هـ/1984م).
22. مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج (ت 261هـ/ 875م) . **صحيح مسلم**, دار الفكر,,(بيروت-1348هـ/ 1930م).
23. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(ت 711هـ/ 1311م) . **لسان العرب**, أدب الحوزة ,(قم- ب. ت).
24. النسائي، احمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (ت303هـ/915م) . **السنن الكبرى**, دار الفكر,(بيروت-1348هـ/ 1930م).
25. اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح(ت بعد 292هـ/ 905م) . **التاريخ** ، تح: خليل المنصور ، مطبعة ستارة,(قم -1428هـ/2008م).

صيحة العذاب في القران الكريم (الصاعقة انموذجا)
Cry of torment in the Holy Quran Thunderbolt Model

إعداد

Prepared by

حيدر خزعل فهد عكاب

Haider Khazal Fahad Ekab

مديرية تربية ذي قار

Educational Directorate of Dhi Qar

p888p0@gmail.com

المستخلص

الصاعقة عقوبة عذاب آنية دنيوية متقدمة قبل أوان يوم القيامة: خص بها الله سبحانه وتعالى الأقوام والأمم التي عاثت في الأرض فساداً ليكونوا عبرة لغيرهم من الأقوام والأمم لعلهم يرعوون عن غيهم وكفرهم ، الصاعقة في الاغلب الأعم : هي برق ساطع يغشي الأبصار وقد يعميها ، الصاعقة تمثل مجموعة عقوبات تجمعت في عقوبة واحدة مثل : الصاعقة والصيحة موسى(ع) وقومه وذلك على سبيل المعجزة وقد تكون الصاعقة تحذير وتخويف مثلما حدث للرجلين المنافقين اللذين فرا من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) .

وردت الصاعقة في ثمان سور ، في عشرِ آيات وبعدة صيغ ، الصاعقة تكون مصاحبة للرعد والبرق والسحاب ومتزامنة معها يسوقها جميعاً ملك الرعد حيث يشاء وتصيب من تشاء بأمر الله سبحانه وتعالى.

الكلمات المفتاحية : صيحة العذاب ـ الصاعقة ـ الرجفة .

Abstract

Through the grace of Allah and through his success, we reached the following results: The punishment of torment is a worldly, advanced utopia before the time of the Day of Judgment: God has singled out the peoples and nations that cast the earth in your land to be a lesson to other nations and nations: Perhaps they will beware of their jealousy and disbelief. The lightning is most likely: it is a bright flash that obscures the sight: it may blind it. The thunderbolt represents a group of punishments: I have accumulated one punishment, such as: aching, shouting, shuddering and torment. D: The punishment is more shocking and frightening: as happened to the two hypocrites who escaped from the Messenger of Allah (pbuh).

The lightning was answered in eight verses: in ten verses: and in several versions. Thunder is accompanied by thunder, lightning and clouds and synchronized with it: the entire king of thunder, where he will. And hurt the will of God Almighty.

key words: The agony shout – Thunderbolt- Flickering

المقدمة :

عَدَ أن خلق الله سبحانه وتعالى السماوات والارض: خلق لهُن سكاناً فكان الملائكةُ سكان السماوات فيما كان الإنس والجن سكان الارض ، وكان الهدف من خلق الانس والجن هو عبادة الله وحدهُ لا شريك لهُ وأن يكونوا عباداً صالحين ومطيعين فقال تعالى :{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ}. (الذاريات:56) وبما ان الله سبحانه خلقهم مُخيرين في افعالهم وتصرفاتهم غير مُسيرين ولكنهُ مع ذلك قال تعالى : {أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى}. (القيامة:26) أي أن الله تبارك وتعالى وعلى الرغم من خلقه للإنسان حراً في تصرفاته إلا أنهُ لم يتركه يعبثُ في الارض كيف ما يشاء بل أرسل له الانبياء والرُسل يرشدونهُ إلى سُبل الرشاد والصلاح فضلاً عن إعطائهِ العقل لكي يُسيرُ به حياته بالوجهة التي يراها مناسبة له ومع كل ذلك انقسم الانسان على صنفين : الاول يعبد الله مخلصاً له الدين مطيعاً للأنبياء والرسل ومطبقاً لما مطلوب منه والثاني كافراً متمرداً على التعاليم السماوية يفسدُ في الارض ويؤذي الانبياء والرُسل والعباد . الصنف الاول سيثيبهم الله تبارك وتعالى في الآخرة الجنة ثواباً لما قدموا لأنفسهم في الدار الدنيا ، وأما الصنف الثاني وهم الكفار والمتمردون على تعاليم السماء فلهم عقاب من الله ومأواهم النار نكالاً بما كسبت أيديهم في الدار الاولى والعقوبات التي سينالها الكافرون والمتمردون عدة أنواع ، منها ما هو دنيوي ينالونه في الحياة الدنيا ، ومنها ما هو آخروي مؤجل إلى يوم القيامة ، ومن العقوبات الدنيوية الصاعقة وهي موضوعة بحثنا هذا .

الصاعقة : وفعلها صَعِقَ : تعني الموت ، وكل عذابٍ مهلكٍ ، وصَعِقَ الانسان صعقاً وصعقاً فهو صَعِقَ أي مغشيٌ عليه ،والصاعقة تسلب الانسان عقلهُ وذلك من شدة الصوت المنبعث منها فهو كالهدة الشديدة وفيها ثلاث لغات هي صاعقة ، وصقعة ، صاقعه . (بن منظور،711هـ) المحصلة النهائية للصاعقة هي :الصوت الشديد المصحوب بالنار المنبعث من الرعد مع زلزلة تصيب الارض فترجها رجاً ، وقد يكون الصعقُ الغشي وهو فقدان الوعي والادراك أو ما يسمى بالموت المؤقت إذ سرعان مايستفيق الانسان ويعود إلى وعيه ، وقد اشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله تعالى { وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا . فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ}. (الاعراف: 143) وقد وردت الصاعقة في القران الكريم بعدة صيغ هي : بصيغة المفرد (صاعقة) خمس مرات ، وبصيغة الجمع (صواعق) مرتان ومره واحدة بصيغة (صعقاً) واخرى بصيغة (صعقَ) وثالثة بصيغة (يصعقون) وبذلك يكون المجموع عشر مرات ، وسأبدأ البحث بصيغة (صاعقة) وهي كما يأتي:

أولاً : قال الله تعالى {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ}.(البقرة:55)

الحقُ تبارك وتعالى يخاطب بني إسرائيل بعد أن خرجوا مع موسى (ع) ليعتذروا الى الله سبحانه وتعالى عن كفرهم باتخاذهم العجل ربا من دون الله وبدلاً من أن تخشع قلوبهم خوفاً من الله تمادوا في غيهم مشترطين على موسى (ع) أن يُريهم الله سبحانه وتعالى جهراً ومعاينة مباشرة من غير حجاب ، وبما أن الله جلت قدرتهُ لاتدركهُ الأبصار ولايحدهُ مكان ، غضب الله عليهم وعاقبهم من فورهم نكالاً على ما اقترفوهُ من كفرٍ وذنبٍ عظيم فأرسل عليهم صاعقة من السماء أزهقت أرواحهم وهم ينظرون بعضهم إلى بعضٍ لا حول ولاقوه لهم ولا يستطيعون دفع الموت عن أنفسهم ، فقد قال محمد بن اسحق (لما اختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلاً الخيرُ فالخيرُ وقال انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه بما صنعتم وسلوهُ التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم ، صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم) . (الدمشقي ، 774هـ) فخرج بهم إلى طور سيناء لميقات وقتهُ له ربهُ ، وكان لايأتيهِ إلا بإذن منه وعلم فطلب منه السبعون أن يسمعوا كلام الله فقال (أفعل). فلما دنا موسى(ع) من الجبل غشيه الغمام حتى غشيَ الجبل كله:فدخل موسى في الغمام وقال لقومه أدنوا.(النجار ، 1930) فلما كلم الله تعالى موسى(ع) وهم شهود يسمعون كلام الله :عاودت جماعه منهم الكفر والعصيان: فلم يؤمنوا أن الله تعالى هو الذي كلم موسى وأنه أعطاه التوراة. فقالوا لموسى : لن نؤمن لك : أن الله نبأك: وأعطاك الكتاب حتى نرى الله بأعيننا: لا يحجبه حجاب ولا يستره ساترا قال رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم لى الله عليه وسلم)، الحجاب: النور لو كشفه لاحترقت سبحات وجهه: ما انتهى إلى بصره من خلقه. (النيسابوري،1955) ولو دققنا النظر في قول هؤلاء لرأيناهم يصرون على الكفر اصراراً عجيبا ، وذلك من خلال استخدامهم الحرف (لن) وهو حرف يستخدم للتأبيد. أي بمعنى أنهم لايؤمنون نهائيا ، وكذلك تجويزهم رؤية الله عز وجل من خلال رفع الحجاب ، وهذا يعني أنهم يريدون تجسيم الخالق وحده بمكان معين هذا هو الشرك بعينه وحاشا لله أن تدركه الأبصار أو يحده مكان فهو أسمى من ذلك وأرفع. لذلك أصابتهم عقوبة الصاعقة فماتوا من فورهم.

وصف صاعقة بني اسرائيل:

تعد الصاعقة التي ضربت بني اسرائيل من أشد الصواعق وأعنفها لتكون متناسبة مع الجرم الذي اقترفته هذه الزمرة ،إذ كانت الصاعقة مزيج من عدة عقوبات جاءت متزامنة ومتوافقة

لتعصف بهم ، فقد ضمت الصاعقة بين جناحيها صوت شديد صم الأسماع وبرق ساطع عمى الأبصار وزلزال عنيف رج الأرض بهم رجاً ، وهم يشاهدون الموت يصيبهم جميعاً ، هنا توسل موسى(ع) إلى الله ان يعفو عنهم ويبعثهم من جديد ليكونوا حجة على بني اسرائيل ويشهدوا أن الله هو الذي انزل التوراة والألواح على موسى (ع) فبعثهم من بعد موتهم في قوله تعالى{ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.(البقرة :56)

ثانيا : قال تعالى { فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ...} (النساء: 153)

الخطاب في هذه الآية الكريمة موجه إلى الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بعد أن قدم عليه وفد من اليهود واخذوا يحاجونهُ بلا دليل ولابرهان يطلبون منه أن ينزل عليهم كتاباً مكتوباً من السماء مثل التوراة والالواح التي نزلت على موسى(ع) وهم المقصودين بقوله تعالى { يسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ . فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ...} (النساء: 153) والصاعقة في هذه الآية الكريمة:هي ذات الصاعقة التي وردت في أولاً من هذا البحث ولا أجدُ مبرراً لتكرارها ، والظلم المقصود في هذه الآية الكريمة هو الشرك.

ثالثا: قال تعالى{ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ} .(فصلت: 13)

الخطاب في هذه الآية الكريمة موجه إلى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم). (الطبرسي ، 600 هـ) وفي هذه الآية الكريمة وعيدٌ للمشركين والجاحدين من العباد إن هم صدوا عن الايمان بالله ورسوله وتمادوا في كفرهم وغيهم فقل لهم محذراً إياهم ومخوفاً بعقوبات الله وعليهم أن يستعدوا لتلقي ذات العذاب التي تلقته من قبل قبيلتا عادٍ وثمود لما تمردوا على رسلهم فنالتهم الصاعقة المهلكة فأصبحوا أثراً بعد عين.

وصف هذه الصاعقة:

صاعقة قوم عادٍ وثمودٍ تميزت بالقوة والشدة ، لذلك أبادت القوم وقطعت دابرهم ولم تترك لهم اثراً كأن لم يكونوا سكاناً لهذه الديار من قبل فأصبحت هذه الصاعقة مثلا يضربه الله سبحانه حينما يريد أن يحذر أمة من الامم من سوء أفعالهم وما تنتظرهم من عقوبات في حال استمرارهم بالكفر والجحود ، وهذه الصاعقة تمثل إنذاراً شديد اللهجة لمشركي مكة وكفارها بعقوبة لاتبقي أحداً منهم ولاتذر وستبيدهم عن أخرهم كما أبادت من قبل قبيلتي عاد وثمود ولكن هذه الصاعقة لم تطلق رحمة من الله سبحانه وتعالى وإنما كانت مجرد وعيد للمشركين لعلهم يرعوون ويثيبون إلى رشدهم ويعودوا الى سبيل الرشاد والايمان ، وأرجح أن سبب عدم إطلاقها يعود إلى قوله تعالى{ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ..}.(هود : 110) وقوله تعالى{ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ }. (الانفال : 33) وهذا تكريم من الله سبحانه وتعالى

لنبيه الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لأن الرسول الكريم كان يردد دائما اللهم اهدي قومي إنهم لا يعلمون والله اعلم.

رابعا : قال تعالى { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }. (فصلت :17)

ثمود:هم قبيلة عربية بائدة أرسل الله سبحانه وتعالى لها النبي صالح (ع) وكانت معجزتهُ الناقة فدعاهم الى الايمان وترك ماكانوا عليه قبل ذلك ولكنهم رغبوا عن الهدى وأحبوا الضلال ولم يكتفوا بذلك فعقروا الناقة فأخذتهم الصيحة وأصابهم العذاب المخزي نكالاً لما اقترفت أيديهم من جريمة فأهلكهم الله جميعاً إلا من أمن منهم بصالح(ع) وعمل صالحاً يرضاه الله .

وصف صاعقة ثمود:

صاعقة ثمود لم تكن مجرد صاعقة عادية بل كانت أكبرمن ذلك بكثير، فهي صاعقة مفزعة مهولة تنزعُ الأرواح من الأبدان ، وتطفي جذوة الحياة ، فالصاعقة هي برق شديد يعمي الأبصار ، ولكن الله جلت قدرته لم يكتف بعقوبة العمى في عقابه لهؤلاء العتاة المجرمين بل تجاوزه إلى عدة عقوبات أخرى.

هي كما يأتي :

الصاعقة : قال تعالى { وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ (43) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ }. (الذاريات :43-44) من خلال الايتين الكريمتين نفهم أن هذه الصاعقة كانت عبارة عن برق عظيم يخطف الأبصار جاء متزامنا مع صوت إنفجاري شديد ، فهي تعمي العيون وتصم الأسماع والأدهى والامر أن هذه العقوبة مضاعفة عما لو أتتهم وهم نيام.

قال تعالى { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود}. (فصلت : 17) إذا هذه الصاعقة أصبحت مثلا يضربه الله تبارك وتعالى للأمم التي تعيث في الارض فسادا لعلها ترعوي وتثوب لرشدها فلا يصيبها مثلما أصاب قوم عاد وثمود.

2- **الصيحة** : وصيحة ثمود تكررت في ست آيات في خمس سور هي كما يأتي { وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين }.(هود:67) وهذا يعني ان الصيحة كانت صباحاً ، { واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين ـ كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود}.(هود :94-95) وكذلك {فاخذتهم الصيحة مصبحين}. (الحجر:83) وهذا تأكيد آخر بأن وقت الصيحة كان في الصباح وفي سورة القمر {إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً

فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ}. (القمر : 31) وهذا يعني ان الكافرين ماتوا جميعا في صيحة واحدة لا غيرها ، وفي سورة ص {وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ}. (ص:15) وهذا توكيد أنها صوت واحد فقط ينقلهم من الدار الاولى الى الدار الاخرة اذ لا عودة لهم الى الحياة الدنيا أبدا ، وفي سورة العنكبوت {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} . (العنكبوت:40)

الطاغية: في قوله تعالى .

{ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ}. (الحاقة:5) أي أهلكهم الله سبحانه وتعالى بالصيحة الطاغية وهي الصيحة التي تجاوزت الحد المألوف من الاصوات لشدتها فماتوا جميعا منها .(الطبرسي ، 600 هـ)

الرجفة : في قوله تعالى { فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (77) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} .(الأعراف :77- 78) والرجفة هنا تعني الزلزال الي ضرب مساكنهم فأحالها الى خراب ، إذ كانت الصيحة مصحوبة بالصاعقة والرجفة فضلا عن أن الارض تزلزلت بهم.

والرجفة : هي الحركة المزعجة بشدة الزعزعة ، فالعقوبة كانت صوت وبرق وزلزال وهم ينظرون لاحول لهم ولاقوه. (الطبرسي ، 600 هـ)

العذاب : في قوله تعالى {فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ (157) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ}. (الشعراء:157- 158) فهم مضطربون يعانون من الخوف والرعب والقلق ، يترقبون ما سيؤول اليه مصيرهم بعد قتلهم الناقة ، ولم يتركهم الله تبارك وتعالى في دوامة الخوف والاضطراب بل ارسل عليهم أنواعا من العذاب إحداهما أسوأ من الاخر ، وهكذا أصبحت ثمود مثالاً سيئاً لمن لايؤمن بالله ورسلة وكتبه.

الدمدمة: في قوله تعالى {فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا}.(الشمس:14)

والدمدمة في اللغة تعني الكلام الغامض المبهم ، وهنا تعني عذاب أطبق عليهم وأهلكهم جميعا، لأنهم رضوا جميعا به وحثوا عليه ، فاستوت الدمدمة على صغيرهم وكبيرهم ولم ينج منها احد ، وقيل جعل بعضها على مقدار بعض في الاندكاك واللصوق بالأرض ، فالتسوية تصيير الشي على مقدار غيره.

الحاصب: في قوله تعالى {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}. (هود: 94 - 95)

والحاصب : هي الحجارة وقيل هي ريحٍ فيها حصى أصابت قوم عاد وثمود وقوم لوط فأبادتهم جميعا ولم تبق منهم احد. (الطبرسي ، 600 هـ)

وخلاصة القول أن هذه المسميات السبعة هي مسميات لعقوبة واحدة إحتوت على عدة صنوف من العذاب ، وهذه العقوبات جميعا اختصت بها قبيلة ثمود قوم صالح (ع) وانا أرجح ان هذه العقوبة هي الاشد والاقسى في القران الكريم والله أعلم.

خامسا: قال تعالى{ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ}. (الذاريات :44)

الصاعقة في هذه الاية الكريمة صعقت قبيلة ثمود قوم النبي صالح(ع) وقد مر ذكرها من خلال شرح الصاعقة في رابعاً. وقد اثرت عدم تكرارها والعتو هنا تعني التمرد وعدم الانصياع لأمر الله تبارك وتعالى.

سادسا: قال تعالى {أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ}.(البقرة:19)

في الايات الكريمات السابقات جاءت الصاعقة بصيغة المفرد ، وهنا في هذه الآية الكريمة جاءت بصيغة الجمع للدلالة على أن وابلاً من الصواعق تتابع في الظهور والسقوط على القوم الكافرين في ليل مظلم بهيم إنعدمت فيه الرؤيا لسواده الحالك وهم من شدة الخوف والهلع ، كانوا في حيرة وإضطراب شديد حتى بدا لهم أن أبصارهم ستذهب، وأسماعهم ستصم ، فأخذوا في محاولة بائسة يضعون أصابعهم في أذانهم لعلها تقيهم شدة الأصوات التي يسمعونها خوفاً من الموت الذي أحاط بهم من كل مكان ، ولكن لا مفر لهم من أمر لله ولانجاة إلا من رحم ، والصيب الذي جاء في هذه الآية الكريمة يعني المطر الشديد المتواصل وأراد بالسماء السحب المتراكمة في الجو المحملة بالأمطار، هذه الآية المباركة نزلت في رجلين منافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) روى ذلك ابن مسعود وجماعة من الصحابة (الطبرسي ، 600 هـ) فاصابهما المطر الذي ذكره الله تعالى فيه رعد شديد، وصواعق وبرق ، وكلما أضاءت لهما الصواعق جعلا أصابعهما في آذانهما ، مخافة أن تدخل الصواعق في آذانهما فتقتلهما، واذا لمع البرق مشيا في ضوئه، واذا لم يلمع لم يبصرا فاقاما فجعلا يقولان ياليتنا قد أصبحنا فنأتي محمداً فنضع أيدينا في يديه فأصبحا فاتياه فأسلما وحسن إسلامهما ، فضرب الله شأن هذين الرجلين مثلا لمنافقي المدينة وأنهم إذا حضروا النبي جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ان ينزل فيهم شيء كما كان ذلك الرجلان يجعلان أصابعهما في آذانهما وكلما أضاء لهم مشوا فيه ، يعني اذا كثرت أموالهم وأصابوا غنيمة أو فتحاً مشو فيه ، وقالوا دين محمد صحيح، واذا أظلم عليهم قاموا ، يعني اذا

هلكت أموالهم وأصابهم البلاء قالوا هذا بسبب دين محمد فارتدوا كما قام ذلك الرجلان إذا اظلم البرق عليهما ،هذه الآية الكريمة تؤكد ان المنافقين يعيشون في إنعدام وزن وإضطراب وحيره ، فهم من جانب يعرفون أن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) نبي مرسل ولكن نفوسهم المريضة وضمائرهم الميته ولحساب مصالحهم الشخصية تأبى نفوسهم قبول الدين الجديد (الاسلام) ، فهم يتخبطون خوفاً من أن ينكشف أمرهم ويفتضحوا بين الناس ، وتسول لهم نفوسهم أن لايسمعوا المزيد من أقوال الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) خوفاً من أن تنتصر إرداة الخير في نفوسهم فيدخل الايمان في قلوبهم ومن أجل ذلك كانوا إذا حضروا في مجلس رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يضعون أصابعهم في آذانهم لكي لايسمعوا شيئا من أقوال رسول الله ، وهم يظنون أن الله ورسوله لايعرفون سريرتهم وأسراهم ولو شاء الله لفضحهم .

سابعا : قال تعالى {وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ} . (الرعد:13)

تسبيح الرعد هو تنزيه الخالق سبحانه وتعالى ، ويسوق السحاب ويزجره بصوته حيث يشاء ليسقي به الارض الميتة فتهتز وتربو وتخرج نباتها رزقا للعباد وأنعامهم ، فالرعد يسبح لله تعالى وبحمده ، وقد روي عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال فأن ربكم سبحانه يقول لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل وأطلعت الشمس بالنهار ولم أسمعهم صوت الرعد ، وكذلك كان يقول إذا سمع الرعد والصواعق ، اللهم لاتقتلنا بغضبك ولاتهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ، وعن الصواعق قال الامام أبو جعفر محمد الباقر(عليه السلام) الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ولاتصيب ذاكراً أي لاتصيب رجلاً مؤمناً مخلصاً في عبادته (الطبرسي ، 600 هـ) وقال الامام أبو عبد الله جعفر الصادق(عليه السلام) في فضل سورة الرعد ، من أكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقةٍ ابداً وإن كان مؤمناً أدخل الجنة بغير حساب ، وشُفِعَ في جميع من يعرفه من أهل بيته وإخوانه (المصدر السابق).

ثامناً: قال تعالى {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ}.(الأعراف :143)

حدد الله سبحانه وتعالى في هذه الايه المباركة موعداً لموسى (ع) لكي يكلمه وينزل عليه التوراة والالواح فلما إنتهى إلى المكان في الزمان المحدد له فكلمه الله بالوحي المباشر ، إذ أن الله سبحانه وتعالى يكلم الانبياء وحياً عن طريق الملائكة ، ثم قال موسى مخاطباً رب العزة أرني نفسك أنظر إليك مع علمه المسبق بأن الله سبحانه لايدرك بالحواس ، فكان الجواب بالنفي القاطع لن تراني أبداً ولكن يمكن أن تراني إذا استقر الجبل في مكانه وذلك من باب الاستحالة،

وعندما ظهر نور الله على الجبل جعله مستوياً بالارض وقيل ساخ في باطن الارض ، وروي عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال صار الجبل ستة أجبل وقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة في مكة ، فالذي بالمدينة أحد ، وورقان ، ورضوي والتي بمكة ثور، وثبير ، وحِراء ، وفي الوقت نفسه صَعَقَ موسى فوقع مغشياً عليه في عشية يوم الخميس يوم عرفة وأفاق عشية يوم الجمعة وفيه نزلت التوراة ولما استعاد موسى (ع) وعيه ورجع اليه عقله: قال منزهاً الخالق سبحانك من أن تاخذني بما فعل السفهاء من سؤال الرؤية أما قوله وأنا أول المؤمنين ، فقد قال الامام أبو عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام) معناه أنا أول من آمن وصدق بأنك لاترى. (الطبرسي ، 600 هـ)

تاسعا: قال تعالى {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ} .(الزمر:68)

في هذه الآية الكريمة جاءت الصاعقة بصيغة الفعل (صَعِقَ) ، والنفخ في الصور هو اطلاق صوت الصيحة الاولى من قبل إسرافيل (ع) لينهي الحياة الدنيا ويطفى جذوتها ، والصور الذي ينفخ فيه يشبه القرن ، وقيل يشبه بوق الرحيل ، وقيل هو جمع صورة لأن الله سبحانه وتعالى يصور الخلق في القبور كما صورهم في أرحام امهاتهم ، ثم ينفخ فيهم الارواح كما نفخها فيهم وهم في أرحام أمهاتهم . (الطبرسي ، 600 هـ) وقيل إن إسرافيل ينفخ في الصور ثلاث نفخات النفخة الاولى: نفخة فزع ، والنفخة الثانية: نفخة الصعق التي تصعق من في السماوات ومن في الارض فيموتون جميعاً ، والنفخة الثالثة: نفخة القيام لرب العالمين فيحشر الناس من قبورهم (المصدر السابق) ونفخة إطفاء جذوة الحياة لم تبقِ على وجه السماء ولا على وجه الارض حياً يُرزق باستثناء جبرائيل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل وهم المعنيون بقوله تعالى { إلا ما شاء الله} ، وقيل أن رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) سأل جبرائيل عن المستثنين في هذه الاية فقال : هم الشهداء مقلدون أسيافهم حول العرش ، وأنا أرجحُ الرأي الأول ، أما النفخة الثانية فهي نفخة الحشر وعودة الارواح إلى الاجساد لينهض الموتى من قبورهم ويقفوا في عرصات القيامة بين الله سبحانه ليعرف كل عبدٍ ما قدم لنفسه في الدار الاولى فإن كان خيراً فهو من أصحاب اليمين ، فهو من أهل الجنة ، وإن كان شراً فهو من أصحاب الشمال ومن أهل السعير، والمدة الزمنية الفاصلة بين النفختين هي أربعون سنة . (المصدر السابق)

عاشرا: قال تعالى {فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ} .(الطور:45)

في هذه الاية المباركة جاءت الصاعقة بصيغة الفعل (يصعقون) وهو من الافعال الخمسة : والمخاطب في هذه الاية الكريمة هو النبي الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) إذ يخاطبه

الحق عز وجل قائلاً دع كفار مكة ومشركيها يتخبطون في ضلالهم وسوء أفعالهم وتصرفاتهم فإنهم سيهلكون بالصاعقة في يوم الوقت الموعود وهو يوم صعقة النفخة الاولى التي تطفىء جذوة الحياة الدنيا فتموت جميع الخلائق وعند ذلك لاتنفعهم حيلتهم ولاتدفع عنهم شيئا ومصيرهم إلى جهنم وبئس المصير. (الطبرسي ، 600 هـ)

الخاتمة :

بعد أن قرأنا آيات الصاعقة وأحصينا عددها وتعرفنا على السور التي جاءت فيها فضلا عن معرفة أنواعها وأوقاتها وأصحابها ، وكذلك وقفنا على أسمائها و مرادفاتها وذلك بعد رحلة إيمانية ممتعة في كتاب الله العزيز القران الكريم ، توصلنا بفضل من الله وتوفيقه من خلالها إلى النتائج الآتية:

الصاعقة عقوبة عذاب آنية دنيوية متقدمة قبل أوان يوم القيامة خص بها الله سبحانه وتعالى الأقوام والأمم التي عاثت في الأرض فساداً ليكونوا عبرة لغيرهم من الأقوام والأمم ، لعلهم يرعوون عن غيهم وكفرهم ، فالصاعقة في الاغلب الأعم : هي برق ساطع يغشي الأبصار وقد يعميها ، والصاعقة تمثل مجموعة عقوبات تجمعت في عقوبة واحدة مثل ، الصاعقة ، والصيحة ، والرجفة ، والعذاب قد يفوق المعاقب بالصاعقة ، ويعود إلى الحياة الدنيا مرة ثانية مثل موسى(ع) وقومه وذلك على سبيل المعجزة ، وقد تكون الصاعقة تحذير وتخويف مثلما حدث للرجلين المنافقين اللذين فرا من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) .

وردت الصاعقة في ثمان سور في عشر آيات وبعدة صيغ ، الصاعقة تكون مصاحبة للرعد والبرق والسحاب ومتزامنة معها يسوقها جميعاً ملك الرعد حيث يشاء ، وتصيب من تشاء بأمر الله سبحانه وتعالى.

وأخيراً وليس آخراً ، الحمد لله رب العالمين الذي هدانا لدراسة كتابه الكريم القرآن وتدبره ، فإن أصبتُ فيما كتبتُ فبفضلٍ من الله وتوفيقه ، وإن جانبتُ الصواب فمن تلقاء نفسي وحسبي أني اجتهدت ولكل مجتهد نصيب وآخر دعوانا ، ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وصلى الله تعالى على رسوله الكريم محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر:

1 . القران الكريم

2 . بن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم(711 هـ) . **لسان العرب** ، ط4 طبعة جديدة محققه، بيروت .

3 . الدمشقي أبو الفداء، عماد الدين (774هـ). **قصص الأنبياء** ، ط11 ،بيروت ، لبنان .

4 . الطبرسي ، أبي علي الفضل (600 هـ) . **مجمع البيان في تفسير القرأن** ، منشورات محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

5 . النجار ، عبد الوهاب (1930م) . **قصص الأنبياء، لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب** ، ط2 ، دار الجيل ن بيروت .

6 . النيسابوري ، مسلم (1955م) . **صحيح مسلم** ، تحقيق محمد فؤادعبد الباقي ، القاهرة .